

التفسير الحبير (٣)

القول الباعث

في إيجاز معاني

تتمة الثلث الثالث

من سورة المنكبوت إلى سورة فاطر

تأليف الدكتور

خالد محمد أحمد عطيه

المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة سابقاً

عضو هيئة التدريس كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى سابقاً

أستاذ مشارك جامعة مينيسوتا الإسلامية

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

(ح) — خالد محمد أحمد عطيه ، ١٤٤٦هـ —

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عطية، خالد بن محمد بن أحمد

التفسير الحبير (٣) القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث . من سورة العنكبوت
إلى سورة فاطر . /

خالد محمد أحمد عطيه - ط ١ . - مكة المكرمة ، ١٤٤٦هـ —

٤٣٧ ص ؛ ٢٤×١٧ سم

رقم الإيداع : ١٧٦٥٣ / ١٤٤٦

ردمك : ٢ — ٦١٨٧ — ٠٥ — ٦٠٣ — ٩٧٨

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
(ضمن الله لمن اتبع القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا
يشقى في الآخرة، ثم تلا

﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣)

[ابن أبي شيبة]

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

كتاب أنزلناه إليك

ليدبروا آياته

القول الباعث في إيجاز معاني التتمة الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أنعم وأكرم وتفضل على عباده المؤمنين،
وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له مالك الملك لا سواه، وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله قد اصطفاه واختاره فختمت به النبوات وتمت بمبعثه
الرسالات، وعليه نزل أفضل الكتب المتضمنة خير الشريعات، ﷺ وبارك
وأنعم وبالخير تم، عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وتابعيهم إلى يوم اللقاء
المعتم. ثم أما بعد :

الحمد لله رب العالمين على هبة هذا الكتاب العزيز، رفيع القدر عظيم
الذكر، به حفظ جل وعلا خلقه من كل تيه وضياح وهلاك، بما حوى
من تعاليم وتشريعات وحدود وأحكام، تضمن للمجتمعات كافة حفظ
الحقوق والواجب، متى التزموا بما فيه من منهج حق على الوجه الصحيح،
فلو أنهم التفتوا لذلك حقاً، لرشدوا فعلاً .

وقد وفقني الله تعالى ومنّ عليّ بإتمام الجزء الثالث من التفسير، وقد
أسميته بـ (القول الباعث في إيجاز معاني التتمة الثالث)، جاء على غرار
الجزء الأول والمسمى بـ (القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل)، والجزء
الثاني المسمى بـ (القول المبين في إيجاز معاني يس)، ابتدأته بعنوانه لمقطع
الآيات الكريمات المختارة ذات الموضوع الواحد، تلا ذلك تفسيراً موجزاً
لمعاني مقاصدها إجمالاً، تبع ذلك بيان عام لفوائد وهدايات السورة

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الكريمة، سواء كانت توجيهات ظاهرة، أم إشارات خفية، أم لطائف أخفى، ثم بيان للأحكام الشرعية إن وجدت، ثم ذكر لما في السورة الكريمة من أزمنة وأمكنة وأعلام .

أسأل الله العظيم بكرمه ومنه أن يبارك في هذا العمل المتواضع، وأن ينفع به، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يعفو عني إن زل قلبي أو أخطأ قلبي، فهو الرحمن الرحيم . والحمد لله رب العالمين .

د . خالد محمد أحمد عطيه

مكة المكرمة . في ١١/٨/١٤٤٦هـ

جوال : ٠٥٠٤٧٩٩٥١١

الصفحة الرسمية : Maalem11.com

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

تتمة

الثلث الثالث

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

سورة العنكبوت

سورة الروم

سورة لقمان

سورة السجدة

سورة الأحزاب

سورة سبأ

سورة فاطر

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

احصاءات عامة

- رقم الجزء : العشرون .
- اسم الجزء : النمل .
- عدد سورته : (٣) .
- بداية الجزء : الآية (٥٦) من سورة النمل .
- نهاية الجزء : الآية (٤٥) من سورة العنكبوت .
- عدد السور المكية : (٣) .
- عدد آيات الجزء تكملة سورة العنكبوت : (٤٥) آية .
- عدد كلمات سور الجزء كاملاً : (٤٥٧٠) كلمة .
- عدد حروف سور الجزء كاملاً : (١٥١٦٢) حرفاً .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

جزء النمل : العشرون :

(١) سورة العنكبوت

- مكية مختلف فيها، فقليل مدنية، وقيل مكية إلا عشر آيات من أولها .
- عدد آياتها (٦٩) آية باتفاق، لكن يختلف عدد الآي في بعض المصاحف عن حفص، والفواصل عند ورش، قوله تعالى : ﴿الْم أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (١) . آية واحدة . وقوله تعالى : ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ﴾ (٢٨) وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأُتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٢٩) . آيتان اثنتان .
- عدد آياتها في الجزء (٤٥) آية، وعدد باقي آياتها (٢٤) آية .
- كلماتها (١٩٨٠) كلمة . وحروفها (٤٥٩٥) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٨٥) . نزلت بعد سورة الروم .
- رقمها في المصحف الشريف (٢٩) .
- سميت بـ (العنكبوت) لورود الاسم فيها .
- وهي السورة الثالثة، التي ابتدأت بـ (أل)، بعد سورة : (البقرة، وآل عمران) المتتاليتان .
- محور حديث السورة الكريمة : تقوية جوانب الإيمان الحق .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- مجمل موضوعاتها : (١٩) موضوعاً : الحديث عن الابتلاء ولقاء الله جل جلاله، والوصية ببر الوالدين، والحديث عن موقف الكفار والمنافقين، وذكر طرف من قصة نوح عليه السلام، ومن قصة الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام وموقف قومه منه، وعن القدرة الربانية المطلقة، وذكر طرف من قصة لوط عليه السلام مع قومه، وطرف من قصة شعيب عليه السلام، والحديث عن بعض مصاير الأمم السابقة والتخويف بها، وضرب المثل بقصد بيان وهن الشرك وضلاله، وإقامة شرع الله جل وعلا ومنهجه القويم، والتلطف بدعوة أهل الكتاب لاستمالة قلوبهم إلى الحق، والرد على شبه الكافرين المثارة حول رسول الهدى ﷺ ودعوته، والتخويف باليوم الآخر وبالموت، والحديث عن الرزق، وعن وحدانية الله جل شأنه في الخلق والتدبير، وعن حقيقة الدنيا والآخرة، وعن منة سكنى البيت العتيق، وعن فضل المجاهدة في سبيله سبحانه .

- الأحاديث الواردة في السورة . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : (أن رسول الله ﷺ كان يصلي في كسوف الشمس والقمر، أربع ركعات وأربع سجعات، وقرأ في الركعة الأولى بالعنكبوت، أو الروم، وفي الثانية بياسين) [الدارقطني] .

- الناسخ والمنسوخ : الآية (٤٦) قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾، قيل : منسوخة بآية السيف (٢٩)

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

التوبة قوله تعالى : ﴿ قَنِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ
صَغِيرُونَ ﴾ (٢٩)، وقيل : غير منسوخة ولعل هذا هو الراجح، لأن
سياق الآية الكريمة جاء في معرض الدعوة إلى الله تعالى استمالة لقلوب
أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ليدركوا الحق واضحاً جلياً، وليس
في معرض قتالهم الذي جاء في سياق آخر صريحاً وفي عدة آيات كريمات
من القرآن الكريم، والله تعالى أعلى وأعلم .
- ذكر نون العظمة في السورة الكريمة (٣٢) مرة .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْم ١﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ
﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ
الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا
يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ
﴿٦﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾

- (إعجاز غيبي تضمن بياناً ربانياً) : استفتح سبحانه وتعالى هذه السورة
الكريمة بثلاثة أحرف من الحروف المقطعة^١، تبعها استفهام تقريرى، أظن

^١ في القرآن الكريم (٢٩) سورة ابتدأت بأحرف مقطعة، منها ثلاث سور ابتدأت بحرف واحد
وهي : (ص، ق، ن) . وتسع سور ابتدأت بحرفين وهي : (طس من سورة النمل، طه، يس، حم)
والسور التي بدأت بـ (حم) عددها سبع سور تسمى بالحواميم منها ست بدأت بحرفين وهي
: (غافر وفصلت والزخرف والدخان والجنات والأحقاف) يستثنى منها سورة الشورى لأن بدايتها
تحتسب بخمسة أحرف وليس بحرفين . وثلاث عشرة سورة ابتدأت بثلاثة أحرف، منها ست سور
ابتدأت بـ (الم) وهي : (البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة) . ومنها خمس
سور ابتدأت بـ (الر) وهي : (يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر) . وسورتان ابتدأتا بـ
(طسم) وهما : (الشعراء والقصص) . وسورتان ابتدأتا بأربعة أحرف وهي : (المص الأعراف،
الر الرعد) . وسورتان أيضاً ابتدأتا بخمسة أحرف هي : (كهيعص مريم، حم عسق الشورى) .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الناس أن الإيمان يعصم من البلاء !، ليس ذلك بحاصل، فما خلا قوم من بلاء ينزل بهم، وما من بلاء يحل بقوم إلا والله عز وجل فيه حكمة، ليظهر الصادق في إيمانه من الكاذب الزائف فيه، ثم أظن الذين يقتربون الذنوب والمعاصي أن يفوتونا فلا يحاسبون على ما عملوا !، محال ذلك، مبيناً جل جلاله ضرورة الاستعداد للقاءه الآتي حتماً يوم القيامة، وهو السميع لعباده شكواهم ومناجاتهم، العليم بأحوالهم وشؤونهم، فمن جاهد نفسه فهو الفائز الغانم، وربنا الغني عن العالمين أجمعين جلت عظمتها، يكفر سيئات من آمن به حقاً، وعمل الصالحات صدقاً، ويجزيهم بأحسن الذي كانوا يعملون .



غريب الكلمات :

- يفتنون : يتلون بالمصائب ويختبرون بالشدائد .
- يسبقونا : يعجزونا ويفوتونا .
- لقاء الله : يوم القيامة .



توجيهات الآيات :

١ - غاية إعجاز آيات القرآن الكريم، الدالة على أنه من لدن حكيم خبير، سبحانه وبحمده .

٢ - الإيمان الصادق لا ينجي المؤمن من تسليط البلاء عليه في دنياه، بل يزيده، إذ هو الحكمة الأولى من خلقه فيها، فعلى قدر درجة إيمان العبد

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

يبتلى في دينه ونفسه وأهله وماله وسائر شؤونه، لُيرى موقفه من ربه الكريم، ومدى رضاه بقضائه وقدره . في الحديث النبوي الشريف عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال : قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء ؟ قال ﷺ : (الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى العبد على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً، اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة، ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد، حتى يتركه يمشي على الأرض، وما عليه من خطيئة) [الترمذي وابن ماجه وأحمد] .

٣- لا فوات لمن كفر وكذب وعمل السيئات، من عقاب الله عز وجل، كل في قبضته وتحت طائلة عذابه، لا أحد بمعجزه أبداً .

٤- كل الناس لهم قدرة الحكم على الأشياء والأمور من حولهم، فمنهم من يحكم باعتدال واتزان، ومنهم من يحكم بخلاف ذلك، فيظلم ويجور .

٥- جاءت كلمة (حسب) مرة بـهمزة الاستفهام، بلفظ (أحسب)، ومرة مسبوقة بأداة التخيير (أم) بلفظ (أم حسب)، للدلالة على أن عقل الإنسان في تفكير دائم ومستمر، تدور بخلده أفكار كثيرة، يقلبها ويعيد النظر فيها ليقرر أحدها ويرجح، فمن الناس من يوفق للصواب في تقديراته، ومنهم من يخفق في ذلك فيخطئ التقدير .

٦- من جملة أساليب القرآن الكريم في إظهار الحق عياناً، تقرير المخاطب بمنطقيات لا تقبل الشك أو الريبة، ليقف على المراد بنفسه فلا يقع بعدها في لبس أبداً .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٧- إثبات عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب، مما يقتضي الاستعداد لليوم الموعود، الذي قدره ربنا تبارك وتعالى .

٨- وجوب كبح جماح النفس، والمجاهدة في هذه الدنيا دار الفتن والغرر، فمن عمل الصالحات فعوائد ذلك عليه بالفوز والفلاح، ومن أساء فوبال عمله عليه، خسران مبین وعذاب أليم .

٩- كل إنسان يسعى لمصلحة نفسه بالدرجة الأولى؛ في دنياه ما أمكن، ومصيره مرتقن بعمله في آخره، خيراً كان أم شراً، يظل طوال حياته في سباق لا ينتهي حتى الموت، والحصيلة؛ منهم من تكون نتيجة مجاهدته الفوز والفلاح، ومنهم من تكون النتيجة البوار والخسران .

١٠- غنى الله جلت عظمتة عن العالمين أجمعين، وعن إيمانهم به وعبادتهم له من كل وجه . في الحديث القدسي الشريف قول الله تبارك وتعالى :
(... يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي، فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً...) [مسلم] .

١١- جزاء المؤمنين الصادقين ممن عمل صالحاً، تكفير سيئاتهم، ومثوبتهم بأحسن الذي كانوا يعملون، فضلٌ من الله تعالى ومِنَّةٌ؛ من وجهين اثنين، الأول الجزاء بما يفوق الاستحقاق على عمل مختلط بتقصير وتفريط فيه،

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

والثاني كونه جزاءً دائماً لا انقطاع له في الجنة دار النعيم، على عمل قليل منقطع كان منهم في دنياهم .

١٢- النون في قوله تعالى : (فتنا، يسبقونا، لنكفرن، ولنجزينهم) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

١- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ . البلاء مصفاة العمل، يزيده أو ينقصه، بقدر موقف المؤمن مما ابتلي به وصبره عليه، فقد يصدر عمل واحد من شخصين اثنين يتتليان به، يقبل من الأول ويرتفع به عند ربه الكريم، ويرد على الثاني وينخفض به عند ربه العظيم . ولطيفة بين البلاء والرضا بالقضاء والقدر رباط وثيق، فمن شكر وصبر كان راضياً بالقضاء والقدر، ومن كفر وضجر لم يرض، والعكس صحيح أيضاً .

٢- لطيفة : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ . العائد في جملة (الذين صدقوا) على المؤمنين، والعائد في لفظ (الكاذبين) على الكافرين، فربط بذلك بين الإيمان والصدق، وبين الكفر والكذب .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٣- إشارة : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ . جملة (الذين يعملون السيئات) جاءت بصيغة المضارع للدلالة على الاستمرارية، ولها مدلولان، الأول عائد على السابقين، الذين هلكوا وهم مصرون على عمل السيئات، وما زالت عواقب فسقهم مستمرة بما ورثوه لمن بعدهم، والثاني عائد على من سيأتي مستقبلاً ممن سيعمل السيئات، ويقترب الذنوب والمنكرات، من كان تبعاً لهم على ضلالهم وفسقهم ذاك .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . الرجاء مظنة الخوف يحمل الإنسان على ترك المخالفات والبعد عنها، ومظنة المحبة تحمله على فعل الطاعات والحرص عليها .

٥- إشارة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ . لا راحة حقيقية للإنسان في دنياه أبداً، لأنها دار التعب والمكابدة والمجاهدة، والسباق الدائم الحثيث حتى فجأة الأجل .

٦- إشارة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

﴿٧﴾ . العمل الصالح في حد ذاته كفارة للسيئات والذنوب والمعاصي والآثام . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر)[مسلم] . وفي الحديث النبوي الشريف الآخر عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : (كنت عند النبي ﷺ فجاءه رجل فقال : يا رسول الله إني أصبت حداً فأقمه علي، قال : ولم يسأله عنه، قال : وحضرت الصلاة فصلى مع النبي ﷺ فلما قضى النبي ﷺ الصلاة، قام إليه الرجل فقال : يا رسول الله، إني أصبت حداً، فأقم في كتاب الله، قال : أليس قد صليت معنا، قال : نعم، قال : فإن الله قد غفر لك ذنبك، أو قال : حدك)[البخاري] . حداً : ذنباً يوجب الحد تعزيراً وليس حكماً] .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الناس : لفظ يطلق على عامة بني آدم عليه السلام .
- ٢- الذين من قبلهم : الأمم السابقة، المكذبة لرسولهم .
- ٣- الذين صدقوا : آمنوا بالحق وأيقنوا بما جاء به رسول الهدى ﷺ .
- ٤- الكاذبين : جمع كاذب، والكذب مخالفة الواقع والحقيقة .
- ٥- الذين يعملون السيئات : كذبوا واقتربوا الذنوب والمنكرات .
- ٦- أجل الله : يوم البعث والنشور .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٧- لنفسه : النفس جوهر لطيف، له غرائز واحتياجات، ونزوعات نحو الأشياء وانفعالات، روحية معنوية، وجسدية مادية .

٨- العالمين : جمع عالم وعوالم، وهم الأمة الواحدة من جنس الخلق، كالإنس عالم، والجن عالم، والطير عالم، وهكذا، ويراد بهم هنا جميع شعوب الأرض من البشر، وأممها إلى يوم الدين .

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾
وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً
النَّاسِ كَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا
مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾
وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ
خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- (تشريع تضمن بياناً بتوجيهه) : بعد الحديث عن الله تعالى سبب الوجود الأعلى، انتقل سياق الحديث إلى الوالدين سبب الوجود المباشر، ملزماً سبحانه ببرهما بالمعاملة بالحسنى والترفق بهما والإحسان إليهما، مهما كان موقفهما من الإيمان والدين الحق، وإن أمرا بالشرك العظيم وألحاً بالكفر الوخيم، ليتلطف بهما من غير عنف أو مصادمة لرغبتهما، من غير أن يمثل لأمرهما فيما أراده، مستملاً قليهما نحو الحق، ومآل الأمور إلى الله عز وجل الذي يفصل بين عباده فيما كانوا يعملون، فيدخل المؤمنين الذين عملوا الصالحات في جملة عباده الصالحين، ويبعد أهل النفاق ممن آمن بلسانه ظاهراً ولم يؤمن قلبه حقاً، ممن متى أبتلي أو أوذى في دينه جزع ولم يصبر كأن قد مسه عذاب من ربه، ومتى حلت به نعمة عدّ نفسه من جملة المؤمنين الصالحين، أليس ربنا العظيم بما في صدور العالمين عليمًا!، مطلعاً على حقيقة الجميع من المؤمنين الصادقين والمنافقين الكاذبين والكفار المعرضين!، القائلين للمستضعفين منهم ابقوا على ديننا وسنحمل عنكم خطاياكم إن كنّا حقاً ضالين، وقد كذبوا فما هم بمخلصي أنفسهم من تبعات الكفر، فضلاً عن تخلص اتباعهم، لكل جزاءه يتحمل وزر كفره وشركه وخطايا ضلالة نفسه، ووزر إضلاله لغيره ممن استهواهم وأغواهم، عن كل ذلك حتماً سيسألون، ويوم القيامة عما كانوا في دنياهم يعملون؛ سيحاسبون .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

غريب الكلمات :

- حسناً : إحساناً بهما ورفقاً بهما حال ضعفهما .
- جاهداك : حرصاً على صرفك عن الحق .
- أؤدي في الله : ابتلي في إيمانه من قبل الكافرين .
- فتنة الناس : أذاهم وعقوبتهم .
- اتبعوا سبيلنا : تمسكوا بديننا .
- وأثقالاً مع أثقالهم : أوزارهم وأوزار من ضل بسببهم .



توجيهات الآيات :

- ١- الوصية ببر الوالدين والإحسان إليهما، والرفق بهما، والتلطف معهما وإن طلبا من ولدهما ما لا يجوز شرعاً وألحاً عليه فيه، من شرك وكفر ومعاصٍ، يطيعهما فيما يرضي الله تعالى شأنه، ولا يلتفت إلى قولهما فيما فيه معصيته، من غير إغلاظ منه أو عنف معهما أبداً .
- ٢- إلى الله سبحانه المرجع والمصير في كل الأمور، وسيعلم البشر عاقبة ما كانوا في دنياهم يعملون، والجزاء الذي له يستحقون، فلا ظلم لأحد أبداً .
- ٣- الإيمان الصادق والعمل الصالح، يؤهلان العبد ويدخلانه في جملة عباد الله تعالى الصالحين الفائزين المفلحين، لذا عليه التسلح باليقين التام والصبر والمجاهدة .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٤- المؤمن مبتلى، والإيذاء في الله تعالى من صميم الإيمان الحق، ولا يسلم مؤمن أبداً من ابتلاء في نفسه أو ولده أو ماله، مما يوجب عليه التمسك بدينه حقاً، وليس ذلك حتماً كعذاب الله جل وعلا للكافر؛ المعرض عن دينه الحق ومنهجه الصدق . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)[الترمذي وابن ماجه وأحمد والبخاري في الأدب المفرد] .

٥- الإيمان والنفاق ضدان لا يجتمعان، والتذبذب بين محاولات إرضاء الله جل جلاله وإرضاء البشر، هو النفاق الأكبر بعينه، وما كان ليخفى عليه سبحانه بحال، العليم بالخفايا والسرائر .

٦- محاولات كبراء الكفار التأثير على المستضعفين من المؤمنين، قائلين لهم اتبعونا على الكفر ونحن نتحمل عنكم أوزار كفركم وذنوبكم، وهذا محال مطلقاً، فكل نفس بما كسبت من عمل رهينة .

٧- لكل قوم منهج متبع وطريقة في الحياة، وسلوك ارتضوه لأنفسهم في دنياهم ومعيشتهم، سواء كان ذلك على نور وهداية وصدق من أمرهم، أم كان على ضلالة وجهالة وكذب .

٨- على الإنسان في دنياه وزران، وزر ضلال نفسه، ووزر إضلاله لغيره من البشر لا ينفك عنه ذلك أبداً . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده،

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة،
كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من
أوزارهم شيء) [مسلم] .

٩- الافتراء خلق ذميم، فويل يوم القيامة لكل مفترٍ كذاب، سيسأل عما
أفترى من فظائع وأكاذيب، وأمور مشينة شنيعة مريعة .
١٠- أهوال يوم القيامة عظيمة وأحواله جسيمة، ويل فيه لكل مكذب
بربه، ومنافق كفور .

١١- النون في قوله تعالى : (وصينا، لندخلنهم) دالة على التعظيم، وإلا
فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة
الكرام عليهم السلام .



اللطائف والإشارات :

١- لطائف : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ
حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ
مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ٨ . قد يكون بين الولد وأبويه
خلاف كبير في طريقة تفكيرهم في الدنيا، وكيفية فهم الأمور، قد تحمل
أيهما على المخالفة للآخر، ولو كان الحق ظاهراً . وأخرى من عادة جيل
الآباء التأثير على جيل الأبناء وفرض القناعات المسبقة عليهم، كذلك تأثير
الكبير على الصغير، والمعلم على الطالب، وهكذا .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٢- إشارة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾ (٩) . بإيمان القلوب الحق وعمل الجوارح الصالح الصدق، يبلغ المؤمن منزلة الصالحين ويدخل الجنة .

٣- لطائف : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٠) . تغير أحوال الإنسان ومواقفه في دنياه، بحسب المؤثر الواقع عليه، سلباً وإيجاباً . وأخرى التذبذب في أحوال الشخص ومواقفه له عواقب غير محمودة غالباً، ولا مأمونة الجانب، والثبات على مبادئ الحق ذات الموقف الواحد هو الصواب بعينه .

٤- إشارة : جاء في الآية (١٢) قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (١٢) . من شأن الكفار الترويج للكفر، بشتى الطرق وكافة الوسائل الممكنة، ولو بزعم تحمل أوزار اتباعهم، من باب الإغراء ليس إلا، ليقنعوهم على اتباعهم، وتلك حجج واهية قطعاً .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الإنسان : جنس البشر، من بني آدم عليه السلام، ويتكوّن من ذكر وأنثى يتناسلان .
- ٢- بوالديه : (أبوه وأمه) اللذان انجباها من صلبهما، وكلمة (والدان) فيها تغليب لجانب الأم، وكلمة (أبوان) فيها تغليب لجانب الأب .
- ٣- الذين آمنوا : كل من قبل منهج الله تعالى، وعمل به .
- ٤- الصالحين : جمع صالح، الملتزم بشرع الله تعالى، المطبق لمنهجه .
- ٥- الناس . العالمين : سبق الإيضاح .
- ٦- المنافقين : جمع منافق، والنفاق هو إظهار الشخص خلاف ما يبطن، ويراد به هنا النفاق الأكبر، ألا وهو إظهار الإسلام وإبطان الكفر .
- ٧- الذين كفروا : كل من رفض منهج الله تعالى، وأعرض عنه .
- ٨- يوم القيامة : من أسماء يوم الدين .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ١٤ ﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ١٥ ﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٦ ﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

إِنكُم أَنتَ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا
فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
﴿١٧﴾ وَإِن تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ
إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ

الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾

- (قصص تضمن بياناً بتوجيه) : بعد البيان جاء القصص ذاكرةً سبحانه مشهداً واحداً من قصة نوح عليه السلام، هو مكثه في قومه سنين طويلة امتدت إلى ألف سنة إلا قليلاً، يدعوهم فيها إلى عبادة ربهم، فلما أقيمت عليهم الحجة البالغة بإصرارهم على الكفر أخذهم الطوفان العظيم غرقاً، وقد كانوا لأنفسهم ظالمين، ونجى الله تعالى نبيه الكريم ومن آمن معه في السفينة بمن عليها، وكانت معجزة باقية الذكرى للعالمين، ثم تلى سبحانه بقصة خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، حين جاء قومه يأمرهم بعبادة ربهم العظيم وتحقيق تقواه، مبيناً أن الخير كله يكمن في ذلك لو كانوا يعملون، ومحذراً من وخامة الشرك به جل وعلا بعبادة منحوتات صنعوها بأيديهم، لا تملك لهم نفعاً ولا ضرراً ولا رزقاً ولا عطاءً، مما لا يملكه إلا الله جل جلاله، فاعبدوه حقاً واطلبوه ما شئتم من رزق يهبكم صدقاً، واشكروه على كل ما آتاكم، واستعدوا للقاءه يوم إليه ترجعون، وإياكم وتكذيب من بعث بالحق فيكم؛ مبلغاً رسالة ربكم إليكم، كما كذبت

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

أمم من قبلكم رسلهم، ألا يرون قدرة الخالق العظيم في هذا الكون الفسيح
!، كيف ابتداءً أمر الخلق من عدم مطلق !؛ مصرّفاً أمورهم مدبراً شؤونهم
!، أيعجز من فعل ذلك ابتداءً عن إعادته متى شاء !، للجزاء والحساب
والعقاب !، كلا وهو القادر القدير المقتدر سبحانه .



غريب الكلمات :

- لبث : مكث .
- الطوفان : فيضان عام للبحار غمر الأرض بمياهه .
- وتخلقون إفكاً : تفترون كذباً ظاهراً .



توجيهات الآيات :

- ١- إثبات نبوة نوح عليه السلام، ومكثه في قومه سنين طويلة يدعوهم إلى الحق امتدت ألفاً إلا خمسين عاماً، فلما تبين له كفر قومه وعنادهم وغاية عتوهم دعا عليهم، فأخذهم الطوفان العظيم الذي غمر الأرض كلها أياماً عديدة، فهلكوا جميعاً، وقطع دابر القوم الكافرين .
- ٢- نجاة نوح عليه السلام والمؤمنين معه ممن ركب السفينة، التي ظلت من بعده آية واضحة، على سوء نهاية القوم الظالمين وهلاكهم .
- ٣- إثبات نبوة الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ودعوته لقومه بعبادة الله جل في علاه وحده لا شريك له، وطاعته وتجنب سخطه، فالخير كل الخير في ذلك لو علموا حقيقة الأمر .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٤- تحذيره إياهم من عاقبة الشرك ووخامته، بعبادة أصنام وأوثانٍ صماء لا تضر ولا تنفع .

٥- من جملة حيثيات العبودية الحققة لله تعالى، قدرته على الزرق، سبحانه خلق من العدم، ورزق بعموم النعم، وإليه المرجع والمصير يوم القيامة لا سواه، فاستحق بذلك العبادة والطاعة المطلقة، وليس لتلك الآلهة والأوثان والمعبودات، أدنى شيء يذكر من ذلك بتاتاً .

٦- ما من نبي بعث في قومه إلا قوبل بالإعراض والتكذيب، وليس على الرسل الكرام عليهم جميعاً الصلاة والسلام، إلا البلاغ المبين عن ربهم الكريم سبحانه .

٧- دعوة للتفكير والتدبر والتأمل في حقيقة هذا الخلق، وكيفية بدايته من عدم مطلق وإخراجه إلى عالم الوجود، والقدرة الربانية التي تقف وراء ذلك، التي ولا شك قادرة على إعادته متى شاءت، إذ ليس إعادة الشيء على ما كان؛ بأعجز من إيجاد من العدم المطلق أولاً .

٨- كما أن للخلق بداية؛ له نهاية حتماً، وما من شيء في الكون الفسيح، إلا وهو على الله تعالى هين سهل يسير .

٩- النون في قوله تعالى : (أرسلنا، فأنجيناها، وجعلناها) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

اللطائف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (١٤) قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (١٤) . جملة (ألف سنة إلا خمسين عاماً) استثني الأعوام من السنين، والحيشة هي أن لفظ (السنة) عادة دال على مشقة العيش، ولفظ (العام) عادة دال على رغد العيش، فتبين أن سنوات الدعوة كانت صعبة ثقيلة بما حوته من مشاق ومن معارضة الكفار، استثني منها (خمسين عاماً) التي عاشها نوح عليه السلام والمؤمنون معه، وهم في رخاء وارتياح تحقق لهم فعلاً، هلاك القوم الظالمين بالطوفان العظيم .

٢- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١٥) قوله تعالى : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (١٥) . جملة (أصحاب السفينة) دالة على تحقق الانسجام التام فيما بينهما، بالإيمان بالله تعالى رب العالمين . ولطيفة في كافة آيات القرآن الكريم إن جاء الرسم بلفظ (صحب) أو (صحبة) بدون ألف ممدودة، يراد باللفظ الانسجام التام بين الشئيين، وإن جاء الرسم بلفظ (صحاب) أو (أصحاب) بالألف الممدودة، يراد به حينها أنها صحبة زمانية أو مكانية فقط، لا تتعلق بتحقيق الانسجام التام بين الشئيين إطلاقاً .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٣- إشارة : جاء في الآية (١٦) قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ بَرْهَيْمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١٦) .
تكمل العبادة الحققة على تمامها؛ بالتقوى الصادقة يحققها المؤمن .

٤- إشارات : جاء في الآية (١٧) قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ أَوثَنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا
يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ
إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (١٧) . جملة (وتخلقون إفكاً) دالة على غاية جهل
الكفار، حين يتخذون من لدنهم آلهة يصنعونها بأيديهم ثم يعبدونها، هل
يُصنع الإله ثم يُعبد !، كيف لعقل أن يعتقد ذلك حقاً ! . وأخرى جملة
(واعبدوه واشكروا له) دالة على أن العبادة في حد ذاتها؛ شكر للمنع
المتفضل على خلقه بما أنعم به وتفضل عليهم، من باب الإقرار له سبحانه
بما يستحق . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله ليرضى عن
العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده
عليها) [مسلم] .

٥- إشارة : جاء في الآية (١٨) قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ
كَذَّبَ أُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلُغُ الْمُبِيتِ ﴾ (١٨) .
الإنسان بطبعه عدو لما يجهل .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٦- إشارة : جاء في الآية (١٩) قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ
يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (١٩) . من جملة
أساليب القرآن الكريم في إظهار الحق، استحثاث العقل ليعمل بموجب ما
فيه من دلائل منطقية دالة على الحق بكل وضوح، خلال الأمر بالنظر
لعجائب هذا الكون الفسيح، والتوقف عند دلائل القدرة الربانية التي فيه؛
والاعتبار بها .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

١- نوحاً : هو أبو البشر الثاني، نوح بن لامك بن متوشلخ بن إدريس،
عليهما السلام، أول رسل الله تعالى إلى أهل الأرض بعد الطوفان، بعث
في بني راسب من أرض العراق، الذين عبدوا الأصنام الخمسة : (ود،
وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر)، ورد ذكره في القرآن الكريم (٤٣)
مرة، ودفن في مكة المكرمة على الصحيح، عن عمر (١٣٥٠) سنة على
القول الراجح .

٢- قومه : مأخوذة من القوامة، وهو لفظ يطلق عادة على الرجال دون
النساء، ويراد بهم هنا (بنو راسب) .

٣- ألف سنة إلا خمسين : تسعمائة وخمسون سنة .

٤- أصحاب السفينة : من ركب مع نوح عليه السلام من المؤمنين، ونجا
من الطوفان .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٥- للعالمين : سبق الإيضاح، ويراد بهم هنا جميع شعوب الأرض من البشر، وأممها إلى يوم الدين .

٦- إبراهيم : (خليل الرحمن) هو أبو الأنبياء عليهم السلام، ابن تارح (آزر) بن ناحور ساروغ، أرسل إلى قومه (الكلدانىون) ببابل من أرض العراق، ورد ذكره في القرآن الكريم (٦٨) مرة، ودفن بمدينة الخليل من أرض فلسطين، عن عمر (١٧٥) سنة .

٧- أوثاناً : جمع وثن، كل ما عبد من دون الله تعالى، وهو على هيئته الحقيقة التي وجد عليها، أما الصنم فهو الذي ينحت على صورة معينة أو ينقش، سواء كان من حجر أو خشب أو حديد أو نحاس أو زجاج أو كريستال أو قماش أو ما شابه .

٨- الذين تعبدون من دون الله : الأصنام والأوثان وسائر المعبودات .

٩- أمم : جمع أمة، والأمة جماعات كبيرة من الناس، يجمعهم زمن معين، ويرتبطون برباط واحد فيما بينهم .

١٠- الرسول : من بعث برسالة سماوية من الله تعالى إلى خلقه، يبلغهم منهجه الحق، فهم الدعوة إلى دينه وشرعه القويم، الذي ارتضاه لعباده أجمعين، وهم خلق كثير، عليهم جميعاً الصلاة والسلام . في الأثر عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال : قلت يا رسول الله : كم الأنبياء؟، قال : (مائة ألف وعشرون ألفاً، قلت : يا رسول الله، كم الرسل من ذلك؟، قال : ثلاث مائة وثلاثة عشر، جمّاً غفيراً) [ابن حبان وغيره] .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ
النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ
وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَكْفُرُونَ بِرَحْمَتِي
وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ
قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ
بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم
بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ
النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّصِيرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

- (أمر تضمن بياناً بتوجيهه) : ما زال السياق موصولاً عن مظاهر القدرة
الربانية، أمراً سبحانه خلقه بالسير في الأرض والتفكر في جوانب الإعجاز
والتدبر في عجائب الكون، والتأمل في حقيقة بداية الخلق وهذا الوجود
!، ومن يقف خلفه !، ومن له القدرة المطلقة على إعادته للجزاء والحساب
والعقاب !، فما ثمة إلا الله جل في علاه، القادر على كل شيء، التقدير

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

المقتدر، يعذب من كفر به وأعرض عن منهجه الحق، ويرحم من آمن به وصدق، وكل الخلق إليه صائرون وبين يديه يوم القيامة واقفون، لا معجز له ولا راد لما أراد لا في الأرض ولا في السماء، ولا نصير للخلق من دونه ولا ولي سواه، فويل لمن كفر به وكذب بلفائه من عذاب أبدي أليم، جزاء الكفر والتكذيب كقوم الخليل عليه السلام الذين أعرضوا عن دعوته واستكبروا على الحق وأصروا على الكفر، وحرصوا على قتله أو إحراقه بالنار، فنجاه الله جل جلاله منها بمعجزة ظاهرة للعيان، وما يعتبر بذلك ويتعظ إلا المؤمنون الصادقون المصدقون، فلما نجا منها خاطبهم قائلاً إنكم قد عكفتم على معبوداتكم تلك، متوادين بسببها فيما بينكم ترجون نفعها وهذا قد يكون حاصلاً لكم في الدنيا فعلاً، أما يوم القيامة فستكفرون بها وتتلاعنون فيما بينكم في النار بسببها، حيث لا ناصر لكم يومئذ يمنعكم من عذابها، وصلاتها جحيمها .



غريب الكلمات :

- يبدئ : ينشئه من عدم مطلق .
- ثم يعيده : يخرج مرة أخرى بعد الموت .
- بدأ الخلق : أوجده من عدم مطلق .
- ينشئ النشأة الآخرة : يخرج الخلق مرة أخرى بعد الموت، للحساب والعقاب .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- بمعجزين : بفائتين، ولسنا عليكم بقادرين .
- يئسوا من رحمتي : لا نصيب لهم فيها، جرّاء التكذيب والإعراض .



توجيهات الآيات :

- ١- السير في الأرض وإعمال العقل والتفكير بصورة صحيحة، توصل إلى إدراك حقائق هذا الكون، الدال على القدرة الربانية فيه وبكل وضوح .
- ٢- تأكيد بداية الخلق في الحياة الأولى، تتلوها حياة أخرى بعد الموت، للجزاء والحساب والعقاب، سبحانه على كل شيء قادر قدير مقتدر .
- ٣- لا بد للخلق من يوم ينقلبون فيه إلى الله جل جلاله، يفصل فيه بالحق، كلٌ يصير إلى مصيره المستحق بحسب عمله الذي قدم، إما إلى العذاب الأبدي في النار، وإما إلى الرحمة الأبدية في الجنة .
- ٤- لا معجز لما أراد الله تعالى، كل الخلق في قبضته وتحت حكمه وتصرفه، ولا نصير لأحد ولا معين غيره سبحانه، فأين المهرب وأين المفر منه .
- ٥- ويل للكفار المكذبين من يوم الدين، حين يرون العذاب فيفقدوا الأمل في النجاة، ليس لهم ذلك اليوم إلا العذاب الأليم، ولا حجة لكافر فيه ولا برهان أبداً، وما حقيقة أمرهم في الدنيا إلا في ضلال مبين، وغفلة مطبقة عليهم، تحجب عنهم رؤية نور الهدى .
- ٦- غاية طغيان قوم إبراهيم عليهم الصلاة والسلام وعتوهم، فحين أقيمت عليهم الحجة بدلاً من أن يدعنوا للحق عمدوا إلى الانتقام منه، بقتله أو

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

إحراقه بالنار، فأنجاه الله تعالى من كيدهم، وسلّمه من النار بمعجزة ظاهرة رآها الجميع بأعينهم، لا تقبل الشك إطلاقاً، يُعلم بذلك أن الإيمان توفيق من الله عز وجل، قبل أن يكون اختياراً من العبد لنفسه .

٧- إظهار الخليل عليه الصلاة والسلام حيثية اتخاذ قومه لتلك الآلهة، هي الاجتماع حولها؛ عبادة ومصلحة متوادين فيما بينهم بسببها، لكن تلك المودة ستكون حسرة وندامة عليهم يوم القيامة، حين يدركون أنهم كانوا يجتمعون على الشر والباطل والمنكر، فضلوا بذلك عن الحق وأضل بعضهم بعضاً، فيكفرون بها حينها، ويتلاعنون فيما بينهم بسببها .

٨- ليس للكافرين والمشرّكين يوم القيامة إلا النار، يصلونها لا ناصر لهم يمنعهم من دخولها، ولا معين ينجيهم من عذابها أبداً .



اللطف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (٢٠) قوله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢٠) . في العقل ميزان تدرك به الحقائق، ومنطق صائب يوقفه عليها؛ متى نظر الإنسان بعين البصر والبصيرة سواء .

٢- لطيفة : جاء في الآية (٢٣) قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكُونُ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢٣) .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ . أشد أنواع الحكم حين يحكم الإنسان على نفسه، مدركاً وخامة العمل الذي اقترفه، والجزاء المستحق له، والمصير الصائر إليه .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٢٤) قوله تعالى : ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ . انقطاع حجة المعاند وإخفاقه في مساعيه، تحمله على الانتقام من الخصم، بأبشع الطرق الممكنة له وأشدّها .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٢٥) قوله تعالى : ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن تَصْرِيحٍ﴾ ﴿٢٥﴾ . الدين منهج رباني حق، يقوم على الانقياد لمن يستحق ذلك، وليس على المصلحة المتحققة لذويه، يجتمعون حوله إن ثمة مصلحة، وإلا فلا دين ولا اجتماع .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الخلق : كل موجود في هذا الكون الفسيح .
- ٢- ولي : هو النصير والمعين في كل الأحوال .
- ٣- نصير : هو المعين في النوائب والحوادث .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٤- الذين كفروا بآيات الله : سبق الإيضاح .

٥- ولقائه : الصيرورة إليه سبحانه يوم القيامة .

٦- قومه . لقوم : سبق الإيضاح .

٧- أوثاناً . يوم القيامة : سبق الإيضاح .

﴿ فَاَمِنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ

وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ

الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ

الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ

﴿٢٨﴾ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي

نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ

قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ ﴿

- (قصص تضمن بياناً بتوجيهه) : ما زال سياق الحديث عن الخليل مبيناً سبحانه إيمان لوط به، عليهما السلام، ومهاجره إلى ربه العزيز في ملكه لا غالب له، الحكيم في تصرفه وتدبيره لا راد لما أورد، وهبته له إسحاق ويعقوب عليهما السلام، جاعلاً في ذريته سائر النبوات من بعد والكتب

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

المقدسة المنزلة، قد آتاه أجره في العاجلة قبل الآجلة، جزاء صبره وحُسن
بلائه، بالثواب الحسن وصلاح الذرية، والذكر العاطر في الدنيا، ثم هو
يوم القيامة من أوائل الأولياء الصالحين، أما لوط عليه السلام فقد جاء
قومه بالمنهج الرباني الحق؛ منكراً عليهم أفعالهم الشنيعة البشعة، التي لم
يسبق وأن فعلها بشر، من ارتكاب الفواحش بإتيان الذكور، ومن قطع
السييل على المارة، ومن فعل المستقبحات فيما بينهم جهاراً في تجمعاتهم،
معرضين عنه مستهزئين به وبدعوته، متحدّين أنه يأتيهم بالعذاب الذي
خوفهم به إن كان حقاً صادقاً، فدعا ربه العظيم مستنصراً إياه على قومه
الفاستدين المفسدين، جرّاء كفرهم وفسقهم وعتوهم وسوء فعالهم .



غريب الكلمات :

- مهاجر : مفارقكم إلى حيث مرضاة ربي .
- الفاحشة : كل أمر مستقبح، والتي من أقبحها فعل اللواط، بإتيان
الرجال في أدبارهن .
- لتأتون الرجال : تفعلون الفاحشة بهم وفيهم .
- تقطعون السبيل : تتعرضون طرق المارة والمسافرين .
- تأتون في ناديكم المنكر : تفعلون في مجالسكم واجتماعاتكم القبائح
والسيئات والنقائص .
- جواب قومه : ردهم عليه بالكذب والتهكم والإعراض .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

توجيهات الآيات :

١- اتباع لوط عمه إبراهيم، عليهما السلام، وهجرته معه إيماناً بالله جلا وعلا، حين رأى الحق ظاهراً جلياً لا لبس فيه، فالهجرة واجبة متى تعذر على الإنسان إقامة دينه الحق، وعبادة ربه كما يجب في بلده الذي يقيم فيه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا) [متفق عليه] .

٢- هجرة الخليل عليه السلام إلى ربه العظيم مفارقاً قومه الكفار، خلف عليه بالخير الكثير، حين وهبه سبحانه إسحاق ومن ورائه يعقوب، نبين كريمين عليهما السلام، وحين جعل سائر النبوات التي من بعد؛ في ذريته إلى قيام الساعة، وعليهم نزلت سائر الكتب السماوية المقدسة .

٣- إيتاء الخليل عليه السلام أجره في الدنيا، بتلك المواهب العظيمة التي أوتيها، وبالثناء العاطر له فيها، فلا يذكر إلا ويقال (عليه الصلاة والسلام) وله يوم القيامة الأجر الأكبر والحظ الأوفر، بالفوز بالجنة دار الصالحين والظفر بالنعيم المقيم . في الحديث النبوي الشريف عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا خير البرية فقال رسول الله ﷺ : ذاك إبراهيم عليه السلام) [مسلم] . وفي الحديث النبوي الآخر قوله ﷺ : (... أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم) [البخاري] .

٤- دعوة لوط عليه السلام قومه بالحق، ونهيه إياهم عن الأفعال القبيحة والفواحش المنكرة، التي لم يسبق وأن فعلها بشر من قبل، من إتيان الرجال

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

شهوة في أدبارهم، ومن قطع الطريق على المارة والمسافرين من ابناء السبيل بقصد ارتكاب الفواحش بهم، ومن أفعال أخرى بشعة مشينة تخالف الفطرة السليمة .

٥- قيل في بداية ظهور اللواط، ما ورد في الأثر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : (إنما كان بدء عمل قوم لوط، أن إبليس جاءهم عند ذكرهم ما ذكروا في هيئة صبي أجمل صبي رآه الناس، فدعاهم إلى نفسه فنكحوه ثم جروا على ذلك)[الدر المنثور] . وقيل : (إنما بدأ قوم لوط ذلك، صنعه الرجال بالنساء، ثم صنعه الرجال بالرجال)[ابن أبي الدنيا في ذم الملاحية] . وقيل : (كان اللواط في قوم لوط في النساء، قبل أن يكون في الرجال بأربعين سنة)[البيهقي في الشعب] .

٦- غاية قبح قوم لوط عليه السلام حين ردوا دعوته، وتحذوه أن يأتيهم بالعذاب الأليم الذي وعدهم إياه إن كان صادقاً حقاً، فدعا عليهم ربه العلي العظيم حين رأى فسادهم العريض في الأرض، وأيقن غاية إعراضهم عن الحق، وطلب النصرة عليهم من ربه العظيم، فكان من أمر هلاكهم ما كان .

٧- النون في قوله تعالى : (وهبنا، جعلنا، آتيناه) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطائف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (٢٦) قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢٦) . الدين أغلى من كل شيء، حتى من الوطن والأهل والأولاد والأموال، لأنه أهم شيء في الحياة من حيث العموم، وعليه قام أمر العباد وجميع الخلائق والسموات والأرض، وما كانت الجنة والنار إلا لأجله .

٢- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٢٧) قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أُجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٢٧) . إيتاء الإنسان أجره في الدنيا لا يحرمه من أجره في الآخرة . في الحديث النبوي الشريف عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال : قيل لرسول الله ﷺ : (أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه ؟ قال : تلك عاجل بشرى المؤمن)[مسلم] . ولطيفة الصلاح في الدنيا مزية كبرى ولا ريب، قد يستحق صاحبها بقاء الوصف ملازماً له حتى في الآخرة .

٣- إشارة : جاء في الآية (٢٩) قوله تعالى : ﴿ أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنْ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ . المجاهرة بالمعصية تعد معصية أخرى، تستوجب العقوبة المغلظة، وعاقبتها وخيمة ولا شك . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (كل أمتي معافي إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول : يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه) [البخاري] .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

١- لوط : عليه السلام، ابن هاران بن آزر، ابن أخ إبراهيم عليه السلام، بعث في قرى سدوم وعمورة من أرض الأردن، ورد ذكره في القرآن الكريم (٢٧) مرة، ودفن في قرية من قرى الشام .

٢- إسحاق : هو الولد الثاني لإبراهيم، وأمه سارة زوجة الخليل الأولى، عليهم جميعاً السلام، بعث في قومه الكنعانيين في العراق، ورد ذكره في القرآن الكريم (١٦) مرة، ودفن بمدينة الخليل من أرض فلسطين، عن عمر (١٨٠) سنة .

٣- يعقوب : ابن إسحاق عليهما السلام، بعث في قومه الكنعانيين، سكنوا أرض الشام، ورد ذكره في القرآن الكريم (١٦) مرة، ودفن في مدينة الخليل من أرض فلسطين، عن عمر (١٤٧) سنة .

٤- ذريته : عقب الإنسان الذين من صلبه، أولاده : (البنين والبنات) .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ٥- الصالحين : سبق الإيضاح .
- ٦- قومه (لوط) : قرى سدوم وعمورة، سكنوا أرض الأردن، وشاعت فيهم الفواحش (اللواط بين الرجال والسحاق بين النساء)، والمجاهرة بفعل المنكرات في أنديتهم ومجالسهم، فأهلكوا بقلب أرضهم رأساً على عقب، وأتبعوا بالحجارة من السماء . في الأثر عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال : (إنما حق القول على قوم لوط، حين استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال) [البيهقي في الشعب] .
- ٧- القوم : سبق الإيضاح .
- ٨- أحداً : لفظ يراد به الكائن الفرد، القائم بذاته من جنس البشر .
- ٩- العالمين . الرجال : سبق الإيضاح .
- ١٠- ناديكم : مجلسكم وأماكن تجمعاتكم .
- ١١- الصادقين : جمع صادق، هو كل من وافق قوله فعله، وتحقق إيمانه بربه العظيم .
- ١٢- المفسدين : جمع مفسد، من سعى في الأرض بالخراب فيها، وتغيير الصلاح القائم بذاته؛ بمحاولة إفساده .

﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا
أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ (٣١) قَالَ إِنِّي
فِيهَا لَوَطًّا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِوَىٰ
بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ
إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ
هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾
وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِثْلَهَا ءَايَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾

- (قصص تضمن بياناً بتوجيه) : ما زال سياق الحديث عن لوط وقومه،
رابطاً سبحانه قصته بقصة الخليل، عليهما السلام، حين أرسل الملائكة
الكرام عليهم السلام لهلاك القوم المفسدين، فمروا على الخليل في طرقتهم،
وبشروه بالولد، وأخبروه بهلاك القوم المجرمين الظالمين، فخاف على ابن
أخيه ذاكرًا إياه لهم، فطمأنوه بأنهم أدرى به وبحاله، وأنه ناجٍ هو وأهله
إلا امرأته الهالكة مع قومها، فلما مرَّ الملائكة الكرام على لوط عليه السلام،
وهم على صورة بشر حسان الوجوه كره مجيئهم، خوفاً عليهم من قومه
المجرمين، فطمأنوه أن لا تخف إنا رسل ربك، سننجيك وأهلك إلا أُمَّرَأَتَكَ
قدرت من جملة الهالكين بحجارة من السماء تحصيهم، وبقلب ديارهم
على رؤوسهم، جزاء كفرهم وفسوقهم وعتوهم، فكانت آثار هلاكهم
تلك علامة ظاهرة باقية إلى ما شاء الله تعالى عبر الأمم، عبرة وموعظة
لأهل العقول النيرات الرشيدة .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

غريب الكلمات :

- بالبشرى : خبر سار عادة، يراد به هنا البشارة بإسحاق عليه السلام .
- سيء بهم وضاق بهم ذرعاً : حزن لقدومهم وضاق صدره لما رآهم .
- لا تخف ولا تحزن : لا تستاء ولا تهتم، فإنك محل عنايتنا .
- رجزاً من السماء : عذاباً شديداً .
- تركنا منها آية بينة : أبقينا في ديارهم آثاراً ظاهرة على هلاكهم .



توجيهات الآيات :

- ١- قد ترسل الملائكة الكرام عليهم السلام بأكثر من مهمة وفي آن واحد، كما حصل حين مروا بالخليل عليه الصلاة والسلام وبشروه بالولد، وهم في طريقهم إلى لوط عليه السلام لهلاك قومه الظالمين، دالة على أن الإنسان في سعيه في حياته قد يكون له أكثر من هدف، متى تلاقت المصالح لا بأس بذلك إطلاقاً .
- ٢- خوف الخليل على ابن أخيه لوط، عليهما السلام، وإخبار الملائكة بحاله، دالة على غاية حرص المؤمن على أخيه المؤمن خاصة، وحرصه على مستقبل دعوة الحق، وسلامة دعاها المؤمنين الصالحين عامة .
- ٣- هلاك امرأة لوط عليه السلام الكافرة مع قومها، فرغم كونها زوجة نبي كريم لم تنفعها قرابتها منه، لأنها كانت خائنة لزوجها بإعانة قومها على الفساد والإفساد . في الأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (ما

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

زنتا؛ أما امرأة نوح فكانت تقول للناس، إنه مجنون، وأما امرأة لوط فكانت تدل على الضيف فذلك خيانتهم]الحاكم].

٤- الإنسان بطبعه يجهل حقائق الأمور وعواقبها، وحكمه عادة على ما ظهر له منها، كخوف الخليل على ابن أخيه، لما أخبر بهلاك قومه، وخوف لوط على الملائكة الكرام لما قدموا على صورة بشر . عليهما السلام .

٥- بقاء آثار هلاك القوم الكافرين في ديارهم، حين نزل بهم الرجز من السماء، شاهد عيان على نهايتهم المؤلمة، بالطريقة الشنيعة التي يستحقونها، جرّاء إجرامهم البالغ، وتجاوزاتهم المنكرة، وأعمالهم القبيحة، وكفى بذلك عبرة وموعظة قائمة لكل ذي عقل وبصيرة .

٦- النون في قوله تعالى : (رسلنا، تركنا) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (٣١) قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا

إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا

كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ . كلمة (القرية) عادة ما تأتي في القرآن

الكريم، لتصف اجتماع قوم على أمر ما، دلالة على وحدة الفكر والثقافة التي اجتمع عليها أهلها وارتضوه، سواء كان في الخير أم في الشر .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٢- لطيفة : جاء في الآية (٣٢) قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمْرَاتَهُ ۚ كَانَتْ مِنْ الْغَابِرِينَ ﴾ (٣٢) . لفظ (المرأة) عادة ما يدل على نسبة الأنثى إلى الرجل بوجه عام، بخلاف لفظ (الزوجة) الدال على ثبوت علاقة الزوجية بينهما، وزيادة تحقق الانسجام ببعضهما .

٣- إشارة : جاء في الآية (٣٣) قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وضًاكَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمْرَاتَكَ ۚ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ (٣٣) . ظهور الملائكة الكرام عليهم السلام، في الزمن الأول عياناً، يراهم البشر على هيئتهم؛ وهم لا يعرفونهم، ليقيموا عليهم الحجة بصورة مباشرة .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٣٤) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَكَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (٣٤) . جملة (رجز من السماء) يراد بها أي من علو وارتفاع، وهي كثيرة في القرآن الكريم .

٥- إشارة : جاء في الآية (٣٥) قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٣٥) . لفظ (منها) وليس (فيها)، دال

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

على بقاء العبرة والموعظة مما حصل لأولئك القوم، من عاقبة مؤلمة حلت بهم، إلى ما شاء الله تعالى لها أن تبقى، بقاءً معنوياً يعتبر به الناس .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- رسلنا . إبراهيم : سبق الإيضاح .
- ٢- القرية : مجتمع من الناس في مكان واحد، يجمعهم فكر واحد وثقافة واحدة، وإن كثروا وكبر مجتمعهم .
- ٣- أهلها : أهل بيته (زوجته وأولاده)، ويراد بهم هنا أهل القرية .
- ٤- لوطاً . وأهله : سبق الإيضاح .
- ٥- امرأته . أمراؤك : الأنثى المرتبطة بذكر، برباط الزوجية .
- ٦- الغابرين : جمع غابر، هم المالكون بالعذاب المسلّط عليهم .

﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا

الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا

وَتَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمْ

الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ

فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِيْنَ ﴿٣٩﴾

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- (قصص تضمن بياناً بتوجيه) : انتقل سياق الحديث إلى قصة شعيب عليه السلام مع قومه مدين، آمراً إياهم بعبادة ربهم العظيم، والاستعداد للقاءه، وترك الإفساد في الأرض، لكنهم كذبوه وأعرضوا عن دعوة الحق، فأخذهم العذاب بزلزلة عظيمة أهلكتهم، خرّوا على وجوههم صرعى في بيوتهم، شأهم في ذلك المصير المشؤوم؛ شأن من كذب من قبلهم من قوم عاد وثمود، ممن هلك وبقيت ديارهم شاهدة على هلاكهم، كلُّ قد زين له الشيطان سوء عمله فرآه حسناً، وصده عن الحق وعن سبيل الصدق، رغم كونهم من العقلاء، ذوي بصائر للحق مستيقنين، لكنهم لم يراعوا، لأهوائهم متبعين؛ شأهم في ذلك الكفر والتكذيب والإعراض شأن قارون وفرعون وهامان، حين جاءهم موسى عليه السلام بالحق المبين والمعجزات الظاهرات والبراهين الدالات فاستكبروا وتجبروا، وطغوا في الأرض وبغوا، فأهلكوا كسابقيهم وليسوا بأول الهالكين، ولا بفائتين عذابنا الأليم، سنة الله تعالى في الأرض؛ الانتقام الشديد والهلاك المبيد وتسليط العذاب على سائر المكذبين المعرضين .



غريب الكلمات :

- وارجو اليوم الآخر : آمنوا به وصدقوا بمجيئه واعملوا له مستعدين .
- لا تعثوا : لا تكثروا الفساد .
- الرجفة : الزلزلة الشديدة .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- جاثمين : صرعى هالكين .
- زين لهم الشيطان أعمالهم : حسن لهم سوء فعالهم .
- فصدّهم عن السبيل : صرفهم عن طريق الحق .
- مستبصرين : فرحين بكفرهم معجبين به، رغم تصديقهم بالحق .
- بالبينات : بالمعجزات الواضحات والبراهين الدالات .
- وما كانوا سابقين : فائتيننا، وناجين من العذاب .



توجيهات الآيات :

- ١- إثبات نبوة شعيب عليه السلام، وبعثته إلى قومه قبيلة مدين، وأمره إياهم بعبادة رب العالمين وطاعته، والاستعداد للقاءه يوم القيامة، بالإيمان والعمل الصالح، وبعدم الفساد في الأرض .
- ٢- تكذيبهم له أوجب لهم العذاب حتماً، فأخذتهم زلزلة عظيمة أزهدت أرواحهم، وصيّرت أجسادهم جثثاً لا حراك لها في بيوتهم، ساقطين على الأرض على وجوههم هامدين، مما ينبغي الحذر من الصيرورة إلى ذات المصير، جرّاء الكفر والتكذيب والإعراض .
- ٣- الهلاك والعذاب الأليم لكل من ضاد الله جل جلاله وحارب دينه، سنة كونية تجري على سائر الأمم كقوم عاد وثمود وعامة المكذبين بالدين، وبقاء آثارهم قائمة من بعدهم شاهدة على ما حصل لهم، كل تلك أمور تستوجب أخذ العبرة والموعظة البالغة مما حل بأولئك الأقوام المجرمين .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٤- الحذر من تزيين الشيطان الرجيم للعمل الفاسد، ليراه صاحبه حسناً، فيهلك بسببه؛ ويصدّه عن اتباع سبيل الحق المبين .

٥- قد ينحرف الإنسان عن جادة الصواب بعد رؤية الحق واضحاً جلياً، رغم استبصاره له دون ممارسة، وتلك دالة على أن أمر الهداية في حقيقته توفيق وتثبيت من الله جل في علاه لمن طلب ذلك وسعى إليه بصدق، أما من لم يطلب الهداية ولم يهتم لها، فما له من هادٍ يرده إلى الحق أبداً بعد الله جل وعلا .

٦- من جملة الأمم السابقة الهالكة قارون وفرعون وهامان وأقوامهم، رؤوس الطغاة وأكابر أهل زمامهم، بعث فيهم موسى عليه السلام مؤيداً بمعجزات ظاهرات دالات، لكنهم أعرضوا عن الحق فهلكوا .

٧- تأييد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، بمعجزات دالات على صدق ما جاءوا به، قطعاً للشك والارتياب في دعواهم .

٨- الكبر في الأرض من أذم المهلكات وأقبح المعاصي والمنكرات، الموجبة لصاحبها الدمار في الدنيا، والعذاب الأليم في الآخرة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) [مسلم]

٩- لا معجز لربنا العظيم أبداً، ولا راد لما أراد مطلقاً، له القدرة المطلقة، والحكمة البالغة، فسبحانه وبحمده .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

اللطائف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (٣٦) قوله تعالى : ﴿ وَإِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٣٦) . لفظ (أخاهم) دال على مدى قربه من قومه، وغاية حرصه عليهم، وأنه يهيمه أمر صلاحهم وهدايتهم ولا شك، لو أنهم وعوا حقيقة الأمر وأدركوه .

٢- لطيفة : جاء في الآية (٣٧) قوله تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴾ (٣٧) . لكل عمل جزاء وفاق مستحق، يفرضه الإنسان على نفسه حين يختار عمله؛ فيجزي به .

٣- إشارة : جاء في الآية (٣٩) قوله تعالى : ﴿ وَقُرُونِ وَفِرْعَوْنِ وَهَمَانِ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴾ (٣٩) . غاية عتو البشر وتغافلهم عن الحق وتفريطهم فيه، إلا من رحم الله جل شأنه، فرغم كثرة المواعظ والعبر في الدنيا، ما أقل المعتبرين .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

١- مدين : قوم شعيب عليه السلام، أصحاب الأيكة، سكان مدينة البدع شمال جزيرة العرب بالقرب من مدينة تبوك، كفروا وكذبوا، فسلط

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

عليهم الحر الشديد عدة أيام، ثم أظلتهم سحابة كبيرة، فاجتمعوا تحتها وهم يظنون أنها ستقيهم من شدة الحر الذي أصابهم، فأخذهم عذاب يوم الظلة على حالتهم تلك .

٢- أخاهم : الأخ هو شقيق الإنسان، من أبيه وأمه، أو أخوه من أبيه فقط، أو من أمه فقط، وقد يراد به أخوة النسب من غير الشقيق، والمراد به هنا هو نبيهم شعيب عليه السلام .

٣- شعيباً : عليه السلام، ابن ميكيل بن يشجن (يشجر) بن مدين بن إبراهيم عليه السلام، بعث في قومه قبيلة مدين، ورد ذكره في القرآن الكريم (١١) مرة، قيل عاش (٢٤٢) سنة .

٤- قوم : سبق الإيضاح .

٥- اليوم الآخر : يوم القيامة العظيم .

٦- دارهم : الدار هي المسكن الذي يأوي إليه الإنسان ويعيش فيه .

٧- عاداً : هم قوم هود عليه السلام، سكنوا أرض اليمن، بحضرموت في منطقة الأحقاف، فكفروا وأشركوا، وكذبوا نبيهم، فسلطت عليهم الرياح العقيم سبع ليال وثمانية أيام، استأصلتهم تماماً .

٨- ثمود : قوم صالح عليه السلام، سكنوا أرض الجزيرة بمنطقة مدائن صالح بالقرب من مدينة العلا، كفروا وكذبوا نبيهم وأعرضوا عن دعوته، فأخذهم صيحة ملك بعد إمهال ثلاثة أيام، أزهدت أرواحهم جميعاً .

٩- مساكنهم : جمع مسكن، بيوتهم التي تأويهم .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

١٠ - الشيطان : من ذرية إبليس الأكبر، ممن كفر من جنس الجن، فمسخ شيطانا رجيماً .

١١ - قارون : وزير فرعون على بني إسرائيل، وصاحب الكنوز العظيمة، خسف به وبداره الأرض .

١٢ - فرعون : الفراعنة حكام مصر أرض النيل، من أشهرهم (فرعون موسى) المعروف بـ (رمسيس الثاني) ويقال (الوليد بن مصعب بن الريان) أكبر طواغيت الأرض، مدعي الربوبية الأثيم، خرج في زمنه موسى وهارون عليهما السلام، كذب هو وقومه فسلطت عليهم المعجزات السبع (السنين، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم)، ثم أغرقوا في بحر (السويس) حين حاول إدراك موسى عليه السلام وقومه لما عبروا البحر .

١٣ - هامان : وزير فرعون الأول ومساعدته في كل باطل ومنكر .

١٤ - موسى : عليه السلام، هو كليم الله تعالى، ابن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب عليه السلام، بعث في فراعنة مصر، ثم في بني إسرائيل، ورد ذكره في القرآن الكريم (١٣٦) مرة، ودفن بجزيرة سيناء، عن عمر (١٢٠) سنة .

﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ
يُظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ
كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ
الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ
الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾
خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ أَتُلُّ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ
الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴿

- (ترهيب تضمن بياناً بتوجيه) : ما زال السياق عن مصائر الهالكين،
مبيناً سبحانه صوراً من العذاب النازل بأعدائه، منهم من حصبته حجارة
من السماء كقوم لوط عليه السلام، ومنهم من حاقت به صيحة ملك من
السماء أزهدت أرواحهم كشمود ومدين، ومنهم من خُسفت به الأرض
فانشقت وابتلعتهم كقارون وقومه، ومنهم من أُهلك غرقاً كقوم نوح عليه
السلام وفرعون وهامان وقومهما، كل أولئك أقوام كفرٍ معتدين فاسقين،

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

ما كان سبحانه ليظلمهم ولكن كانوا لأنفسهم ظالمين، وما كان لهم من دونه جل شأنه من مانع يمنعهم، وما حقيقة أمرهم إلا كعنكبوت اتخذت بيتاً ليحتمي به وليس ذلك نفعه بشيء أبداً، كذلك هو شأن معبوداتهم تلك التي عبدوها من دونه تعالى؛ ليست نافعتهم بشيء إطلاقاً، لأنهم ما عبدوا على وجه الحقيقة شيئاً، وما أمرهم إلا كسراب لا وجود له، وهو العزيز في ملكه الحكيم في تصريفه وتديره، فهلا اعتبر أولئك بمثل ذاك العنكبوت؛ وتعقلوا حقاً وتفطنوا صدقاً!، لكنها أمثال يدركها ذوو العقول النيرات، المتفكرون المتدبرون، ألا ينظرون في خلق هذه السماوات والأرض وحقيقة وجودهما!، أليس من له القدرة على خلقهما وتديرهما وتصريفهما هو الأجدر بالعبادة والأحق بالطاعة!، حقائق ظاهرات لكل متبصر ابتغاها، فيا رسولنا الكريم اقرأ هذا القرآن الكريم متدبراً آياته عاملاً بتعاليمه وتشريعاته، مؤدياً صلاتك على الوجه الأكمل، مستشعراً آثارها العظيمة وثمراتها الطيبة، الواقية من الوقوع في الفواحش والمنكرات، وكفى بالصلاة ذكراً عظيماً لربنا العظيم، الذي ذكره أكبر شيء في الوجود، سبحانه مطلع على عباده لا تخفى عليه خافية من أمرهم أبداً .



غريب الكلمات :

- أخذنا بذنبه : جازيناه بعمله السيء .
- أرسلنا عليه حاصباً : حجارة من طين .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- أخذته الصيحة : صوت ملك شديد من السماء .
- خسفنا به الأرض : غاصت به وابتلعتة في جوفها .
- من أغرقنا : بالطوفان في البحر، أحاط بهم الماء من كل مكان .
- اتخذوا من دون الله : عبدوا من دونه سبحانه .
- العنكبوت : حيوان ذو ثمانية أرجل، يبنى بيته بخيوط شبكة يُحكمها .
- وتلك الأمثال : الحجج والبراهين .
- نضربها للناس : نبينها لهم ليدرکوا الحقائق .
- وما يعقلها : يتدبرها ويفهمها .
- اتل ما أوحى : اقرأ كتاب الله تعالى بالحق، تعبداً وتدبراً وعملاً .
- تنهى عن الفحشاء والمنكر : تحجز صاحبها عن فعل كل شر وسوء،
وقبيح ورذيل .
- ولذكر الله أكبر : أعظم وأفضل وأحسن (فعلاً وأجراً) .
- تصنعون : تعملون وتقولون وتفعلون .



توجيهات الآيات :

١- التعرض لسنخظ الله تعالى وغضبه، يورد الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة، وله جل في علاه كافة صور الإهلاك والانتقام ممن ضاده ورفض منهجه وشرعه، يسلط عليه ما شاء منها، كل يؤخذ بذنبه ومعاصيه جرّاء كفره وعناده وعتوه ونفوره .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٢- التخويف ببعض طرق العذاب المسلط على الكفار، كالرمي بحجارة من السماء، أو صيحة ملك، أو خسف الأرض فتبلع من عليها، أو الغرق في البحر العظيم، لأخذ العبرة والموعظة من ذلك كله، وإدراك القدرة الربانية المطلقة المحيطة بكل شيء .

٣- ما كان الله تعالى شأنه ليظلم أحداً، ولكن الناس أنفسهم يظلمون، بكفرهم وإعراضهم ومعاصيهم وفسوقهم .

٤- الولاية الحققة مع الله جل جلاله، لا ولاية من دونه أبداً، لا ناصر ولا نصير ولا معين ينفع صاحبه، وما شأن أولئك الكفار المعرضين عن الحق، إلا كعنكبوت اتخذت بيتاً ظنت أنه يحميها من الأخطار، فهل عقل الكفار حقيقة أمرهم وتبينوه .

٥- لا معبود بحق إلا الله جلت عظمته، العزيز في ملكه وأمره، الحكيم في تصريفه وتدبيره وقضائه وقدره، وما عبد الكفار شيئاً على وجه الحقيقة، وما أمرهم إلا خيالاً وخبالاً اعتقدوه وظنوه حقاً، إذ لا قدرة لأي من تلك المعبودات، ولا قوة ولا فعل أبداً، ولا أثر أو تأثيراً على شيء بتاتاً، وبالتالي فالأحق بالعبادة والطاعة هو القادر على الفعل واقعاً، وليس الغافل العاجز عن أدنى شيء من ذلك تماماً .

٦- ضرب الله جل شأنه للناس في هذا القرآن الكريم أنواع الأمثلة، العقلية والحسية والمعنوية بكل درجاتها وصورها ليدركوا الحقائق حينها، ويقفوا على مراد ربهم منهم، فيلتزموه ويستمسكوا به .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٧- تنبه الناس من الغفلة الواقعين فيها، لإعمال عقولهم فيما يعينهم على إدراك الحقائق الماثلة أمامهم، وما يتفطن الحق ويدركه إلا أهل العلم المتفكرون، الباحثون عنه فعلاً .

٨- دعوة للتفكير والتدبر والتأمل في حقيقة خلق هذه السماوات والأرض بعظمهما، التي من المحال أن تكون عبثاً مجرداً، وإذا كان الإنسان قد رفض العبث في شيء من حياته، فكيف يعتقد في هذا المخلوقات العظيمة !، أليست أدعى للاعتبار بها والاتعاظ !، لكنها حجج وبراهين ودلائل لا يدركها إلا المصدق بالحق، المستبصر في حقيقة دنياه .

٩- الأمر بتلاوة القرآن الكريم، الكتاب الرباني المعجز، وتدبر معانيه وفهم مرادقاتها، ومن ثم العمل بموجب تعاليمه وتشريعاته، وحدوده وأحكامه .

١٠- الأمر بإقام الصلاة المفروضة على تمامها، ليظهر أثرها الطيب المبارك على فاعلها، حين تنهاه عن فعل المنكرات وكل عمل مشين . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا)[متفق عليه . درنه : وسخه] .

١١- الحرص على الأعمال الصالحات على الوجه المطلوب، يحجز صاحبه عن فعل السيئات ويمنعه منها . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب فُتْبة، يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن) [متفق عليه] . وفي الحديث النبوي الشريف الآخر قوله ﷺ : (إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان فوق رأسه كالظلة، فإذا خرج من ذلك العمل عاد إليه الإيمان) [أبو داود والترمذي] .

١٢- الاشتغال بذكر الله جلت عظمته، الهدف الأسمى والغاية العظمى، بل والوظيفة الأولى للإنسان في حياته، والأكبر من كل شيء في دنياه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا : بلى، قال : ذكر الله تعالى) [الترمذي وابن ماجه وأحمد . الورق : الفضة] .

١٣- وجوب الرضا والتسليم بالقضاء والقدر، وبكل بما قسم الله جل وعز، الذي له العلم المطلق بكل ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، يقدر الخير لخلقه، بحكمة وحكمة .

١٤- النون في قوله تعالى : (أخذنا، أرسلنا، خسفنا، أغرقنا، نضربها) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

اللطائف والإشارات :

١- إشارة ولطائف : جاء في الآية (٤١) قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾

﴿٤١﴾ . كم من جاهل أراد التقوي باتخاذ المعين والنصير المناسب له، فضل حين جهل كيف يختار لنفسه من يعينه وينصره . ولطيفة الأصل في البيت أنه يحمي صاحبه من المدلهمات . وأخرى لفظ (البيت) في اللغة يفيد الكيان المادي والمعنوي، ليكن إذن بيتاً قائم على ما يحقق تلك الغاية بحق، مادياً بالبناء القوي المتماسك، ومعنوياً بالقيم والأخلاق التي تحفظ أهله وساكنيه من التفكك الأسري والأخلاقي .

٢- إشارة : جاء في الآية (٤٤) قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٤٤﴾ . الإيمان الحق والتفكير والتأمل في عجائب هذا الكون، دوال على بعضها .

٣- إشارة : جاء في الآية (٤٥) قوله تعالى : ﴿ أَتُلُّ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ ﴿٤٥﴾ . حوت

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الآية الكريمة أمهات الأعمال الصالحات، التي عليها مدار عمل المؤمن مع ربه الكريم تبارك وتعالى .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- أولياء : جمع ولي، سبق الإيضاح . ويراد به هنا من اتخذ إلهاً من دون الله عز وجل .
- ٢- بيتاً . البيوت . لبيت : المنزل الذي يبيت فيه الإنسان ويعيش، ويراد به هنا بيت العنكبوت وهو (الشبكة التي ينسجها) ويعيش عليها وبها .
- ٣- للناس . للمؤمنين : سبق الإيضاح .
- ٤- العالمون : جمع عالم، الذي أوتي قدراً من العلم والمعرفة، يجعله مقدماً عند الناس، وعند ربه الكريم .

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (٤٦) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَانَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴾ (٤٧) وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَا رَتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (٤٨) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ (٤٩)

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- (هي تضمن بياناً بتوجيه) : انتقل السياق إلى الحديث عن أهل الكتاب، مبيناً سبحانه الطريقة المثلى في مناقشتهم بأمرين اثنين، الأول ترك الجدل المفضي للخلاف استمالة لقلوبهم بأسلوب حسن لعلمهم يرفعون، باستثناء الظالمين منهم المعاندين للحق الإعراض عنهم حينها أولى، والثاني تذكيرهم بأصول الدين المشتركة بين كافة الرسالات السماوية، فالرب المعبود واحد هو الخالق العظيم لا سواه، والكتب المقدسة المنزلة هدفها واحد، هي من عنده سبحانه وتدعو إليه، فالذي نزل عليك يا رسولنا الكريم ونزل على من قبلك من أهل الكتاب منهج رباني واحد، أذعن له كثيرون من أهل الكتاب؛ ومن المشركين أيضاً لما تبين لهم الحق، وما يعرض عنه وينفر منه إلا الكافرون حقاً، فكيف لا يؤمنون بالنور المبين الذي جاء به سيد المرسلين ﷺ!، وهم يعرفون مكانته فيهم وصدقه وأمانته، وأميته إذ لم يقرأ كلمة يوماً؛ ولم يكتب بيده الشريفة قط خطأ، ولو كان ذلك منه يوماً لشكك فيه المشككون، أيتجاهلون كل تلك الدلائل البينات والقرائن القاطعات الدالة على حقيقة هذا القرآن الكريم!، كيف عنّ لهم ذلك!، وهي آيات كريمات واضحات الدلالة ظاهرات، يدرك مضامينها أولوا العلم والفهم، وما يعرض عنها ويكفر بها ويجحد؛ إلا الظالمون لأنفسهم المعرضون عن الحق المبين .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

غريب الكلمات :

- ولا تجادلوا : تناقشوا وتحاوروا جدالاً عقيماً، لا طائل من ورائه .
- بالتي هي أحسن : بالرفق واللين والأسلوب المقبول والكلمة الطيبة .
- أنزل إلينا وأنزل إليكم : القرآن الكريم والكتب السماوية السابقة .
- يحدد بآياتنا : يكفر بها ويعرض عنها .
- تتلوا من قبله من كتاب : تقرأه، كناية عن معرفته القراءة ﷺ .
- ولا تخطه يمينك : تكتبه بيديك، كناية عن معرفته الكتابة ﷺ .
- لارتاب : لشكك فيه .
- في صدور : محفوظ فيها .



توجيهات الآيات :

- ١- النهي عن مجادلة أهل الكتاب من غير إرادة هدايتهم، والأمر بوجوب استعمال الأسلوب الأحسن؛ لاستمالة قلوبهم إلى الحق بالطريق الأمثل، إذ المقصد الرئيس من النقاش هو إظهار الحق للجميع .
- ٢- الإعراض عن المعاندين من أهل الكتاب ومن في حكمهم، فمجادلتهم ومحاورتهم كما لو كانت تحريضاً على الحق أهله، واستفزازاً لهم وتأليباً، لذا كان تركهم أولى .
- ٣- من جملة الطرق الحسنة في مناقشة أهل الكتاب، اللجوء إلى التذكير بالقواسم المشتركة فيما بينهم وبين المسلمين، فربُّ الجميع المشرع للحق

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

واحد، وكافة الكتب المقدسة المنزلة على الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام هدفها الرئيس واحد، كلُّ له سبحانه مسلمون .

٤- التمسك بهذا القرآن الكريم، الذي ثبت نزوله من عند الله جل جلاله، وأقرَّ أهل الكتاب بصحته لما وجدوه متوافقاً معهم مكتوباً عندهم، وأقرَّ بعض المشركين أيضاً بصحته لما تضمنه من إعجاز حق ظاهر لا مرية فيه، وما يكفر به ويعرض عنه جاحداً به؛ إلا المكذبون .

٥- من أكبر الأدلة على صدق ما جاء به رسول الهدى ﷺ من حق مبين، إثبات أميته، وأنه لم يكن يعرف القراءة والكتابة في الجاهلية إطلاقاً، وقومه متأكدون من ذلك قطعاً وإلا لشككوا فيه قائلين وجد كتباً فقرأ ما فيها، فزعم ما زعم من دين ونبوة ورسالة .

٦- حقيقة القرآن الكريم آيات معجزات، وبراهين قاطعات، تأسر سامعه حين ينصت له، فيرق قلبه ويدعن لما تضمنه من حقائق، ولا سيما من له أثره من علم؛ يستطيع بها التمييز بين الأمور ومن ثم إدراك الحقائق، وما يجحد به وبمنهجه وبدلائله إلا المنصرفون عنه، الظالمون لأنفسهم بالإعراض والتكذيب .

٧- النون في قوله تعالى : (أنزلنا، آتيناهم، بآياتنا) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

اللطائف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (٤٦) قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (٤٦) . مصدر الدين الحق واحد، لأنه من عند الإله الواحد، هو الإسلام لا سواه وإن تعددت الشرائع السماوية المنزلة، كشرعية موسى عليه السلام اليهودية، وشرعية عيسى عليه السلام النصرانية، وشرعية محمد ﷺ المحمدية الخاتمة، وكذلك هو شأن سائر الأنبياء والمرسلين السابقين، عليهم جميعاً الصلاة والسلام .

٢- إشارة : جاء في الآية (٤٧) قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أُنزِلَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ ۚ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴾ (٤٧) . مدلول كلمة (الكتاب) الأولى يراد بها القرآن الكريم، ومدلول كلمة (الكتاب) الثانية هو ما نزل سابقاً من كتب سماوية (التوراة، والإنجيل، والزبور، وغيرها)^١.

^١ يسمى هذا بعلم الأشباه والنظائر أو (الوجوه والنظائر)، وهو (الألفاظ المشتركة ومعانيها)، كأن يأتي لفظ واحد في القرآن الكريم كله، ويراد به في كل آية كريمة أو سياق ما؛ مدلول معين مختلف عن الآخر، كلفظ (الكتاب)، قد يأتي ويراد به (القرآن الكريم)، وقد يأتي ويراد به (التوراة أو الإنجيل)، وقد يأتي ويراد به كتاب (صحائف الأعمال) وهكذا .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٣- إشارة : جاء في الآية (٤٨) قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَأَزْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (٤٨) .
الأمية في شأنه ﷺ شرف، حين منع سبحانه وتعالى أن يمتنَّ عليه بشر بتعليمه، ليتولى جل جلاله تعليمه مباشرة، كذلك هو شأن عامة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام .

٤- إشارة : جاء في الآية (٤٩) قوله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ (٤٩) .
العلم والإيمان توأمان لا ينفصلان غالباً، كل منها يدل على الآخر ويرشد إليه، فالإيمان يدعو إلى العلم والتعلم ويرفع شأن صاحبه، والعلم كلما نهل منه الإنسان اقترب به من ربه الكريم، وعظمه وقده، وعرف كيف يعبد على بصيرة ونور منه .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- أهل الكتاب : من أوتي كتاباً سماوياً فيه شرع الله تعالى، ويراد بهم هنا اليهود والنصارى .
- ٢- الذين ظلموا . الظالمون : جمع ظالم، من وضع الشيء في غير محله، وتجاوز الحدود، فظلم نفسه وظلم الآخرين .
- ٣- واحد : لا ثاني له من جنسه ونوعه، ويراد به هنا ربنا العظيم .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ٤- مسلمون : جمع مسلم، كل من أسلم وجهه لله تعالى، واستسلم له وانقاد لمراده، وخلص له من الشرك من كل وجه .
- ٥- الذين آتيناهم الكتاب : اليهود والنصارى .
- ٦- الكافرون : سبق الإيضاح .
- ٧- المبطلون : جمع مبطل، أهل الباطل المشككون في الحق، المكذبون به ليدحضوه؛ ليعلو صوت الباطل .
- ٨- الذين أوتوا العلم : العلماء، ومن في حكمهم من أهل المعرفة والدراية والحكمة والفطنة والفهم .

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ

عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا

عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا

يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا

بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ

وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ

وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ

وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾

- (بيان تضمن توجيهاً بترهيب) : ما زال سياق الحديث موصولاً مبيناً سبحانه موقف المشركين من رسول الهدى ﷺ ودعوته، قائلين هلاً أيديهم بمعجزات حسية ظاهرات !، فقل لهم يا رسولنا الكريم ذلك عند الله تعالى، وما أنا إلا نذير لكم بالحق مبين، ألم يكفهم هذا القرآن الكريم معجزة ظاهرة من جنس ما تميزوا به؛ وهم أهل الفصاحة والبلاغة والبيان !، فلو أنهم تفتنوا له حقاً وتدبروا آياته صدقاً لأدركوا أنه جاء بالرحمة لهم، وبكل دلالات الرشاد لنفعهم، وكفى به جل وعلا شهيداً على الجميع، الذي له علم السماوات والأرض، فويل لمن كفر به وصدق بالباطل ذلك هو الخسران المبين، فبدلاً من أن يرفعوا للحق وبين أيديهم الحجة البالغة قائمة ماثلة !، راحوا يستعجلون العذاب مستهزئين به مستخفين، فاتركهم يا رسولنا الكريم فسيأتيهم ذلك في الدنيا حتماً وهم عنه حينها غافلون، وسيأتيهم في الآخرة قطعاً حين يحيط بهم أجمعين، يغشاهم من كل مكان؛ من فوقهم ومن تحتهم لا مفر لهم منه إطلاقاً، جزاء الكفر والتكذيب وما كانوا يعملون .



غريب الكلمات :

- لولا أنزل : هلا أنزل .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- آيات من ربه : معجزات ظاهرات، محسوسة نراها بأعيننا .

- يغشاهم : يعلوهم، ويحيط بهم من كل مكان .



توجيهات الآيات :

١- طلب الكفار معجزة حسية يرونها بأعينهم، غير معجزة القرآن الكريم المعنوية، التي جاء بها رسول الهدى ﷺ منذراً به قومه والعالمين أجمعين من بعدهم، دالة على غاية عنادهم ولجاجهم في الباطل، مما يقتضي الصبر على تذرّعهم وحججهم الواهية، وتحمل أباطيلهم الزاهقة .

٢- حجة القرآن الكريم باقية إلى قيام الساعة، بما حواه من جوانب إعجاز وغيبيات، فجمع بذلك بين جانبين اثنين، الأول كونه معجزة قائمة لا شك فيها ولا ريب، والثاني كونه رحمة بما تضمنه من تعاليم وتشريعات، وهدايات نافعة دالة، وتذكرة لكل من تدبره وأعمل فيه عقله .

٣- كفى بالله العظيم شاهداً للحق وأهله، وشهيداً على الباطل وأهله، له العلم المطلق لكل ما في السماوات والأرض لا تخفى عليه خافية أبداً .

٤- ويل لمن آمن بالباطل وكفر بالحق، أولئك هم الخاسرون حقاً .

٥- الحذر من استعجال العذاب، الدال على الجهل والاستخفاف بالدين والحق المبين، وهو آتٍ لا محالة في وقته المعلوم، لحكمة بالغة .

٦- الحذر من بغة عذاب الدنيا، الذي يأتي بعد طول إمهال، وتكامل الحجاج على الكفرة المكذبين، وهم حينها عن مجيئه غافلون منصرفون .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ٧- التخويف بعذاب الآخرة، الذي لا مفر منه، يحيط بالكفار من كل جانب، ويل لهم حين يقال ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون .
- ٨- النون في قوله تعالى : (أنا أنزلنا) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

- ١- إشارة : جاء في الآية (٥٠) قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ . اقتراح الكفار نزول آية معجزة تؤيد صدق رسول الهدى ﷺ، دالة على أن المعجزات لسان حال قائم أمام الجميع لا يمكن إنكارها، وقد جاء رسول الهدى ﷺ بهذا القرآن الكريم، المعجزة الخالدة للعرب في حينه، وللعالمين أجمعين من بعدهم، ليبقى لسان الحق قائماً بين الناس والأمم والشعوب إلى قيام الساعة، فلا حاجة حينها لوجود نبي أو رسول إطلاقاً، وحبل الله سبحانه موجود بيننا، فيه دينه الخفيف وشرعه القويم، ومنهجه الحق الذي لا مرية فيه .

- ٢- إشارة : جاء في الآية (٥١) قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ . ثبوت أن القرآن الكريم منزل من علو، وليس مخلوقاً أبداً، كما يزعم بعض المتكلمين .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٥٢) قوله تعالى : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ﴿٥٢﴾ .
الحق والباطل ضدان لا يجتمعان، فمن قبل الأول رفض الثاني، ومن رفض الأول قبل الثاني .

٤- لطيفة : جاء في الآيات (٥٣-٥٤) قوله تعالى : ﴿ وَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ .
جهل الإنسان وحماقته وغفلته عن الحق، حين يستعجل الهلاك ويطلبه، بدلاً من طلب موافقة الحق والرحمة والنجاة .

٥- إشارة : جاء في الآية (٥٥) قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٥٥﴾ .
يصطلي المجرمون بعذاب جهنم من فوقهم ومن تحتهم، كما يفعل بالذبيحة حين تُشوى، فهل اتقى ذلك من خشي العقابة حقاً .



القول الباعث في إيجاز معاني التتمة الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- نذير : منذر لقومه، يدعوهم إلى الخير، ويحذرهم الشر، ويخوفهم من النار، مشفق عليهم ليجتنبوها؛ بعبادة ربهم وطاعته سبحانه .
- ٢- لقوم يؤمنون : سبق الإيضاح .
- ٣- شهيداً : كل من حضر حدثاً ما وله القدرة على الحكاية عنه، والحكم عليه، فيدلي بما رأى منه أو سمع، ويراد به هنا ربنا عز وجل .
- ٤- الذين آمنوا بالباطل : سبق الإيضاح .
- ٥- الخاسرون : جمع خاسر، من خاب سعيه في دنياه وأخراه .
- ٦- أجل مسمى : وقت معلوم عنده سبحانه .
- ٧- الكافرين : سبق الإيضاح .
- ٨- يوم : جزء من الزمن، مجموع من ساعات الليل والنهار، تقدر بـ (٢٤) ساعة، ويراد به هنا يوم القيامة .

﴿ يَبْعَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَأَعْبُدُونَ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ

ذَاقَتْهُ الْمَوْتُ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ

﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنَّى يُؤْفِكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

- (نداء تضمن توجيهاً بتقرير) : انتقل السياق إلى الحديث عن المؤمنين،
مشرعاً سبحانه لهم الهجرة في أرضه الواسعة ليعبدوه فيها، ولو اضطروا
لترك الأوطان فراراً من فتنة الكفار لهم، فكل نفس مفارقة الدنيا بأسرها
متى آن أوانها في يومها المحتوم، والكل إلى ربهم راجعون، فمن آمن وعمل
صالحاً فله الجنة ينعم في غرفها، الأنهار تجري من تحتها، خالدين فيها جزاء
أعمالهم الصالحات وصبرهم على المصائب والابتلاءات، وتوكلهم على
ربهم في كل المواقف والحالات، الرازق لكل الخلائق والبريات، السميع
لهم العليم بشؤونهم، فكيف يعرض الكفار عن كل ذلك !، ولو أنك يا
رسولنا الكريم سألتهم عن له القدرة المطلقة على خلق السماوات
والأرض وتسخير الشمس والقمر في كبدها نفعاً للعباد !، لأقروا بأنه
الخالق العظيم لا سواه، الرازق لجميع الخلائق كيف يشاء بحكمة والحكمة
بالغة، ولو أنك سألتهم عن له القدرة التامة على إنزال المطر من السماء
وأحياء الأرض اليابسة به لتخرج خيراتها !، لأقروا بأنه الخالق العظيم لا

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

سواه، فكيف عنَّ لهم أن يشركوا به، الحمد لله القادر القدير المقتدر غير
أن أكثر الناس لا يُعملون عقولهم؛ وإلا لأدركوا حقيقة أمرهم، ولتين لهم
حينها من هو الأحق بالعبادة والطاعة سبحانه وبحمده .



غريب الكلمات :

- ذائقة الموت : متجرعة سكراته .
- لنبوتهم : لنزلتهم .
- لا تحمل رزقها : لا تدخره لغدها .
- فأنى يؤفكون : فكيف ينصرفون عن الحق والإيمان به .
- ييسط الرزق : يوسعه لحكمة وبحكمة .
- ويقدر : يضيقه لحكمة وبحكمة .
- فأحيا به الأرض بعد موتها : أخرجت خيراتها وطيباتها بعد يئس .



توجيهات الآيات :

- ١- الأرض لله جلا وعلا، فمن ضاق به مكان رحل عنه وتركه، ليعبد
ربه العظيم في مكان ليس فيه من يضايقه ويؤذيه .
- ٢- لا مفر من الموت، الذي كتب على كل حي في هذه الدنيا، والمرجع
والمصير إليه سبحانه، فليستعد المؤمن للقاء ربه عز وجل بالإيمان والعمل
الصالح، والعاقبة التنعم في غرف الجنان، تجري الأنهار من تحت قصورهم،
خالدين في دار المثوبة والنعيم والرضوان .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٣- الصبر على مراد ربنا سبحانه، والرضا بقضائه وقدره، والتوكل عليه كما ينبغي، من جملة صفات المؤمنين الصادقين، الفائزين بالأجر العظيم ولا ريب .

٤- الرضا بما قسم الله جل شأنه للإنسان من رزق، الذي تكفل به وضمنه لكل دابة تدب على وجه الأرض، لكن عامة الناس يجهلون . في الخبر قوله تبارك وتعالى : (يا ابن آدم، لا تسألني عن رزق غد، كما لم أطلبك بعمل غد)[روح البيان والشعراوي في تفسيره] .

٥- اللجوء إلى الله عز وجل في كل الأحوال، والانطراح بين يديه، وكفى به سميعاً لمطالب خلقه وشكواهم، عليمًا بهم وبشؤونهم واحتياجاتهم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أيها الناس أربعوا على أنفسكم، إنكم ليس تدعون أصم ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً، وهو معكم)[متفق عليه . أربعوا : أرفقوا] .

٦- الاعتراف بتوحيد الربوبية لا ينجي الإنسان من العذاب، فرغم إقرار الكفار بأن الله جل جلاله خالق السماوات والأرض، ومسخر الشمس والقمر، والمدبر لكل ما في الكون، إلا إن كل ذلك ليس بنافعهم أبداً لأن العبرة في العبودية لله جل في علاه .

٧- لا يُطلب الرزق إلا من الله سبحانه، القادر على ذلك ييسره ويضيِّقه على عبده لحكمة وبحكمة، كيف شاء ولمن شاء ومتى شاء، حيثية ذلك أنه العليم بما يصلح شأن عباده، فيرزقهم بما هو خير لهم، ويمنع عنهم ما

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

هو شر لهم لو علموا حقيقة الأمر . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :
(لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير،
تغدو خماصاً وتروح بطاناً) [الترمذي وابن ماجه وأحمد . خماصاً : خاوية
البطون . بطاناً : ممتلئة البطون شبيحاً] .

٨- إقرار عامة الكفار بأنه لا قادر في هذا الكون الفسيح إلا الله جلّت
عظمته، المصرف المدبر لكل شيء، منزل المطر من السماء غيثاً، ومخرج
خيرات الأرض وطيباتها من جوفها، فالحمد لله تعالى على ظهور الحجة
الدامغة، المقتضية عبادة القادر في الكون المدبر له المسخر لما فيه، لكن
أكثرهم عن ذلك غافلون، فرغم الإقرار بربوبيته وهو أمر مهم، انصرفوا
عن عبادته وهو الأهم .

٩- النون في قوله تعالى : (إلينا، لنبوءنهم) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر
كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام
عليهم السلام .



اللطائف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (٥٦) قوله تعالى : ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾ (٥٦) . لا عذر لأحد في أي أمر ألم به
أبداً مهما كان، فإن ضاق به أمر وصعب عليه شيء تركه وابتغى غيره،
مما يطيقه .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٢- إشارة : جاء في الآية (٥٧) قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۚ

ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٥٧) . جملة (ذائقة الموت) تصوير دقيق لحقيقة نزع الروح، وكأن الإنسان حينها يتذوق الموت فعلاً حال سكراته، فليستعد إذن لتلك اللحظات الحاسمات . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : (رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت وعنده قدح فيه ماء، فيدخل يده في القدح، ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول : اللهم أعني على سكرات الموت) [الترمذي وابن ماجه وأحمد] .

٣- إشارة : جاء في الآية (٥٨) قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرَ الْعَمِلِينَ ﴾ (٥٨) . في الجنة غرفاً تناسب مكانتها رفعتها، وما فيها من نعيم مقيم .

٤- إشارة : جاء في الآية (٦٠) قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٦٠) . جملة (لا تحمل رزقها) دالة على أن الرزق كما لو كان حملاً ثقيلاً على ظهر صاحبه، قد أحمه حملة وأجهدته البحث عنه والسعي لتحصيله، وفوق ذلك هو حمل ملازم له لا ينفك عنه أبداً، فلا يتعب نفسه في البحث عنه إطلاقاً . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقه مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة، فيدخلها) [متفق عليه] . وفي الحديث النبوي الشريف الآخر قوله ﷺ : (أيها الناس اتقوا الله وأكملوا في الطلب، فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأكملوا في الطلب، خذوا ما حل، ودعوا ما حرم) [ابن ماجه] .

٥- لطيفة : جاء في الآيات (٦١، ٦٣) قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَسَلَخِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَاَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ . وقوله سبحانه في الآية الأخرى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مِّنْ نَّزَلِ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٦٣) . في ذهن الإنسان بؤرتان للتفكير، بؤرة شعور لما يستحضره في مخيلته حال التفكير، وأخرى بؤرة لا شعور لما هو محفوظ في خلفية دماغه، قد تجعله يقرّ بالحق ولو لم

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

يرض به ويسلم له، ينطق به كيانه الفطري بداخله ولو عن غير وعي منه
وحضور ذهني له .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- عبادي . عباده : جمع عبد، وهم عموم الخلق من البشر المكلف، من الجن والإنس سواء .
- ٢- الذين آمنوا . نفس : سبق الإيضاح .
- ٣- غرفاً : جمع غرفة، وهي المنازل والحجر التي تؤوي ساكنيها فيها، ويراد بها هنا غرف الجنة العلية الرفيعة .
- ٤- العاملين : جمع عامل، كل من قام بعمل ما أنجزه بنفسه، ويراد بهم هنا المؤمنون الذين عملوا الصالحات .
- ٥- الذين صبروا : الزموا أنفسهم بالطاعات، وحجزوا أنفسهم عن المعاصي والمنكرات، وتحملوا البلياء والمصائب في النوائب والنكبات .
- ٦- دابة : ما يدب على وجه الأرض ويمشي، من بشر وبهائم وخلافه .

﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ
الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٦٤) فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَا اللَّهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا
بِمَاءِ آبَائِهِمْ وَلِيَتَمَنَّوْا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

ءَامِنًا وَيُخَاطِفُ النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِئَّةً لِبَطْلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ
يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا
فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

- (بيان تضمن توجيهاً بترغيب وترهيب) : اختتم سبحانه سورة الكريمة
ببيان مهم جداً عن حقيقة هذه الدنيا، بأنها دار لعب وهو مشغلة للخلق،
فاحذروها أن تُلهيكم عن مراد ربكم، وعن الحياة الحقيقية في الآخرة، فما
لأولئك الكفار حال الشدة أثناء ركوب السفن يضرعون إلى ربهم العظيم
!، فما أن ينجيهم منها حتى يشركوا به، كافرين بخيراته ونعمه !، ليتمتعوا
بها إذن حتى يلاقوا ما يوعدون، وكان الأولى بهم أن يشكروه جل قدره
أن جعلهم سكان الحرم وأهله، آمنون فيه لا يعتدي عليهم أحد أبداً،
والناس والقبائل من حولهم لا أمان لهم، يؤخذون قتلاً وأسراً ونهباً فزعين،
أيصدقون بالباطل ويكذبون بالحق ويكفرون !، ألا يعلمون أن أظلم الناس
لنفسه من كذب على ربه وكذب بدينه ورفض منهجه الحق !، ويل لهم
من النار مصير الكافرين، أما الذين آمنوا برهم وصدقوا رسوله الكريم،
وطبقوا منهجه ونصروا دينه وقبلوا دعوته؛ فبشراهم الهداية لطريق الحق
والخير الموصل إلى رضوانه سبحانه، ناصر المحسنين ومعينهم، ومؤيدهم
وموفقهم، وهاديهم إلى الحق المبين .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

غريب الكلمات :

- هو ولعب : متع وملذات، وغرر صارف عن الحق .
- هي الحيوان : الحياة الحقيقية الدائمة، كاملة النعيم لا منغصات فيها .
- دعوا الله مخلصين له الدين : خاشعين له، ضارعين وقت الشدة .
- ويتخطف الناس من بعدهم : يُقتلون ويُؤسرون ويُسلبون ويُنهبون .
- لنهدينهم سبلنا : لنرشدنهم طريقنا، طريق الحق والصدق والخير والبر .



توجيهات الآيات :

- ١- الهدف الأسمى من وجود الناس في الدنيا هو عبادة الله تعالى وطاعته، لكن غررها وفتنها وملهياتها شغلت عن ذلك، وجرّت عامتهم إلى حيث اللهو واللعب، أما الحياة الحقيقية الهائلة فهي في الجنة دار النعيم .
- ٢- اللجوء إلى الله تعالى في كل وقت وحين، وليس في الشدة فقط كما هو حال أكثر الناس، لعلمهم حينها أنه لا قادر على الفعل إلا هو سبحانه، فمتى زال العجز وحلّ الرخاء، عادوا إلى شركهم به .
- ٣- الحذر من مكر الله تعالى، فركوب السفن من جملة الأهوال والمخاطر المحدقة بالناس، تسير بهم على ظهر بحر هم فيه على كف الرحمن، فلو شاء لأهلكهم غرقاً .
- ٤- للناس في دنياهم أحوال بين الشدة والرخاء، ينكشف فيها المخلص من سواه، فالواجب شكر النعم وعدم كفرانها، والاستعداد ليوم الحساب

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

والعقاب، حين السؤال عنها . في الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : (خرج رسول الله ﷺ ذات يوم - أو ليلة - فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال : ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ قالوا : الجوع يا رسول الله، قال : وأنا، والذي نفسي بيده، لأخرجني الذي أخرجكما، قوموا، فقاموا معه، فأتى رجلاً من الأنصار فإذا هو ليس في بيته، فلما رآته المرأة، قالت : مرحباً وأهلاً، فقال لها رسول الله ﷺ : أين فلان ؟ قالت : ذهب يستعذب لنا من الماء، إذ جاء الأنصاري، فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه، ثم قال : الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني، قال : فانطلق فجاءهم بعذق فيه بُسر وتمر ورطب، فقال : كلوا من هذه، وأخذ المدينة، فقال له رسول الله ﷺ : إياك والحلوب، فذبح لهم، فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا، فلما أن شبعوا ورووا، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر : والذي نفسي بيده، لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم) [مسلم . يستعذب : يأتي بماء عذب . عذق : عنقود . بُسر : التمر قبل تمام نضوجه . المدينة : السكين . الحلوب : الشاة ذات اللبن] .

٥- لكل متعة حرام عاقبة، فويل لأصحاب الملاهي والمتع والملاذات .

٦- تعظيم الله عز وجل في كل زمان ومكان عبادة حقّة ولا ريب، لكن تعظيمه في مكة المكرمة حيث البيت العتيق أفضل وأكثر أجراً لمكانتها

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

وقداستها، ولكونها حرماً آمناً اختاره الله تعالى دون سائر بقاع الأرض، وتلك كرامة لها ومزية لأهلها قطعاً، والناس من حولها لا أمان لهم ولا استقرار، يخافون الغزو والاعتداء والسلب والنهب . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن هذا البلد حرمة الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يُعْضَدُ شوكة، ولا يُنْفَرُ صيده، ولا يلتقط إلا من عرفها، ولا يُختلَى خلاها، فقال العباس : يا رسول الله، إلا الإذخر، فإنه لقينهم وليوتهم، فقال : إلا الإذخر) [متفق عليه . يعضد : يقطع . ينفر : يزجج . يختلَى خلاها : يقطع عشبها . الإذخر : نبات عطري . لقينهم : للحدادين يوقدون به نارهم . وليوتهم : يسدون فتحات سقوفها] .

٧- الحذر من الافتتان بكثرة النعم المفضية إلى التفريط في حق شكر المنعم بها، الأمر الذي قد يحمل على البطر، والذي بدوره قد يجرّ إلى الوقوع في الإعراض عن الحق، والافتتان بالباطل غرراً .

٨- أظلم الناس لنفسه ولغيره ممن تبعه، من كذب على ربه الكريم، أو كذّب بما جاء من عنده سبحانه، على لسان أنبيائه ورسله الكرام عليهم الصلاة والسلام .

٩- ويل للكفار من عذاب جهنم، مثوهم الأخير، ومصيرهم المحتوم .

١٠- لكل عمل عاقبة من جنسه، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

١١ - المجاهدة الحقيقية في الله تبارك وتعالى تكون بنصرة دينه الحق على الوجه الصحيح، وإيصال دعوته إلى كافة أقطار الأرض، كل من عمل لتحقيق ذلك وفق إلى الالتزام بمنهج الله تعالى الحق، وصراطه المستقيم الصدق، وكان له معيناً وناصرأ وهادياً، وجعله من جملة المحسنين في أعماله، ممن هم بإيمانهم مستمسكون .

١٢ - النون في قوله تعالى : (آتيناهم، أنا جعلنا، فينا لنهدينهم سبلنا) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

١ - إشارة : جاء في الآية (٦٤) قوله تعالى : ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٦٤) . عامة حياة الناس لعب ولهو في دنياهم، واستخفاف بأمر دينهم وحقيقة دنياهم، غافلين عما يراد بهم ومنهم، وعما ينتظرهم في آخرهم من مصير محتوم .

٢ - لطيفة : جاء في الآية (٦٥) قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (٦٥) . الناس في ثباتهم على المبادئ صنفان، صنف لا يتغير بتغير المؤثر

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

عليه مهما تبدلت به الأوقات والأحوال والأوضاع، وصنف يتغير بتغير المؤثر، بحسب الأوقات والأوضاع والأحوال .

٣- إشارة : جاء في الآية (٦٧) قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُخَاطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (٦٧) . الإيمان بالباطل يصد عن الحق والانقياد له، والإيمان بالحق يعصم من الباطل ويحمي منه .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٦٨) قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ (٦٨) . عاقبة الاحتيال وخيمة قطعاً، فويل لمن صرف كل جهده في إحقاق الباطل، أو في إبطال الحق .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الدار الآخرة : الجنة ونعيمها المقيم .
- ٢- حرماً آمناً : مكة المكرمة حيث البيت العتيق .
- ٣- الناس . الكافرين : سبق الإيضاح .
- ٤- جاهدوا فينا : آمنوا وصدقوا وصبروا، ولديننا نشروا وأشاعوا .
- ٥- المحسنين : جمع محسن، من تجاوز درجة الإيمان إلى حيث استحضر رقابة الله تعالى له، في كل أعماله وأوقاته وأحواله .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

احصاءات عامة

- رقم الجزء : الحادي والعشرون .
- اسم الجزء : العنكبوت .
- عدد سوره : (٥) .
- بداية الجزء : الآية (٤٦) من سورة العنكبوت .
- نهاية الجزء : الآية (٣٠) من سورة الأحزاب .
- عدد السور المكية : (٤) .
- عدد السور المدنية : (١) .
- عدد آيات الجزء إجمالاً : (١٧٨) آية .
- عدد كلمات سور الجزء كاملاً : (٥٠٠٧) .
- عدد حروف سور الجزء كاملاً : (١٧٥٤٧) .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

جزء العنكبوت : الحادي والعشرون :

(٢) سورة الروم

- مكية بالإجماع .
- عدد آياتها (٦٠) آية مختلف فيه، فقليل (٥٩) آية كما هي عند ورش، ويختلف عدد الآي في مصحفه عن مصحف حفص، والفواصل عنده قوله تعالى : ﴿الْمَ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ آية واحدة . وقوله تعالى : ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ آية واحدة .
- كلماتها (٨١٩) كلمة . وحروفها (٣٥٣٤) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٨٤) . نزلت بعد سورة الانشقاق .
- رقمها في المصحف الشريف (٣٠) .
- سميت بـ (الروم) لورود اللفظ فيها .
- وهي السورة الرابعة، التي ابتدأت بـ (ألم)، بعد سورة : (البقرة، وآل عمران، والعنكبوت)، والثانية على التوالي بعد سورة (العنكبوت) .
- محور حديث السورة الكريمة : تقوية جوانب الإيمان الحق .
- مجمل موضوعاتها : (١١) موضوعاً : الحديث عن هزيمة الروم ومن ثم انتصارهم، وعن أعمال العقل في إدراك الحقائق، والتخويف باليوم الآخر،

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

وعن مظاهر القدرة الربانية والإعجاز في الكون، وعن وحدانيته سبحانه بالأمر بإقامة الدين الحق والبعد عن التفرق فيه والاختلاف، وعن القضاء والقدر، وعن الرزق وأسباب حرمانه والإنفاق في سبيله تعالى، والاعتبار بمصائر السابقين، وعن دلائل القدرة المطلقة في الكون وفي خلق الإنسان، وعن موقف الكفار من يوم القيامة ومن الدين الحق، وضرب الأمثال في القرآن الكريم لتقريب الأفهام للخلق والأمر بالصبر على الحق .

- ذكر نون العظمة في السورة الكريمة (١٢) مرة .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْم ١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ
غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ
وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ
مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ
وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا
مَنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾

- (إعجاز غيبي تضمن بياناً ربانياً) : استفتح تبارك وتعالى هذه السورة
الكريمة بثلاثة أحرف من الحروف المقطعة، متحدياً أهل الفصاحة والبلاغة
والبيان بها، للدلالة على غاية إعجاز هذا القرآن الكريم، الذي نزل بلغة
العرب بحروف هي من جنس ما برعوا فيه وتميزوا به، معجزة معنوية بالغة
باقية؛ ربطها بمعجزتين زمانيتين قادمتين متعلقان بحدث واحد وقع آنذاك،
ألا وهو هزيمة الروم في أرضهم، أما الأولى فبيان أنه الروم سينتصرون على
الفرس عدوهم اللدود، خلال سنين معدودة لا تتجاوز العشر، وله سبحانه
الأمر كله لا معجز له أبداً، وأما الثانية فانتصار رسول الهدى ﷺ والمؤمنون
معه في تلك الفترة تحديداً على من عاداهم، وهو سبحانه العزيز القادر لا
غالب له فيما أراد، الرحيم بكل شؤون العباد، ذلك وعد منه جل وعلا

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

لا مخلف له إطلاقاً؛ وإن جهل ذلك كثير من الناس، فرغم علمهم بأمور دنياهم وافتتانهم بحياتهم المادية وزينتها، إلا إنهم عن أمور دينهم غافلون به مستهترون، عن منهجه منصرفون .



غريب الكلمات :

- في أدنى الأرض : أقرب أرض الشام إلى بلاد فارس .
- بنصر الله ينصر : بتأييده وإعانتته لمن شاء .
- يعلمون ظاهراً : يعرفون ظواهر الأمور، دون بواطنها وعواقبها .



توجيهات الآيات :

١- غاية إعجاز آيات القرآن الكريم، الدالة على أنه من لدن عليم حكيم، بما حوى من حقائق ومعجزات لا ريب فيها، تحدث العرب ومن ورائهم العجم، أثبتت صدق ما جاء به من تعاليم وتشريعات، حققت للبشر النفع العام؛ لو كانوا يعلمون .

٢- إخبار القرآن الكريم بأمور غيبية مستقبلية، من أظهر الأدلة على أنه من عند ربنا تبارك وتعالى، إذ لا يعلم الغيب إلا هو قطعاً، كما أخبر عن هزيمة الروم في أراضيهم المجاورة لأرض العرب، وعن نصرهم بعد ذلك خلال بضع سنين؛ متزامناً بنصرة المؤمنين على الكفار، والله الأمر كله من قبل ومن بعد، ينصر من يشاء متى شاء كيفما شاء، ويخذل من شاء متى شاء كيفما شاء، لا معجز له أبداً . في الحديث النبوي الشريف عن ابن

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

عباس رضي الله تعالى عنهما قال في قوله تعالى ﴿الْم ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢﴾ : (غُلِبَتِ وَغَلَبَتْ، كان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم، لأنهم أهل أوثان، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس، لأنهم أهل كتاب، فذكروه لأبي بكر، فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنهم سيغلبون، قال : فذكره أبو بكر لهم، فقالوا : اجعل بيننا وبينك أجلاً، فإن ظهرنا، كان لنا كذا وكذا، وإن ظهرتم، كان لكم كذا وكذا، فجعل أجلاً خمس سنين، فلم يظهروا، فذكر ذلك أبو بكر للنبي ﷺ، قال : ألا جعلته إلى دون، قال : أراه العشر، قال : ثم ظهرت الروم بعد، قال : فذلك قوله تعالى : ﴿الْم ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢﴾ إلى قوله ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤﴾
بَنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۝٥﴾، قال : أنهمظهروا عليهم يوم بدر) [الترمذي وأحمد . ذكره أبو بكر لهم : تحدى المشركين به . ظهرنا : غلبنا . ألا جعلته إلى دون : جعلت البضع إلى عشر سنوات] . وفي الأثر : (لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس، فأعجب ذلك المؤمنين، فنزلت : ﴿الْم ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢﴾، إلى قوله : ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤﴾، قال : ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس) [الترمذي] .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٣- من كان مع الله عز وجل كان معه، وعداً عليه حقاً لعباده المؤمنين، التأييد والتمكين والنصر على الأعداء، سبحانه القادر القدير المقتدر . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ لابن عباس رضي الله تعالى عنهما : (يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) [الترمذي وأحمد] .

٤- الحذر من التغافل عن الآخرة وعن مراد الله جل وعلا، كما هو حال أكثر الناس؛ التهاون بأمور دينهم، رغم علمهم البالغ بأمور دنياهم .



اللطائف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآيات (٣-٥) قوله تعالى : ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۚ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ . الأيام دول بين الناس، يرتفع قوم وينخفض آخرون، لعلهم بمقادير الله جل وعلا يتعظون، وبما يجري عليهم من أحداث يعتبرون .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٢- لطيفة : جاء في الآيات (٦-٧) قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ٦ ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ ﴾ ٧ . اهتمامات الناس تختلف فيما بينهم، فمنهم من يهتم لأمر دينه متقشفاً عن دنياه معرضاً، ومنهم من يهتم لأمر دنياه طالباً لها؛ مستخفاً بأمر دينه، ومنهم من يهتم لأمر دينه ودنياه معاً، هذا هو المطلوب حقاً ولا ريب .



الأزمنة والأمكنة والأعلام :

١- الروم : سلالات أوروبية يعتنقون الديانة المسيحية (النصرانية المحرفة)، كانوا آنذاك يسيطرون على منطقة (الشام الخصيب) شمال جزيرة العرب، ودائماً ما كانوا يصطدمون بالفرس الذين يسيطرون على بلاد فارس والعراق، كل منهم يتغني بسط نفوذه والسيطرة على كامل المنطقة تلك، والتوسع على حساب الآخر .

٢- بضع سنين : مدة من السنين، من ثلاثة إلى عشر .

٣- المؤمنون : جمع مؤمن، كل من صدق بربه الكريم والتزم بمنهجه الحق الذي لا مرية فيه .

٤- الناس : سبق الإيضاح .

٥- الآخرة : يوم القيامة العظيم .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ۚ
﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا
عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانُوا لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن
كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسْتُوا السُّوْءَى أَن
كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

- (استفهام تضمن بياناً بتوجيه) : ما زال سياق الحديث عن الكفار،
مقررّاً سبحانه إياهم باستفهام إنكاري، ألا يتفكرون في حقيقة أنفسهم؛
وما خلق جل جلاله في السماوات والأرض !، وما بينهما من عوالم علمها
عنده وحده !، كل ذلك قائم إلى أجل عنده معلوم، أليس ذلك حق ظاهر
ومع ذلك عامة الكفار عن لقاء ربهم يوم القيامة غافلون به مكذبون !،
ثم ألم يسيروا في الأرض فيتعضوا بمصائر الهالكين !، وهم يشاهدون ديارهم
وآثارها قائمة أمامهم، ممن كان أقوى منهم وأكثر عماراً للأرض وأبقى
أثراً فيها منهم بكثير !؛ كيف يكفرون وقد جاءتهم رسلهم بالبينات حقاً؛
وبالمعجزات الظاهرات صدقاً !، فظلموا أنفسهم بكفرهم وما كان الله
تعالى أبداً ليظلمهم، فويل للذين عملوا السوء واقترفوه، بالحق مكذبين

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

عنه معرضين، قد استحقوا بذلك أشد العذاب وأسوأ العقاب جزاء
استخفافهم بالدين، واستهزائهم برسول ربهم ﷺ الصادق الأمين، بدعوته
وبما جاءهم به من حق مبين مكذبين .



غريب الكلمات :

- بلقاء ربهم : يوم البعث والنشور .
- وأثاروا الأرض وعمروها : حرثوا وزرعوا، وتركوا عليها آثارهم .
- بالبينات : بالحجج الواضحات والبراهين الدالات .
- يبدأ الخلق ثم يعيده : ينشئه من عدم مطلق، ومن ثم يخرجهم مرة أخرى
بعد الموت للحساب والعقاب .



توجيهات الآيات :

- ١- دعوة للتفكير والتدبر والتأمل في حقيقة هذه السماوات والأرض، وما
بينهما من عوالم ظاهرة وخفية، ما خلقت إلا بالحق وإلى أجل مقدّر عنده
سبحانه، ويوم القيامة ستزولان إيداناً ببدء الجزاء والحساب والعقاب .
- ٢- أخذ المواعظ والدروس والعبر بالسير في هذه الأرض، والنظر إلى ديار
السابقين ومصائرهم، وما تركوه فيها من آثار دالة على قوتهم وحضارتهم
الزائلة، والاعتبار بما آل إليه أمرهم .

- ٣- لا معجز لله تعالى إطلاقاً، فمهما بلغت قوة البشر وحضارات الأمم
في الزوال، كما كان شأن السابقين ممن كان أشد قوة ومنعة وأكثر عدداً،

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

هلكوا وبادوا واندثرت حضاراتهم تلك، ولم يبق منها سوى بعض شواهدٍ دالة على ما كانوا فيه من ترف ونعيم مقيم؛ في سالف العصر والأوان، كذلك هو صرف الزمان لا يبقى على أحد أبداً، فهل من معتبر بتقلباته وتصرماته !.

٤- تأييد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام بالمعجزات الظاهرات، ليلغوا المنهج الرباني الحق لأقوامهم ليؤمنوا بربهم، فإن أعرضوا بعد أن أقيمت عليهم الحجج سلط عليهم الهلاك، وما ظلمهم الله جل شأنه ولكن كانوا هم لأنفسهم الظالمون .

٥- التخويف بالعذاب الأليم والعواقب الوخيمة المحيطة بالقوم الكافرين، ممن عمل المنكرات وكذب بالآيات الكريمات، واستهزأ بها وكفر وفجر، وعن منهج ربه الحق أعرض واستكبر .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَنْفَكُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ۝٨ ﴾ . كل الوجود قائم على الحق المطلق، وتلك دالة على أن الأمر جد لا هزل فيه إطلاقاً، ولا هو ولا لعب، مما يستلزم الوقوف على حقيقة مراد الله سبحانه من خلقه في هذه الدنيا، من عبادة وطاعة له كما أمر جل جلاله .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٢- لطيفة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلَمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

﴿ ٩ ﴾ . عمارة الأرض مطلب رئيس لا ريب، لكن وفق منهج الله عز وجل الذي بين لعباده، لتستقر حياتهم على ظهرها بصورة صحيحة .

٣- لطيفة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوْءَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿ ١٠ ﴾ . أساءوا من الإساءة، التي هي فعل المسيء، أما السوء فهو فعل ما يسوء، والمعنى العام جمعوا أسوأ الأعمال، فاستحقوا عليها أشد العذاب في جهنم، جزاء وفاقاً .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

١- أنفسهم . أجل مسمى . الناس : سبق الإيضاح .

٢- رسلهم : سبق الإيضاح .

٣- أساءوا السوآى : ارتكبوا أسوأ الأفعال، المقتضية أشد العقوبات .

٤- الخلق : سبق الإيضاح .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

﴿ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (١١) وَيَوْمَ تَقُومُ
السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ (١٢) وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاؤُا
وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (١٣) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِّدُ
يَنْفِرُقُونَ (١٤) فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي
رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ
الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (١٦) فَسُبْحَنَ اللَّهُ حِينَ
تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ
الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ (١٩)

- (بيان تضمن توجيهاً بترغيب وترهيب) : ما زال السياق موصولاً،
مبيناً جل وعلا أنه هو الذي أوجد الخلق من العدم، والقادر على إعادتهم
بعد الموت للجزاء والحساب والعقاب، الكل إليه يوم القيامة راجعون، فيه
يأس المجرمون من رحمة الله تعالى، لكفرهم به وتكذيبهم بدينه، فلا شفيع
لهم حينها وقد تبرؤوا من آلهتهم بعد أن أيقنوا عدم نفعها أو ضررها، الكل
يومئذٍ هالكون، يفرَّق فيه بين المؤمنين والكافرين، أما المؤمنون الذين عملوا
الصالحات ففي جنات ينعمون، وأما الكافرون الذين كذبوا بآياتنا
وبالبعث والنشور، ففي العذاب خالدون لا خلاص لهم منه، فآمنوا بربكم

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

العظيم الخالق الكريم، ونزهوه في جميع أوقاتكم، في مسائكم وفي صباحكم، من آخر النهار وأول الليل حين العشية، ومن منتصف النهار حال الزوال حين الظهيرة، سبحانه قد استحق الحمد لتصريفه أموركم وتدبيره شؤونكم، هو القادر على كل شيء يخرج الحي من الميت بقدرته، ويخرج من الميت من الحي بعظمته، ويحيي الأرض بعد يبسها وجفافها برحمته، بإنزال الغيث عليها، وتلك الطريقة من قبوركم ستخرجون، يوم بعثكم العظيم حين إليه ترجعون؛ سبحانه وبحمده .



غريب الكلمات :

- يئس : يأسوا من النجاة .
- يتفرقون : يتشتتون .
- روضة يحبرون : جنة ينعمون .
- محضرون : قائمون بين يدينا للحساب والعقاب .
- فسبحان : تنزه وتبارك وتقدس .
- يخرج الحي من الميت : ما له روح؛ مما لا روح له .
- يخرج الميت من الحي : ما لا روح له؛ مما له روح .



توجيهات الآيات :

- ١- قدرة الله تعالى على إيجاد الخلق من عدم مطلق، وعلى إعادتهم متى أراد للحساب والعقاب، مما يستوجب عبادته وطاعته، إذ لا قادر سواه .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٢- يأس الكفار والمشركين المكذبين من النجاة يوم القيامة، حين يرون العذاب الأليم، مما يقتضي الاستعداد له بالإيمان الصادق والعمل الصالح في الدنيا، إذ لا نجاة إطلاقاً إلا بهما . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (الدواوين عند الله عز وجل ثلاثة : ديوان لا يعبأ الله به شيئاً، وديوان لا يترك الله منه شيئاً، وديوان لا يغفره الله، فأما الديوان الذي لا يغفره الله : فالشرك بالله، قال الله عز وجل ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾ [المائدة]، وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئاً : فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه، أو صلاة تركها، فإن الله عز وجل يغفر ذلك ويتجاوز إن شاء، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئاً : فظلم العباد بعضهم بعضاً، القصاص لا محالة) [أحمد والحاكم] .

٣- لا ندم ولا حسرة تنفع يوم الدين، حين يتبرأ الكفار من الآلهة التي كانوا يعبدونها، حين يدركون أنها لا ولم تنفعهم بشيء بتاتاً، لكن بعد فوات الأوان، حين لا شريك ولا شفيع ينجي من العذاب الأليم أبداً .

٤- الناس يوم القيامة فريقان، مؤمن بربه قد عمل صالحاً، مأواهم الجنة يدخلونها ينعمون فيها، وكافر بربه معرض عنه، مكذب بآياته وبالبعث والنشور، أولئك مصيرهم العذاب هم فيه واقعون، وجزاء الإنسان ولا ريب من جنس عمله وبما كسبت يده .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٥- حيثة استحقاق الله جل في علاه للعبادة والطاعة لا سواه، هي قدرته على تصريف الوجود وتديره، وإخراج الحي من الميت، والميت من الحي، وإحياء الأرض بعد يبسها بإنبات خيراتها وإخراج طبياتها، أمور توجب تنزيهه سبحانه، وحمده وشكره على نعمه الجليلة، التي لا تعد ولا تحصى، آناء الليل وأطراف النهار، صباحاً ومساءً ووقت الغروب وظهراً وفي كل حين، فسبحانه وبحمده .

٦- ذكر القرآن الكريم حقيقة معجزة تستحق التأمل، هي بيان أن خروج الناس من قبورهم يوم القيامة، يكون كخروج الزرع من الأرض، حين تمطرها السماء فتخرج نباتها من جوفها . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما بين النفختين أربعون، قالوا : يا أبا هريرة أربعون يوماً ؟ قال : أبیت، قالوا : أربعون شهراً ؟ قال : أبیت، قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبیت، ثم يترل الله من السماء ماء فينبتون، كما ينبت البقل، قال : وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً، وهو عَجَبُ الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة)[متفق عليه . أبیت : لا أجزم بذلك . عجب الذنب : العصعص] .

٧- النون في قوله تعالى : (بآياتنا) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

اللطائف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿اللَّهُ يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ١١ . جاءت جملة (يبدأ الخلق) بصيغة المضارعة وليس الماضي (بدأ الخلق)، لتفيد الاستمرارية، فما من ساعة إلا وفيها لله جل وعلا خلق جديد، لا يعلمهم إلا هو سبحانه .

٢- إشارة ولطيفة : جاء في الآيات (١٧-١٨) قوله تعالى : ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ ١٧ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ ١٨ . كل الأوقات فاضلة لتسبيح الملك العلام، سبحانه وبحمده . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من قال : سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة، حطت خطاياها، وإن كانت مثل زبد البحر)[البخاري] . ولطيفة جملة (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) تقديم المساء على الصباح دال على أن الليلة تسبق النهار من اليوم، وكذلك أسبقية العشية على الظهر، في قوله تعالى (وعشيًّا وحين تظهرون) .

٣- لطيفة : جاء في الآية (١٩) قوله تعالى : ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ ١٩ . لله جل في علاه مطلق القدرة في الخلق والإيجاد، قد أوجد كل شيء في

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الدنيا، وجعل له دورة حياة مستمرة إلى ما شاء سبحانه، فيخلق الكائن الحي من كائن ميت فيما يبدو للناس، كالإنسان يخرج من نطفة، والفرخ يخرج من بيضة، والسنبل يخرج من حب، ويخلق الكائن الميت الذي لا حياة فيه من كائن حي، كالنطفة تخرج من الإنسان، والبيضة تخرج منها الدجاجة، والحب يخرج منه السنبل، وهكذا .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- يوم : سبق الإيضاح .
- ٢- الساعة : من أسماء يوم القيامة العظيم .
- ٣- المجرمون : جمع مجرم، كل من عصى ربه سبحانه، وتجاوز حدوده .
- ٤- شركائهم : جمع شريك، من قاسم غيره في شيء ما، يملكونه جميعاً ولهم فيه حق التصرف، ويراد بهم هنا الآلهة التي كانوا يعبدون .
- ٥- شفعاء : جمع شفيع، وسيط يسعى لمصلحة صاحبه، ويراد به هنا من يجير الكفار من العذاب .
- ٦- الذين آمنوا . الذين كفروا : سبق الإيضاح .
- ٧- تمسون : وقت المساء؛ من قبيل المغرب حتى يعم الليل .
- ٨- تصبحون : وقت الصباح .
- ٩- عشياً : وقت ما بعد الزوال؛ إلى ما قبل المساء .
- ١٠- تظهرون : وقت الظهر .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ
﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السِّنِينَ
وَالْوَنُكُورَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

- (امتنان رباني تضمن بياناً بتوجيه) : ما زال السياق حول دلائل العظمة
الربانية في هذا الكون الفسيح، والتي منها خلق البشر من تراب تكون فإذا
هم أمم يتناسلون ويتكاثرون على وجه الأرض ينتشرون، والتي منها إيجاد
الخلق من ذكر وأثنى، جنسان متجانسان يأنس كل منهما بالآخر، للتزواج
والمعاشرة والتكاثر، علاقة بنيت على أساس المودة والرحمة بينهما ليستمتع
كلٌ بصاحبه ويُشبع رغبته منه، عبرة لمن تفكر وتدبر، ومن دلائل القدرة
أيضاً خلق السماوات والأرض بعظمتيهما بما وبمن فيهما، واختلاف السنة
البشر لغات شتى لا حصر لها، وتنوع ألوانهم وأشكالهم رغم كونهم من

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

أصل واحد ومن نسل رجل واحد، عبرة لأهل العلم والبصائر، ومن دلائل القدرة منام الناس ليلاً ونهاراً للراحة يخلدون، وسعيهم في الأرض لطلب المعاش وتحصيله، عبرة لمن أنصت لصوت الحق المنبعث من داخله وتفكر، ومن دلائل القدرة رؤيتهم ومضات البرق حين نزول المطر؛ يخافون أن يسلط عليهم فيحرقهم، مستبشرين برؤيته طامعين في الغيث الذي تحيا به الأرض الموات بعد يبسها، فتخرج طبياتها وخيراتها من باطنها، عبرة لمن تعقل بحق؛ وأيقن وتبصر بصدق .



غريب الكلمات :

- ومن آياته : من دلائل القدرة الربانية .
- تنتشرون : تفرقون في شؤونكم وأشغالكم .
- لتسكنوا إليها : تقضوا وطركم منهم، فتسكن نفوسكم بذلك .
- مودة ورحمة : حباً بينكم وألفة .
- اختلاف ألسنتكم وألوانكم : تعدد لغاتكم، وتباين ألوانكم .
- ابتغواكم : طلبكم الرزق .
- خوفاً وطمعاً : خشية الصواعق، ورغبة وطلباً للغيث .



توجيهات الآيات :

- ١- دعوة للتفكير والتدبر والتأمل في خلق الناس من تراب تكوّن وتخلّق عبر مراحل، منه خرج البشر وانتشروا على ظهر الأرض، لئلا يفخر أيهم

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

على غيره، بعد أن عرف الجميع أصل خلقتهم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عيباً جاهلية، وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، والناس بنو آدم، وآدم من تراب، لينتهين أقوام فخرهم برجال، أو ليكونن أهون عند الله من عدتهم من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن) [أبو داود وأحمد] . وفي رواية : (كلكم بنو آدم، وآدم خلق من تراب) [البزار . (عُبَيْة أو عُبَيْة) : نخوتها الممتزجة بكبر وفخر، وأصلها من العب الذي هو الثقل . (الجعلان أو الجُعلان) : جمع جُعَل، دويبة سوداء تدير الخراء بأنفها، فإن شمت ريحاً طيبة ماتت] .

٢- إعمال العقل في حقيقة جعل البشر أزواجاً، وفي خلق الأنثى من ضلع الذكر، يسكنون لبعضهما، جمعتهم علاقة محبة وميول وانسجام ووثام، مرتبطة برحمة لولاها لاحترقا بنار الشهوة فيهما .

٣- تدبر عظم خلق هذه السماوات والأرض بما فيهما من عجائب باهرة، التي من جملتها اختلاف لغات البشر ولهجاتهم، وألوان بشرتهم وصورهم وأشكالهم، وهم من نفس واحدة .

٤- تأمل حقيقة النوم ليلاً ونهاراً، وما يتحقق للإنسان فيه من راحة لبدنه، تمنحه القوة والحيوية والنشاط لينبعث بعدها ساعياً في الأرض، لتحصيل معاشه وقضاء منافعه وتحقيق مصالحه، في دورة حياة مستمرة لا تنتهي إلا بفنائهم وموته .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٥- يعد الغيث من مظاهر القدرة الربانية التي تبقي الناس بين حالتي الرهبة من ربهم؛ والرغبة فيما عنده من خير عميم، فعند رؤية وهج البرق الخاطف أثناء المطر يخاف العباد نزول العذاب بهم، ويطمعون بما عنده سبحانه من رحمة مرسله وغيث مدرار، تحيا به الأرض بعد يبسها وتخرج خيراتها .



اللطائف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (٢١) قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢١) . جملة (جعل لكم من أنفسكم أزواجاً) دالة على أن الزوجة جزء من نفس الرجل وتكوينه، فيحبها ويرعاها وينسجم معها ويأنس بها، ويسكن إليها لأنها تكمله وتوفر له ما يحتاج إليه، ومنهما تكون الذرية، نتاج شراكة الزوجية المستقبلية . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله تعالى لما خلق آدم، خلقت حواء من ضلعه القصير) [ابن ماجه] .

٢- لطيفة : جاء في الآية (٢٢) قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السِّنِينَ وَالْوَنُكْمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٢٢) . التباين والاختلاف حتم في الحياة الدنيا، ولولا ذلك لكان كل الخلائق؛ على حال واحد في سائر أمورهم .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٣- لطيفة : جاء في الآية (٢٤) قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ
الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٢٤) . البرق والرعد
من جملة مظاهر رحمة الله جل جلاله، ومع ذلك ترعب البشر وتخيفهم،
فكيف بمظاهر عذابه وغضبه وسخطه جل جلاله .



الأزمنة والأمكنة والأعلام :

- ١- بشر : لفظ يطلق على كافة الناس، من بني آدم عليه السلام .
- ٢- أنفسكم : جمع نفس، وهي جوهر الإنسان اللطيف، وقد يعبر عنها
أحياناً بالروح .
- ٣- أزواجاً : جمع زوج، وهو لفظ يطلق على أحد الزوجين (الذكر أو
الأنثى) لأن كل منهما زوج الآخر، ويراد به هنا عامة أصناف المخلوقات
الحية وأنواعها، من النبات والحيوان والإنسان .
- ٤- للعالمين : سبق الإيضاح .
- ٥- الليل : يقدر بنصف اليوم، وهو الجزء المظلم منه .
- ٦- النهار : يقدر بنصف اليوم، وهو الجزء المضيء منه .

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً
مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ (٢٥) وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

كُلُّ لَهُ قَانُونٌ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ
أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ
تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ
يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾

- (امتنان رباني تضمن بياناً بتوجيه) : ما زال السياق عن دلائل القدرة
الربانية، التي منها قيام هذه السماوات والأرض بتقديره وتصريفه وتديره
كما أراد جل جلاله، ويوم البعث والنشور الكل ماثل بين يديه من قبورهم
يخرجون، سبحانه له ملك السماوات والأرض كل الخلق له خاضعون،
أوجد من عدم مطلق، ويوم يشاء للحساب والعقاب يعيدهم، لا معجز
له فيما أراد، كيف وهذه السماوات والأرضون بعظمهما مثال قائم على
مطلق قدرته !، أيعجز عما هو دون ذلك !، وهو العزيز لا غالب له،
والحكيم في تصريفه وتديره، فانظروا في أنفسكم وعبيدكم يا هؤلاء، هل
يستوي السيد والعبد في الرزق والتصرف !، وهل للعبد أن يقاسم سيده
في شيء من رزقه فيستويان !، أتخافون ذلك كما تخافون مقاسمة الأحرار

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

لكم أمواكم !، كذلك هو شأن الخالق العظيم لا يرضى بالشرك مطلقاً، فكيف عنّ لكم أن تساووه بغيره !، ألا تعقلون وبصفاء تتفكرون !، فما حقيقة أمر الكفار إلا اتباع الهوى الذي أضلهم عن الحق، فظلموا به أنفسهم حين اتبعوه بلا علم أو بصيرة، ومن ضل فما له غير الله سبحانه من هادٍ، وما له من دونه من نصير .



غريب الكلمات :

- تقوم السماء والأرض بأمره : بتصرفه وتديره وقضائه وقدره .
- دعاكم دعوة من الأرض : إخراجكم من الأرض يوم القيامة، للبعث والنشور .
- قانتون : خاشعون .
- وهو أهون عليه : يسير عليه لا مشقة فيه .
- وله المثل الأعلى : الوصف الكامل في كل شيء .
- من ما ملكت أيماكم : عبيدكم وإمائكم .
- فأنتم فيه سواء : متساوون فيما تملكون .
- تخافونهم كخيفتكم أنفسكم : تخافون العبيد على أنفسكم كما تخافون الأحرار منكم، أن يشاركوكم في شيء مما تملكون .
- أهواءهم : ضلالاتهم وما تستهوي عقولهم .
- بغير علم : بغير هدى ولا معرفة ولا بصيرة .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

توجيهات الآيات :

١- ما قام أمر هذه السماء والأرض إلا بحكمه وحكمته جل في علاه، وقدره وقدرته، وجميع الخلائق له خاضعون منقادون، ويوم القيامة يدعو عباده فيخرجون من قبورهم للقائه، مما يوجب الاستعداد لذلك .

٢- من أظهر حثيات استحقاق الله جل جلاله للعبادة والطاعة، قدرته على الخلق والإيجاد والإعادة متى أراد، لا معجز له في شيء من ذلك أبداً، وهو عليه سهل يسير له المثل الأعلى في خلق السماوات والأرض بعظمهما، فسبحان العزيز في حكمه لا غالب له، الحكيم في تصرفه وتدبيره لا معقب عليه .

٣- من جملة أساليب القرآن الكريم في الإقناع وتوضيح التصور وتقريبه للأفهام، ضرب الأمثال للناس فيه بما يظهر الحقائق مجردة للعيان، لتعقل الحق وتبينه بوضوح، لذا كان الواجب على أهل العلم ومن في حكمهم؛ مخاطبة الناس بما يعقلون ويفهمون ويدركون . في الأثر عن علي رضي الله تعالى عنه قال : (حدثوا الناس، بما يعرفون أتحبون أن يكذب، الله ورسوله) [البخاري] .

٤- ومن جملة أساليب القرآن الكريم في الإقناع مخاطبة العقل بمؤشرات ودلائل القياس المنطقي المطبوع عليها، والتي تدل الإنسان على ما صواب وما هو غير صواب، كمخاطبة الكفار الذين لم يرضوا أن يتساوى السيد والعبد في حياتهم وأموالهم وسائر تصرفاتهم، أو أن يتساوى السيد بغيره

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

من الناس، فكيف رضوا أن يتساوى لله جل جلاله بغيره من المعبودات التي لا تعي من أمرها شيئاً، فيُشرك به معه ظلماً .

٥- الحذر من اتباع الهدى، الذي يعد أكبر أسباب الضلالة، إذ لا هادي لمن ضل عن الحق بمحض إرادته، وحاد عن طريقه بعد أن تبين له، ما له من معين على ذلك؛ من دون الله سبحانه .

٦- النون في قوله تعالى : (رزقناكم) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (٢٥) قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ . جملة (دعوة من الأرض) دالة على مدى قرب الداعي من عامة قبور الموتى سواء، ليس بقريب من بعض وبعيد عن بعض، وإلا فالدعوة من السماء بنفخة إسرافيل عليه السلام، والخروج من الأرض .

٢- إشارات : جاء في الآية (٢٧) قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ . جملة (وهو أهون عليه)، من

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

باب التصوير وتقريب الأفهام، وإلا فكل شيء على الله جل في علاه هين سهل يسير، سبحانه على كل شيء قادر مقتدر قدير . وأخرى جملة (وله المثل الأعلى في السماوات والأرض)، من باب الدلالة على غاية العظمة الربانية والقدرة المطلقة، التي لا يعجزها شيء أبداً، وإن فهي وإن كانت في أعين البشر تعد من أعظم المخلوقات، إلا إنها على الله جل جلاله أمر هين تماماً .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٢٨) قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . في تكوين النفس البشرية رفض لمبدأ الشرك، واستنكاف أن تتساوى بغيرها ولو كان أفضل منها حتى، تلك دالة على أن الشرك بمجمله مبدأ غير مقبول، فكيف رضي بعض البشر ذلك لله تعالى، ورفضوه أشد الرفض ولم يقبلوه لأنفسهم .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٢٩) قوله تعالى : ﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴾ . اتباع الهوى كله ضرر وفي كل الأحوال، ومحال أن يهدي إلى الحق أبداً، سواء كان بعلم أم بغير علم .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الخلق . أنفسكم . شركاء : سبق الإيضاح .
- ٢- لقوم . الذين ظلموا : سبق الإيضاح .
- ٣- ناصرين : جمع ناصر ونصير، المعين على النوائب، المساعد عليها .

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا
تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ
وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ
النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ
مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ
تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أُنْزِلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ
يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ
سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

٢- (أمر رباني تضمن بياناً بتوجيهه) : انتقل سياق الحديث إلى تأصيل المنهج
الرباني، أمراً سبحانه رسول الهدى ﷺ بإقامة تعاليم الدين الحق ومنهج

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الصدق، والابتعاد عن كل ما قد يصرف عنه، فهو دين الفطرة التي جبل الله تعالى الخلق عليها لا تغيير فيها ولا لها، فلا مزية فيه ولا ارتياب، لو علم الناس حقيقته لكن أكثرهم غافلون، فأقيموا وارجعوا إلى ربكم جل وعلا في كل وقت وحين، محتنين ما يسخطه، مقيمين الصلاة له، مؤمنين به حقاً غير مشركين، بشرعه مستمسكين، لا متفرقين ولا متحزبين كمن بدل دينه متبعاً لهواه، كلُّ فرح بما لديه يحسب أنه وحده على الحق المبين، احذروا ذلك؛ ولا تكونوا ممن إذا مسه الضر من مرض أو فقر أو شدة أو بلاء لجأ متضرعاً إلى ربه الكريم، لكنه متى انكشف عنه السوء عاد إلى شركه بربه العظيم، ليتمتع أولئك الجاحدون إذن بما آتيناهم من آلاء ونعم، حتى تتبين لهم حقائق الأمور، أنزلت عليهم الحجج والبراهين من عندنا!، وعلى لسان رسلنا مؤكدة لهم حقيقة شركهم برهم!، ويل لهم؛ ما غرهم إلا واسع رحمتنا التي شملتهم وكريم إفضالنا الذي غمرهم، فرحوا بها وانصرفوا عن الحق بطراً وكبراً وانشغالاً عما بأيديهم بسببها، لكنهم متى أصيبوا بالبلايا والمصائب والنكبات بما اقترفت أيديهم، طغوا وبغوا وتجبروا في الأرض، وأعرضوا عن الحق منصرفين مستكبرين .



غريب الكلمات :

- فأقم وجهك : استقم على مراد ربك الكريم .
- للدين حنيفاً : مائلاً إلى الدين الحق .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- فطرت : منهجه الحق .
- فطر الناس عليها : جبلهم وطبعهم على مراده .
- الدين القيم : المستقيم الموصل إلى رضاه سبحانه .
- منيبين إليه : راجعون إليه .
- فرقوا دينهم وكانوا شيعاً : تشعبوا فيه، أخذاً ببعض وتركاً لبعض، بدافع الهوى ليس إلا .
- بما لديهم فرحون : بما عندهم من علم نزر مسرورون .
- مس الناس : أصابهم البلاء .
- أذاقهم منه رحمة : أنالهم من واسع فضائله .
- أذقنا : أصبنا وأنلنا .
- سيئة بما قدمت أيديهم : فقر ومرض وبلاء بما كسبوا .
- يقنطون : ييأسون من زوال البلاء والمصائب .



توجيهات الآيات :

١- المنهج الحق يقتضي إقامة الدين لله جل وعلا دون ميل عنه أو انحراف، لموافقته الفطر السليمة التي طبع الناس عليها، وقيم الحق والمبادئ المنطقية المطلقة، وإن جهل ذلك كثير من الناس لضلالهم وغفلتهم عن الحق . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

تحسون فيها من جدعاء؟ [متفق عليه . بهيمة جمعاء : مستوية . وجدعاء : مقطوعة الأنف أو الأذن] .

٢- الرجوع إلى الله جل جلاله دوماً، وتحقيق تقواه بفعل ما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر، وإقام الصلاة على تمامها، والتخلي عن الشرك قليله وكثيرة، ذلك هو بالضبط الدين القيم .

٣- من أهم مبادئ الدين الحق وحدة الصف المسلم فيما بين الجميع، والحذر التام من التفرق والتحزب، التي تقود بدورها إلى التشتت والتمزق، والاختلاف المنهي عنه، والضعف العام المفضي إلى الوهن . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) [مسلم] . وفي الحديث النبوي الشريف الآخر قوله ﷺ : (المؤمن للمؤمن كاللبنيان يشد بعضه بعضاً) [متفق عليه] .

٤- وجوب الضراعة للخالق العظيم في كل الأحوال، والتوبة إليه والإنابة، والحذر من الضروع إليه حال الشدائد فقط، فما أن تنكشف إلا وينكص العبد على عقبه مشركاً بربه الكريم كافراً بنعمه التي آتاه، ليتمتع بها إذن حتى يأتيه يوم الجزاء والحساب والعقاب .

٥- غاية لجأ الكفار حين يستسيغون الشرك بالله العظيم، مبررين ذلك لأنفسهم، بلا حجة منهم ولا علم ولا بصيرة سوى الافتراء الميين، والحذر كل الحذر من وخامة عاقبة ذلك الضلال الميين .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٦- خلق الإنسان بطبعه جزوعاً، إن مسته نفحات رحمة من ربه الكريم، فرح بها وربما تكبر ولم يقيم بحق شكرها، وإن أصابه بلاء أو كرب أو مصيبة قنط من رحمة ربه الكريم، وظن أن ذلك الكرب وتلك المصيبة لن تزول عنه .

٧- عامة البلاء من الذنوب والمعاصي والآثام، يتلى المرء بها، وهي خير له لو علم حقيقة ذلك، لأنها كفارات لذنوبه ومعاصيه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما يصيب المسلم، من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياها) [متفق عليه . النصيب : التعب . الوصب : المرض] .

٨- النون في قوله تعالى : (آتيناهم، أنزلنا، أذقنا) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (٣٠) قوله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٠) . عبر بالوجه عن كيان الإنسان كله، لأنه أشرف الأعضاء .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٢- لطيفة : جاء في الآية (٣٢) قوله تعالى : ﴿ مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (٣٢) . التفرق كمدأ مرفوض تماماً، لأنه يضعف ولا يقوي، ويشتت ولا يجمع .

٣- لطيفة : جاء في الآيات (٣٣-٣٤) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (٣٣) لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٤) . في الشدائد تنقشع مظاهر الادعاء الزائل، ولا يثبت حينها إلا الحق الذي لا مرية فيه، وفي الرخاء تخيم سحائب المزاعم الكاذبة؛ وتطوف برأس الإنسان من كل حذب وصبوب .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٣٥) قوله تعالى : ﴿ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾ (٣٥) . الافتراء والتقول على الله جل جلاله من أذم الصفات وأقبحها، يحمل الإنسان على تغيير الحقائق، ورفض الحق وقبول الباطل .

٥- لطيفة : جاء في الآية (٣٦) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصَبِّهِمْ سَيْئَةً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ (٣٦) . من طبع الإنسان الفرح بما آتاه من خير، والضجر لما أصابه من شر وسوء وبلاء .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الناس . خلق الله : سبق الإيضاح .
- ٢- المشركين : جمع مشرك، والشرك هو اتخاذ ند أو نظير لله تعالى في العبادة والطاعة، وصرف العبادة كلها أو بعضها لذلك الشريك، الذي لا يستحق منها شيئاً .
- ٣- الذين فرقوا : الذين تشعبوا في أمرهم، واختلفوا فلم يجتمعوا عليه .
- ٤- شيعاً : فرقاً متشعبة مختلفة التوجهات .
- ٥- حزب : طائفة من الناس يجمعهم أمر ما؛ مقتنعون به يلتفون حوله .
- ٦- فريق : جماعة معينة، يجمعهم عمل ما، وحدهم دون سواهم، وإن لم يكونوا متآلفين عليه ومقتنعين به .
- ٧- سلطاناً : برهاناً ظاهراً .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٧) فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ
لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣٨) وَمَا آتَايْتُم مِّن رَّبًّا
لِّرَبِّوٓا۟ فِيٓ أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوٓا۟ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَايْتُم مِّن ذَّكْوَةٍ تَرِيدُونَ
وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ ﴾ (٣٩) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ
يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُمْ مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُمْ
مِّن شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٤٠)

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- (استفهام تضمن بياناً بتوجيهه) : ما زال السياق موصولاً، مقررّاً سبحانه بصيغة استفهام إنكاري ألم يتفطن أولئك إلى أن الله جلا جلاله قد وزع الأرزاق بين عباده !، يبسطه لمن شاء ويضيّقه على من شاء، وكل ذلك بحكمة والحكمة، علامات ظاهرات لمن أيقن بربه الكريم وحكمته ورحمته بعباده، فافهموا يا هؤلاء عن ربكم الكريم مراده، وآتوا ذوي القرى لكم والمساكين المحتاجين وأبناء السبيل المنقطعين حقوقهم، مما كتب الله عز وجل عليكم في أموالكم، فهو خير لمن أراد وجهه الكريم، وتلك علامة على فلاحه وزكاة نفسه، وبالإلفاق والصدقة تزيد الأموال ويضاعفها عز وجل لأهلها وينميها، وليس الربا الذي تريدون مضاعفته بالباطل في أموال الناس، لا قيمة لذلك عند الله سبحانه، الذي خلقكم من عدم ورزقكم بعموم النعم، ثم وقت شاء يقبض أرواحكم متى حانت آجالكم، ثم يوم القيامة للجزاء والحساب والعقاب من قبوركم بيعتكم، هل من معبوداتكم تلك من يفعل شيئاً من ذلك !، كلا قطعاً، فتنزه جلت عظمته وعلا شأنه عن الشرك من أي وجه كان، سبحانه وبحمده .



غريب الكلمات :

- ليربوا في أموال الناس : ليزيد فيها .
- سبحانه وتعالى : تنزهه وتقدس وتبارك ربنا العلي العظيم، عن كل نقص وعيب تماماً .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

توجيهات الآيات :

١- الرضا بما قسم الله جلّت قدرته من رزق للإنسان، سبحانه يوسّعه على من شاء ويضيّقه على من شاء، بحكمة ولحكمة، كيف شاء ومتى شاء، يدرك ذلك المؤمن الحق؛ المسلم لقضاء الله عز وجل وقدره، الموقن بحكمه وحكمته .

٢- الامتثال للأمر الرباني الذي وجب على الأغنياء القيام به، من إيتاء المحتاجين وذوي القربى من أموالهم، على أنها حقوق لهم لا صدقة يتحسّنون بها عليهم، وحقوق أخرى مثيلاتها هي للمساكين من الناس والمسافرين المنقطعين ومن في حكمهم، كل ذلك خير كبير لمن ابتغى الأجر العظيم والمثوبة عند ربه الكريم، فكان من المفلحين .

٣- النهي عن الربا، الذي حقيقته زيادة المال بغير وجه حق مشروع، مما جعله يوقع صاحبه في الإثم والخسران، وهو بكل حال لا يزيد عند الله عز وجل .

٤- المراباة الحقيقية عند الله تعالى تكون بتزكية الإنسان ماله، بإنفاقه على المستحقين له حقاً، أولئك الذين تتضاعف أموالهم بالبركة والخلف فيها، وتتضاعف أجورهم لحسن صنيعهم، لا باستغلال الناس واستغلال أموالهم نظراً لحاجتهم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان يتزلان، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً) [متفق عليه] .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٥- تكفل ربنا تبارك وتعالى، الخالق العظيم، الوهاب الكريم، رزق الخلائق أجمعين، الذين سيميتهم متى استوفوا آجالهم، ثم يحيهم يوم القيامة للجزاء والحساب العقاب، فهل من سائر المعبودات من دونه جل وعلا؛ من له القدرة على شيء من ذلك حقاً!، كلاً إطلاقاً، فتنزه من له القدرة والفعل على ما أراد لا راد له سبحانه، قد استحق بها العبودية الكاملة والطاعة المطلقة لا سواه .



اللطف والإشارات :

١- لطائف : جاء في الآية (٣٧) قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . جملة (أو لم يروا) يراد بها عين البصيرة قبل البصر، والمقصود (ألم يعلموا) . وأخرى لفت النظر للدرجة الأخيرة في النعم التي تحيط بالناس من كل مكان، والتي من كثرتها تبدل حسّهم وتقاصرت همهم عن شكر الله جل وعلا عليها .

٢- إشارة : جاء في الآية (٣٨) قوله تعالى : ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ، وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . الصدقة على ذي القربى لها أجران، أجر صدقة وأجر صلة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (الصدقة على المسكين

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

صدقة، وهي على ذي الرحم ثنتان : صدقة وصلة [الترمذي والنسائي وابن ماجه] .

٣- إشارة : جاء في الآية (٣٩) قوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّرَبُّوٓا۟ فِي۟ أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِبُّوٓا۟ عِنْدَ ٱللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكٰوٰةٍ تَرِيدُوٓنَ وَجَهَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ . المضاعفة في ميزان الله جل في علاه، تختلف عن المضاعفة في ميزان البشر .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الناس : سبق الإيضاح .
- ٢- ذا القربى : كل قريب للإنسان، تربطه به صلة نسب أو رحم .
- ٣- المسكين : الضعيف من الناس، الذي لا يجد كفايته من القوت يومياً في العادة .
- ٤- ابن السبيل : المنقطع عن بلده، المحتاج للمساعدة في غربته .
- ٥- المفلحون : جمع مفلح، هو الفائز الظافر بالشيء الحائر عليه، والكلمة مأخوذة من فلاحه الأرض، واستعير اللفظ (معنوياً) .
- ٦- المضعفون : جمع مضعف، ويطلق اللفظ ويراد به في الماديات المثمر لأمواله بغية التكسب، وفي المعنويات المثمر لحسناته عند ربه الكريم .
- ٧- شركائكم : سبق الإيضاح .

﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ
بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٤١ ﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ٤٢ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ
لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ، مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَعُونَ
٤٣ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ٤٤
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ٤٥ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ
٤٥ وَمَنْ ءَايَنْتَهُ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ
الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٤٦ ﴾

- (إعجاز غيبي تضمن بياناً ربانياً) : انتقل سياق الحديث عن فساد الناس في دنياهم، مبيناً سبحانه أنه وبمجرد ظهورهم على وجه الأرض ظهر الفساد، في البر والبحر بشئوم فعالهم وما اقترفت أيديهم، فسُلطت عليهم العقوبات لعلمهم يرفعون؛ وعن طغيانهم وعتوهم يرجعون، ألم يسيروا في الأرض فيرون بقايا آثار الهالكين من قبلهم !، ممن كفر بربه وأشرك فنزل بهم العذاب !، فخوفهم يا رسولنا الكريم بذلك، وأقم وجهك للدين الحق قبل مجيء يوم القيامة، الذي يتفرق الناس، ويل حينها لمن كفر وكذب وأعرض، ويا فوز المؤمنين الذين كانوا لذلك اليوم يعملون، سيجزيهم سبحانه بواسع فضله وعظيم كرمه الذي حُرّمه الكافرون، ألم يروا دلائل

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

القدرة الربانية كيف يرسل الرياح بالسحاب تحمله وتسوقه !، فيصيب برحماته خلقه بالغيث المدرار تفيض به البحار والأنهار، فتجري السفن على ظهورها !، يبتغون من واسع فضل ربهم في إقامتهم وأسفارهم، ألا تشكرون الله جلت عظمته الذي يسر لكم كل تلك النعم !، فتؤمنون به وبمنهجه وشرعه تعملون ! .



غريب الكلمات :

- ظهر الفساد : فشا فيها، كالجذب والأوبئة والأمراض .
- بما كسبت أيدي الناس : بما اقترفوا من ذنوب، تسببت في بلائهم .
- سيروا في الأرض ثم انظروا : تنقلوا وتفكروا في حقيقة ما ترون .
- لا مرد له : لا راد لما أراد سبحانه .
- يصدعون : يتفرقون أشتاتاً .
- يمهدون : يهيئون لأنفسهم .
- مبشرات : الغيث المدرار، الذي يستبشر به الناس .



توجيهات الآيات :

١- الحذر من الفساد في الأرض، الذي فشا براً وبحراً. بمجرد ظهور الناس واقترافهم الذنوب والمعاصي والآثام، فأفسدوا بأيديهم ما كان صالحاً، أو منعوا الخير وحرموه بشئوم فعالهم، وفي كل الأحوال ما نزل بلاء إلا بمعصية ولا رفع إلا بتوبة . في الأثر : (إذا ظهرت معاصي بني آدم قحط المطر،

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

فلم تنبت الأرض، فإذا لم تنبت الأرض جاعت البهائم، فإذا جاعت البهائم لعنت بني آدم) [الطبراني في الدعاء] .

٢- دعوة لإعمال العقل في عجائب هذه الأرض، بالسير على ظهرها والنظر في مصائر السابقين الهالكين، من الكفار المشركين، لأخذ المواعظ والعبر من ذلك؛ والدروس والفوائد .

٣- الامتثال للأمر الرباني بضرورة الالتزام بالمنهج الحق، والاستقامة عليه دون ميل أو انحراف، والاستعداد للقاءه يوم القيامة، حين يتفرق الناس، فمن كفر فوباله عليه، مقت وغضب وسخط وعذاب أليم، ومن آمن به وعمل صالحاً فقد مهد لنفسه، فوز وفلاح وفضل من رب كريم .

٤- الجزاء على الإيمان والعمل الصالح، ليس منوطاً بفعل البشر، ولا يقف عند حدود ذلك وحسب، وإن كان ذلك مهماً حقاً وهو أمر مطلوب، وإنما هو متعلق بفضل الله جل في علاه وكرمه بما يفوق الوصف والتصور . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (سددوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لن يدخل الجنة أحداً عمله، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة، واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل) [متفق عليه] .

٥- من جملة دلائل القدرة الربانية التي تستدعي العبادة والطاعة للخالق العظيم، إرسال الرياح مبشرات بما تحمله من خير عميم، يصيب سبحانه برحماته من الغيث المدرار، من شاء من خلقه .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٦- ومن دلائل القدرة الربانية أيضاً جريان السفن على ظهور البحار والأفهار بالخيرات والطيبات، وبمنافع العباد ومصالحهم، فهلا شكروا ربهم العظيم، المنعم المتفضل جل في علاه ! .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (٤١) قوله تعالى : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤١) . جملة (ظهر الفساد) دالة على وجوده مسبقاً، لكنه لم يكن شائعاً متفشياً عياناً كثير الوقوع، بسبب ظلم البشر وفسوقهم .

٢- إشارة : جاء في الآية (٤٢) قوله تعالى : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ (٤٢) . الحياة مليئة بالعجائب، التي تستوجب التوقف عندها، وتأملها والتفكير في حقيقتها، فالتفكير فيما وراء المنظور مهم جداً، يهيئ الإنسان لإدراك حقائق الأمور .

٣- إشارة : جاء في الآية (٤٣) قوله تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ، مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَعُونَ﴾ (٤٣) . عُبر بالوجه عن الكيان كله، لكونه أشرف الأعضاء .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٤- إشارة : جاء في الآية (٤٤) قوله تعالى : ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾
وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ . كل عمل متعلق به جزاء
مستحق عليه، كنتيجة له لا بد منها، جزاءً وفاقاً .



الأزمنة والأمكنة والأعلام :

١- البر : الجزء اليابس من الأرض، ويقدر بثلاثها فقط .

٢- البحر : الجزء المائي من الأرض، ويقدر بثلاثيها .

٣- الناس . مشركين : سبق الإيضاح .

٤- الذين آمنوا . الكافرين : سبق الإيضاح .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ
أَجْرُمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ
فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ
يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانْظُرْ إِلَى
ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ
لَمُحِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا
فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾﴾

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- (إعلام تضمن بياناً بتوجيهه) : ما زال السياق موصولاً، مخبراً سبحانه رسول الهدى ﷺ أنه قد أرسل من قبله الرسل عليهم الصلاة والسلام، كل إلى قومه بالمنهج الحق، فعذبنا الذين كفروا وأعرضوا وطغوا وبغوا، ونصرنا عبادنا المؤمنين الصادقين، سبحانه هو القادر على ذلك لا سواه، يرسل الرياح فتجمع السحاب في السماء كما شاء، فيتراكم فوق بعضه، فينزل الغيث من وسطه يصيب به من شاء من عباده، فإذا هم يفرحون، وقد كانوا قبل نزول الغيث قانطون، فانظروا إلى آثار رحماته جل جلاله كيف يحيي الأرض اليابسة بعد موتها فتخرج خيراتاً!، وبذات الطريقة سيخرجكم من قبوركم يوم يشاء يحييكم للحساب والعقاب، وهو على كل شيء قادر قدير مقتدر، فأمنوا به واحذروا مكره فكما أنه يرسل الرياح مبشرات قد يرسلها للهلاك والعذاب، فيفسد بها زروعكم فتصفر بعد خضرة ونضرة، فتجزعون بذلك حين لا ترون أي من مبشرات الرحمات الربانية تلك، سبحانه له مطلق القدرة في الكون والحكم والحكمة لا معجز له .



غريب الكلمات :

- فتثير سحاباً : تحركه وتجمعه كيف شاء خالقه .
- فيبسطه في السماء : ينشره فيها كيفما شاء .
- ويجعله كسفاً : قطعاً متفرقة .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- فترى الودق : ماء المطر، والودق المطر المستمر .
- يخرج من خلاله : يخرج الماء من خلال السحاب أرسالاً .
- لمبلسين : يائسين من نزول المطر .
- آثار رحمت الله : الغيث المدرار .



توجيهات الآيات :

- ١- من جملة رحمت ربنا الكريم سبحانه إرسال الأنبياء والمرسلين الكرام عليهم الصلاة والسلام إلى الناس، مؤيدين بالمعجزات الظاهرات، مبشرين ومنذرين، ليبينوا الحق من الباطل، والخير من الشر، فمن كفر وأعرض فقد أجرم في حق نفسه، واستحق العذاب الأليم .
- ٢- الاعتصام بالله جلّت قدرته، الذي وعد بالنصر والتأييد والتمكين لرسله الكرام عليهم الصلاة والسلام، ولعباده المؤمنين من بعد، وعد عليه حقاً لا ريب فيه .
- ٣- من جملة نسمات رحماته جل شأنه إرسال الرياح محملة بالخير، تثير السحاب فيغطي به السماء قطعاً متراصة متراكبة، يخرج المطر منه فيصيب به من شاء من خلقه، فيفرحون بذلك ويستبشرون بما سيكون من آثاره، من خيرات الأرض وطيباتها، وقد كانوا قبل نزول المطر آيسون .
- ٤- دعوة لإعمال العقل بالنظر لآثار ذلك الغيث، وما ترتب على نزوله من خيرات ومنافع، كحياة الأرض اليابسة القاحلة به تخرج خيراتها، صورة

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

ماثلة أمامكم أيها البشر، ترشدكم بأن إحياءكم من الموت يوم القيامة بذات الطريقة، فتنزه من له القدرة المطلقة، القادر القدير المقتدر على كل شيء، ألا يتفكرون في حقيقة ذلك وبه يعتبرون ! .

٥- من جملة نسمات رحماته سبحانه إرسال الرياح لعقاب من شاء من خلقه وتأديبهم، حين تقتلع زروعهم، فتصرفراً بعد خضرتها ونضرتها، وحين تفسد معاشهم عليهم بتدمير كل شيء أنت عليه، والعبرة لعلهم بذلك من غفلتهم ينتبهون، فيشكرون نعم ربهم سبحانه، غير كافرين بها ولا متنكرين لها .

٦- النون في قوله تعالى : (أرسلنا، فانتقمنا، علينا) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (٤٧) قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأُنْزِلْنَا مِنْ الَّذِينَ أَجْرُمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٧) . جملة (فجاءوهم بالبينات)، دالة على أن المعجزات من أكبر مظاهر التأييد والتصديق بالغيب، لما حوته من خوارق عادات، لا تقبل النقاش فيها ولا التشكيك .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٢- لطيفة وإشارة : جاء في الآيات (٤٨-٤٩) قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مَنَّ قَبْلَهُ لِمُبْلَسِينَ ﴿٤٩﴾ . يأتي لفظ (الرياح) عادة في كل القرآن الكريم مقترناً بالخيرات والبركات، لأنها تهب من كل الجهات فتستقر بها الأشياء . وإشارة ورد في الآية الكريمة ذكر دورة المطر كاملة، من بدء هبوب الرياح، فتجتمع السحاب، فسوقه للأرض المقصودة، فجعله متراكماً يبرق ويرعد، فيسقط الغيث بما قدر الله جل جلاله له، فبشارة الناس به فرحين، وقد كانوا قبل أن يغاثوا مستبعدة نزوله آيسين .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٥٠) قوله تعالى : ﴿ فَأَنْظِرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٥٠﴾ . لرحمة الله جل وعلا آثار وبركات كثيرة ومتنوعة، يفرح بها البشر ويأنسون .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٥١) قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ۝٥١﴾ . يأتي لفظ (الرياح) عادة في

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

كل القرآن الكريم مقترناً بالعذاب، لأنها تأتي من جهة واحدة، تهب فتقتلع كل شيء مرت عليه في طريقها وتدمره .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- رسلاً . قومهم : سبق الإيضاح .
- ٢- المؤمنين : سبق الإيضاح .
- ٣- الذين أجرموا . عباده : سبق الإيضاح .
- ٤- الموتى : جمع ميت، هو كل من فقد الحياة بخروج روحه من جسده، وانتقاله إلى الدار الآخرة .

﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾

﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالِنِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ

بِأَيْنُنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ

جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً

يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ

الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾

وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ

الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ

﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ

جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾

كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَصْبِرْ

إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾

- (بيان تضمن توجيهاً بترغيب وترهيب) : انتقل السياق إلى الحديث عن رسول الهدى منبهاً إياه سبحانه أن أمر الهداية والغواية بيده جل شأنه، فكما أنك لا تستطيع إسماع دعوتك الموتى الذين في القبور، والصم لما تقول، كذلك هو شأن من ضل معرضاً عنك حاله كالميت والأصم، والأمر ذاته مع العمي الذين لا يبصرون، لن تستطيع إرشادهم السبيل، ما أنت بمسمع دعوتك إلا من قد كتب له الإيمان، فكانوا مسلمين برهم، الذي خلق الخلق عبر مراحل مختلفة، فمن ضعف الولادة والطفولة، إلى قوة الشباب وفتوته، إلى ضعف الشيبة وهزال الهرم، يخلق ما يشاء وهو العليم بشؤون خلقه، القدير على مراده لا راد لما أراد، ويوم تقوم الساعة يجمعهم للجزاء والحساب والعقاب، حينها يقسم المكذبون ما عاشوا في دنياهم وقبورهم إلا ساعة واحدة فقط، ورغم قلتها ظلموا أنفسهم فيها، بالكفر والفجور والتكذيب، قد جهلوا حقيقة مكثهم؛ الذي علمه الملائكة الكرام والأنبياء عليهم السلام والعلماء الربانيين، مما هو ثابت في علم الله

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

عز وجل السابق المدوّن في اللوح المحفوظ، من أنهم قد لبثوا إلى يوم البعث الذي آن أوانه، لا ينفع مكذب حينها جهله وتفريطه، ولا توبته فلا مجال للعتب بعد فوات الأوان، قد بينّا هذا في مواعظ القرآن الكريم وعبره، فاستهزأتم بها ولم تؤمنوا وتصدقوا، فرغم آياته البينات ومعجزاته الظاهرات لم تلتفتوا إليها، فبإعراضكم عن الحق خُتم على قلوبكم بالكفر فلا ترون الحق مهما كان ظاهراً، واصبر يا رسولنا الكريم فإن وعدنا حق، بما أردنا وقضينا وقدرنا من نصر وتأييد وتمكين للمؤمنين، ومن خذلان وخسران ووبال للكافرين، ولا تلتفت إليهم فيستخف بك المشككون، ويستفزنك المكذبون .



غريب الكلمات :

- أرسلنا ريحاً فأواه مصفراً : اصفرار النبات من اليبس؛ بعد حضرته .
- لا تسمع الموتى : لست بمسمع من مات دعوة الحق .
- إذا ولوا مدبرين : انصرفوا معرضين .
- العمي عن ضلالتهم : فاقدوا البصر عن مرادهم ومبتغاهم .
- من ضعف : من نطفة هينة ووهن طفولة .
- ضعفاً وشيبة : شيخوخة وهراً .
- تقوم الساعة : يوم البعث والنشور .
- يقسم الجرمون : يخلفون برهم .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ما لبثوا غير ساعة : مدة قصيرة من الزمن .
- لقد لبثتم في كتاب الله : اللوح المحفوظ المدون فيه كل شيء .
- معذرتهم ولا هم يستعتبون : طالبين رضا الله تعالى وإزالة عتبه .
- ضربنا للناس في هذا القرآن : بينا لهم .
- جئتهم بآية : بمعجزة ظاهرة وبرهان مبین .
- يطبع الله على قلوب : يختم ويحكم ويقضى بما أراد .
- يستخفنونك : يستفزونك لما أرادوا .



توجيهات الآيات :

- ١- من جملة حيثيات استحقاق ربنا الكريم للعبادة والطاعة، عجز البشر التام عن الفعل والتأثير في شأن أنفسهم فضلاً عن الآخرين، إذ لا قادر في الكون سواه، وليس لأحد من البشر أدنى شيء من ذلك، ولا حتى الأنبياء والمرسلين الكرام عليهم الصلاة والسلام بتاتاً، لأن مهمتهم قاصرة على البلاغ عن ربهم تبارك وتعالى مراده، وهداية أقوامهم بإذنه جل وعز .
- ٢- إدراك أن الهداية بيد الله تعالى، الخالق القادر لا سواه، بيده قلوب العباد يقلبها كيف يشاء، فمن شاء هداه ومن شاء أضله . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء، ثم قال رسول الله ﷺ : اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك) [مسلم] .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٣- السمع والصبر وسيلتنا الإدراك الرئيسة في الإنسان، فمن فقدتهما، فقد التواصل بالعالم من حوله تماماً، ومن تغافل عن الحق فغطى عينيه وتعامى وصم أذنيه فشأنه بالضبط شأن الأعمى الذي لا يرى فعلاً، والأصم الذي لا يسمع حقاً .

٤- دعوة للتفكير والتدبر والتأمل في حقيقة خلق الإنسان في هذه الدنيا، عبر مراحل يمر بها، فمن ضعف الولادة والطفولة، إلى اشتداد صلبه وقوته، إلى ضعف الهرم والشيبة، سبحانه يخلق ما شاء كيفما شاء، عليم بخلقه وبما يصلحهم وينفعهم، على كل شيء قدير .

٥- الحذر من التكبر والإعراض عن مراد الله تعالى، فما حقيقة مكث الإنسان في دنياه وفي قبره، إلا مدة وجيزة لا تتجاوز الساعة في علم الله سبحانه، فهل أدرك ذلك المعرض المعترض المتكبر على الحق . في الأثر : (... وإن المؤمن يجلس في قبره، فيسأل من ربه، فيقول : ربي الله، فيقول : من نبيك ؟ فيقول : نبي محمد ﷺ، قال : ما دينك ؟ قال : ديني الإسلام، فيفتح له باب في قبره، فيقول أو يقال : انظر إلى مجلسك، ثم يرى القبر، فكأنما كانت رقدة، فإذا كان عدو لله نزل به الموت، وعاین ما عاین، فإنه لا يجب أن تخرج روحه أبداً، والله ييغض لقاءه، فإذا جلس في قبره أو أجلس يقال له : من ربك ؟ فيقول : لا أدري، فيقال : لا دريت، فيفتح له باب من جهنم، ثم يضرب ضربة تسمع كل دابة إلا الثقلين، ثم يقال له : نعم كما ينام المنهوش، فقلت لأبي هريرة : ما المنهوش

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

؟ قال : الذي تنهشه الدواب والحيات، ثم يضيق عليه قبره) [البزار ومسند
عبدالله بن أحمد بن حنبل] .

٦- معرفة أن العلم توأم الإيمان، كلاهما سبيل يوقف الإنسان على الحق،
والتبصر في أمر دينه؛ ودنياه ووجوده فيها .

٧- الاستعداد ليوم البعث والنشور بالإيمان الصادق والعمل الصالح، حين
لا ينفع نفس ظلمت معاذيرها، ولا فرصة لها للعتب والتدارك أبداً .

٨- أخذ ضرب الأمثلة في القرآن الكريم مجالاً واسعاً، لأقناع الناس بالحق
وإظهاره لهم من كل وجه، مما ينبغي الاستفادة من ذلك، ليعمل الناس
عقولهم فيها، ويتفكروا في أمرهم، وصولاً إلى الحق .

٩- إدراك أن الطغيان والعناد والإعراض عن الحق تعمي الإنسان، وتصرفه
عن الحق، وتحمله على رده والتشكيك فيه، ولو جاء بكل معجزة ظاهرة
لا لبس فيها أبداً .

١٠- من طلب الهداية وفق لها، ومن أعرض عنها طبع الله عز وجل على
قلبه بالضلال، فلا يكاد يرى الحق مطلقاً .

١١- وجوب التمسك بالصبر لأنه مفتاح الفرج وتيسير الأمور، وعد الله
جل جلاله عباده المؤمنين الصادقين الصابرين، بكل خير .

١٢- الكفر والكبر والإعراض والتكذيب تحمل الإنسان على الاستخفاف
بالحق وأهله، مما يقتضي اجتنابها تماماً، والبعد عن أولئك القوم الكافرين،
المعرضين المكذبين، وترك مجادلتهم .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

١٣ - النون في قوله تعالى : (بآياتنا، ضربنا) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطائف والإشارات :

١ - لطيفة : جاء في الآيات (٥٢-٥٣) قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْ مَدَّيْنِ ۖ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ۝٥٣ ﴾ . لا نافع ولا ضار ولا مقدم ولا مؤخر سواه جل وعز، ليس ذلك لأحد من خلقه أبداً، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله)[البخاري . تطروني : المبالغة في مدحي] .

٢ - إشارة : جاء في الآية (٥٤) قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ۝٥٤ ﴾ . يمر الإنسان في حياته بمراحل عدة، وتلك دالة على أن دوام الحال محال، فالدنيا دار تغير وتبدل لا تستقيم على حال أبداً، مما يعني وجوب استغلال الفرص قبل فواتها، وهجوم الموت بانقضاء الأجل . في الحديث النبوي الشريف قوله

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

ﷺ : (أَكثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ الذَّاتِ) [الترمذي والنسائي وابن ماجه . وهادم قاطعها] . وفي رواية (هادم) أي يهدمها .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٥٧) قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ (٥٧) . المَعْدِرَةُ والعَتَابُ ، لا تكون إلا مَنْ بَدَرَ مِنْهُ التَّقْصِيرُ والتَفْرِيطُ ، ولهما وقت متى زل وفات ، فلا قيمة لهما بعدها أبداً .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٥٨) قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴾ (٥٨) . حقيقة الإيمان والكفر قبل أن يكونا اختياراً للعبد هو توفيق من الله جل جلاله ، فكم من إنسان ظهر له الحق من كل وجه ، ومع ذلك لم يؤمن به ولم يقبله ، ورب آخر لاح له أهون أمرٍ كان سبباً في إيمانه وهدايته .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الموتى : سبق الإيضاح .
- ٢- الصم : جمع أصم ، من فقد سمعه ، وضده السميع .
- ٣- العمي : جمع أعمى ، من فقد بصره تماماً ، وضده البصير .
- ٤- مسلمون : سبق الإيضاح .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ٥- شبيبة : مرحلة عمرية يبدأ الإنسان فيها بالضعف، وظهور الشيب عليه، بدايتها مرحلة الكهولة وتستمر إلى حيث الشيخوخة وما بعدها .
- ٦- الساعة . المجرمون : سبق الإيضاح .
- ٧- ساعة : جزء من الوقت، يقدر بـ (٦٠) دقيقة .
- ٨- أوتوا العلم والإيمان : هم أهل العلم والمعرفة من الناس، من المؤمنين الصادقين المصدقين .
- ٩- يوم البعث . يومئذ : يوم القيامة العظيم .
- ١٠- الذين ظلموا . للناس : سبق الإيضاح .
- ١١- الذين كفروا . مبطلون : سبق الإيضاح .
- ١٢- الذين لا يعلمون : الجهلاء عن الحق؛ الغافلون .
- ١٣- الذين لا يوقنون : المشككون؛ المرتابون في أمر دينهم .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

جزء العنكبوت : الحادي والعشرون :

(٣) سورة لقمان

- مكية بالإجماع .
- عدد آياتها (٣٤) آية مختلف فيه، فقليل (٣٣) آية، والفاصلة عند ورش قوله تعالى : ﴿الْمَ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ آية واحدة فقط .
- كلماتها (٥٤٨) كلمة . وحروفها (٢١١٠) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٥٧) . نزلت بعد سورة الصافات .
- رقمها في المصحف الشريف (٣١) .
- سميت بـ (لقمان) لورود قصة لقمان الحكيم فيها .
- وهي السورة الخامسة، التي ابتدأت بـ (ألم)، بعد سورة : (البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم)، والثالثة على التوالي بعد سورة (العنكبوت، والروم) .
- محور حديث السورة الكريمة : تقوية جوانب الإيمان الحق .
- مجمل موضوعاتها : (٨) موضوعات : إثبات صدق هذا القرآن الكريم وما جاء به من حقائق، والحديث عن دلائل القدرة الربانية في الكون، وذكر طرف من قصة لقمان الحكيم ووصاياها لابنه المتضمنة الوصية ببر

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الوالدين، وتقويم السلوك العام، ودعوة للتفكير والتدبير والتأمل في جنبات هذا الكون ومظاهر الإعجاز فيه، والتخويف من سوء العواقب، والأمر بتقوى الله سبحانه والاستعداد للقاءه يوم القيامة، وإظهار عظمة الله عز وجل وقدرته على التدبير والتصريف .

- ذكر نون العظمة في السورة الكريمة (٩) مرات .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْم ١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً

لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ
يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ

النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا
وَلَّى مُّسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾

- (إعجاز غيبي تضمن بياناً بتوجيهه) : استفتح سبحانه وتعالى هذه السورة
الكريمة بثلاثة أحرف من الحروف المقطعة، الدالة على صدق هذا الكتاب
الحكيم في تعاليمه وتشريعاته، بما حوى من هدى ورحمة لمن أحسن العمل،
وأقام الصلاة على الوجه الأكمل، وآتى زكاة ماله ولربه امتثل، المصدقون
بيوم البعث والنشور وبما فيه من ثواب وعقاب، أولئك على نور من ربهم،
توفيق وسداد ورشاد منه عز وجل؛ وهم المفلحون الفائزون حقاً، بخلاف
من استهزأ بدينه واشترى به عرضاً من الدنيا، ليضل عن الحق والمنهج
الصدق، فويل لهم من عذاب مهين، متى سمعوا القرآن الكريم يتلى استخفوا

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

به وانصرفوا عنه مستكبرين، كأن في أذني أحدهم ثقلاً حال دون سماعه له، فويل لهم من عذاب أليم، أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم النعيم في جنات الخلد المقيم، خالدين فيها كما وعدهم ربهم الكريم، العزيز في ملكه لا غالب له أبداً، الحكيم في تصرفه وتديره، وقضائه وقدره سبحانه له الحكمة البالغة والقدرة المطلقة .



غريب الكلمات :

- هو الحديث : ما يشغل عن طاعة الله تعالى .
- ويتخذها هزواً : سخرية واستهزاء .
- في أذنيه وقرأً : صمماً وثقلاً يحول دون السماع .



توجيهات الآيات :

- ١- إعجاز آيات القرآن الكريم، الدالة على غايات الحكمة في تعاليمه وتشريعاته، المتضمنة الهدى والرحمة بالمؤمنين المحسنين، من لدن رب عظيم عليم، حكيم حلیم، كريم رحيم، وهذا يوجب الإيمان الحق والتصديق بما جاء فيه، ومن ثم العمل بمقتضاه .
- ٢- أولى ركائز الإيمان الصادق الحق، والتي تعد من جملة صفات المؤمنين الموقنين، إقام الصلاة على تمامها، وإيتاء الزكاة على حبها، والاستعداد للقاء رب العالمين يوم القيامة، أمور تحقق الهداية لصاحبها فعلاً؛ ومن التزم بها كان من المفلحين حقاً .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٣- الناس في الدنيا صنفان، مؤمن مصدق يبتغي الأجر والمثوبة، وكافر غافل منصرف عن دينه، مستخفاً به مستهزئاً بآيات القرآن الكريم، هذا وأمثاله ويل لهم من عذاب مهين .

٤- الحذر من الإعراض والاستكبار حال سماع آيات القرآن الكريم تتلى، كأن في الأذنين ثقلاً يحول دون سماعها وتدبرها، تلك دالة على انصراف القلب عن الحق وقبوله، ووقوع الإنسان في دوائر ودوامات الضلال المبين، المفضي إلى العذاب الأليم .

٥- تشويق المؤمنين الصادقين ممن عمل الصالحات، وبشارتهم بالخلود في جنات النعيم، وعد من ربهم العزيز في ملكه لا غالب له أبداً، الحكيم في تصريفه وتديره سبحانه مطلقاً، مما يدعو إلى التشمير والمسارة إليها بكل عمل صالح يؤهل للظفر بها .

٦- النون في قوله تعالى : (آياتنا) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآيات (٢-٤) قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ

الْحَكِيمِ ۝ ٢ ۝ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝ ٣ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ ٤ ۝ ﴾ . درجة الإحسان الحققة

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

هي استحضار مراقبة الله تعالى للعبد كأنه يراه، مما يدعو إلى المحافظة على الصلاة كما أمر سبحانه، وعلى إيتاء الزكاة بطيب نفس لأهلها تطهيراً لبدنه وماله، وعلى الإيمان باليوم الآخر استعداداً له، فمن فرط في شيء منها لم يستحضر مراقبة ربه له على الوجه المطلوب .

٢- لطيفة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥ ﴾ . وصف دقيق للمؤمنين حال كونهم على الهدى، كما لو أنه مطية يمتطونها توصلهم إلى حيث بر الأمان، وإلى جنان الرحيم الرحمن، سبحانه وبحمده .

٣- إشارات : جاء في الآيات (٦-٧) قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا ۚ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا ۚ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧ ﴾ . من اعتقد أن الدين شيء يمكنه شراؤه أو بيعه كما يريد، فقد ضل عن الحق ضلالاً مبيناً؛ فويل له، ومن استخف بالدين حين يسمع آياته تتلى فلا يلتفت إليها ولا يهتم لها، فقد زاغ قلبه وانحرف عن الحق، فويل له . وأخرى في الأثر عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال في هذه الآية الكريمة : (لهو الحديث هو والله الغناء)[الحاكم والبخاري في الأدب المفرد] . وفي الأثر

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الآخر أيضاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال فيها : (نزلت في الغناء وأشباهه) [البيهقي في الكبرى] .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

١- للمحسنين . المفلحون : سبق الإيضاح .

٢- الناس . الذين آمنوا : سبق الإيضاح .

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوْسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ۖ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ۖ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ ۖ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾

- (بيان تضمن امتناناً بتوجيه) : انتقل سياق الحديث إلى حيث دلائل القدرة الربانية، داعياً سبحانه إلى التفكير في عجائب الكون الفسيح، هذه السماء كيف رفعها بغير عمد، ترونها أمامكم معلقة في الفضاء !، وهذه الأرض كيف أثبتها بالجبال ترسيها لئلا تتحرك وتضطرب !، قد نشر فيها

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

من أنواع الدواب ما الله تعالى به عليم، ثم كيف أنزل من السماء غيثاً مدراراً أخرجت به الأرض خيراتهما من باطنها!، صنوف الزرع الطيب النضيج، معجزات ظاهرات أمامكم، فهل لمعبوداتكم تلك خلق؛ أرونيه!؛ كلا؛ إن أنتم إلا في تيه عظيم وضلال مبين، ليس بخارج منه إلا من أوتي الحكمة كعبدنا لقمان، الذي شكر ربه الكريم بإيمانه الحق به، ممهداً لنفسه طريق النجاة، أما من كفر فإن الله تعالى غني بملكه عن العالمين، مستحق للحمد على كل حال، حميد لمن عبده وأطاعه وكان من المؤمنين، ذلك العبد الصالح قد آتيناه فهماً لحقائق الأمور فاستعملها في إظهار الحق وبيانه ونشره، بادئاً بموعظة ابنه أولى الناس بالتوجيه، محذراً إياه من وخامة الشرك العظيم، أعظم ظلم للنفس، ذنب كبير قبيح لا يغتفر، يخلد صاحبه في النار لا خلاص له منها أبداً .



غريب الكلمات :

- بغير عمد : أعمدة ظاهرة تسندها وتتكى عليها .
- رواسي أن تميد : جبلاً تثبتها من أن تضطرب .
- وبث فيها : نشر فيها .
- زوج كريم : صنف بهيج نافع .
- الحكمة : الفقه في الدين، والرأي السديد والقول الرشيد .
- أن اشكر لله : احمده لاستحقاقه المطلق لذلك .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- يعظه : يوصيه ويوجِّهه .



توجيهات الآيات :

١- دعوة للتفكر والتدبر والتأمل في مظاهر الإعجاز الكوني، بالنظر إلى هذه السماء كيف رفعت بلا عمد يراها الناس !، وفي هذه الأرض كيف بسطت وثبتت بالجبال الرواسي من أن تضطرب !، وكيف نشر على ظهرها أنواع الدواب والكائنات المختلفة !، وكيف أنزل عليها الغيث من السماء فأخرج به صنوف الزروع والنباتات البهيجة المتنوعة !، أمور تقتضي الإيمان والتصديق بالخالق العظيم، والامتثال لأمره .

٢- دلائل القدرة الربانية المشاهدة والخفية، من أظهر مقتضيات الإيمان به سبحانه واستحقاقه للعبادة والطاعة المطلقة، فأين هي قدرات معبودات أولئك الكفار وألتهتهم !، إن هم إلا في ضلال مبين قد أحاط بهم، أظلمت به قلوبهم، فظلموا أنفسهم .

٣- هبة المولى جل جلاله الحكمة لعبده لقمان، ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، وكفى بها من نعمة جليلة تستوجب شكره تعالى عليها، وعلى ما وهب وأنعم على عبده .

٤- عوائد شكر الله سبحانه على الإنسان نفسه، تستجلب رضاه في كل الأحوال، كما أن عواقب كفره عليه أيضاً، وربنا العظيم غني عن العالمين أجمعين، محمود على كل حال مستحقاً لذلك دوماً .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٥- من مقتضيات الأبوة الحقة، توجيه الأب النصيح الكامل لابنه، بكل ما يقوم به سلوكه، ويرشده إلى كل خير وبر وحق .

٦- أول نصيحة وجهها لقمان الحكيم لابنه، تنبيهه أن الشرك بالله تعالى شأنه؛ هو أعظم الذنب ظلماً للنفس بوضع الشيء في غير محله، فإذا كان الخالق الرازق القادر المنعم المتفضل لم يعبد !، فمن هو الأحق بذلك يا ترى ! . في الحديث النبوي الشريف عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه

قال : لما نزلت ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ ، شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، وقالوا : أينا لا يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله ﷺ : ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه : ﴿ يَبْنَىٰ

لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٣) [متفق عليه] .

٧- النون في قوله تعالى : (أنزلنا، فأنبئنا، آياتنا) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ

عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوْسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ (١٠) . في

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الآية الكريمة تقديران اثنان بحسب الوقف أثناء القراءة، الوقف الأول (خلق السماوات بغير عمد)، ثم قراءة (ترونها)، فيكون المعنى خلقها بلا عمد بتاتاً، ترونها كذلك عياناً لا عمد لها إطلاقاً، والوقف الثاني (خلق السماوات بغير عمد ترونها)، المعنى خلقها بلا عمد ظاهر ترونها، لأنه عمد خفي لا يمكن رؤيته .

٢- لطيفة : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (١١) . من جملة أساليب القرآن الكريم في إقناع العقول، أسلوب التقرير والاستفهام الإنكاري يوجه للخصوم، لدحض حججهم ودعاويهم الزائفة .

٣- إشارة : جاء في الآية (١٢) قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (١٢) . قد يؤتى الحكمة غير الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام .



الآزمنة والأمكنة والأعلام :

- ١- دابة : سبق الإيضاح .
- ٢- زوج : فرد من زوجين متوائمين .
- ٣- خلق الله : مخلوقاته التي في الكون، من جملة الكائنات الموجودة .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٤- الظالمون : سبق الإيضاح .

٥- لقمان : ابن ياعور، له قرابة بأيوب عليه السلام، عاش في بلاد النوبة جنوب مصر، كان معاصراً لداود عليه السلام، ومنه تعلم وأخذ الحكمة، فاشتهر بها وبرجاجة العقل . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أن لقمان الحكيم قال : إن الله إذا استودع شيئاً حفظه، وإني أستودع الله دينكم، وأماناتكم، وخواتيم أعمالكم)[النسائي في الكبرى والطبراني في الأوسط وأحمد مختصراً] . وفي الخبر : (أن لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال : يا بني جالس العلماء، وزاحمهم بركبتك، فإن الله يحبي القلوب بنور الحكمة، كما يحبي الله الأرض الميتة بوابل السماء)[مالك في الموطأ] .

٦- لابنه . بني : الذكر من ولد الإنسان، الذي يكون من صلبه .

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدِكَ إِلَى الْآخِرِ ۚ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٥﴾ يَبْنِي إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝١٦﴾ يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾
وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ
مُخَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ
الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

- (أمر تضمن بياناً بتوجيهات) : ما زال السياق موصولاً، فبعد بيان حق الله تبارك وتعالى سبب الوجود الأعلى، أوصى بالبر التام بسبب الوجود المباشر، الوالدين اللذين كانا سبباً في وجود الإنسان، ولا سيما الأم التي حملته ضعفاً على ضعف ومشقة على مشقة، في بطنها وبين يديها عامين كاملين ترضعه، فاشكر أياه الإنسان ربك المنعم المتفضل، واشكر لوالديك اللذين أحاطاك بعنايتهما ورعايتهما، واستعد للقاء ربك يوم الرجوع إليه، بطاعته وطاعتهم بالمعروف وحسن صحبتهم، ومتى أمراك بالكفر والحقا عليك الشرك بالله العظيم، فلا تلتفت لقولهما متلطفاً بهما رافقاً بحالهما، متبعاً سبيل الحق ممن أناب إلى ربه الكريم، الذي إليه المرجع والمصير يوم الفصل بين العباد، ذاكرًا سبحانه وصية العبد الصالح لقمان الحكيم لابنه، معظمًا شأن ربه؛ بضرب مثلٍ قائلاً له : لو أن خردلة وجدت في جوف صخرة صماء أو في غياهب مكان في السماوات أو في الأرض ما غابت عن ربنا العظيم، اللطيف في قدره بعباده، الخبير بدقائق كل شيء، وذاكرًا وصية أخرى له قائلاً : يا بني أقم الصلاة على وجهها الأكمل فهي الصلة

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

بينك وبين ربك الكريم، وأمر بالمعروف حيث يجب أن يكون، وانه عن المنكر وقت حصوله دحضاً له، واصبر على ما جرى عليك من أقدار المصائب، فإن ذلك من عظام الأمور التي تحتاج لصبر كبير، وذاكراً وصية ثالثة له بقوله : يا بني لا تُشح بوجهك عن الناس متغطرساً، زهواً وكبراً، فإن الله تعالى يبغض المختال بنفسه ومشيته، الفخور على الناس بما أوتي من نعم؛ غير شاكر لمن أنعم بها عليه، وذاكراً وصية رابعة له بقوله يا بني توسط في مشيتك معتدلاً، واخفض حين الكلام صوتك تأدباً، فإن أقبح الأصوات فهيق الحمير وزفيرها، فاحذر مشابقتها، فتمت بذلك خمس وصايا جمعت خيراً كثيراً .



غريب الكلمات :

- حملته أمه وهناً على وهن : ضعفاً وتعباً ومشقة .
- وفصاله في عامين : فطامه عن الرضاع في حولين .
- جاهداك على أن تشرك : حرصاً عليك وإلحاحاً لتشرك بربك .
- وصاحبها في الدنيا معروفاً : عاشرها بالمعروف رفقاً وليناً .
- أناب إلي : رجع إلي تاباً .
- مثقال حبة من خردل : حبة متناهية في الصغر .
- فتكن في صخرة : في جوف صخرة صماء لا يطلع عليها أحد .
- عزم الأمور : شدائدُها ومعاليها .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- تصعر خدك : تصرفه كبراً وتعالياً .
- تمش في الأرض مرحاً : كبراً وغطرسة .
- اقصد في مشيك : اعتدل فيه متواضعاً .
- اغضض من صوتك : أخفضه حتى لا يزعج الآخرين .
- أنكر الأصوات : أقبح الأصوات وأسوأها .



توجيهات الآيات :

١- ثاني النصائح التي وجهها لقمان الحكيم لابنه، بيانه عظم حق الوالدين عند الله تعالى، المستلزم برهما قياماً بحقوقهما، ولا سيما الأم التي حملته في بطنها ضعفاً على ضعف ومن ثم ضمته إلى صدرها حولين كاملين، حاضنة له ترضعه وترعاه، رابطاً سبحانه حقهما بحقه، وطاعته بطاعتهما، مخوفاً من الصيرورة إليه عز وجل يوم الجزاء والحساب والعقاب؛ والمثول بين يديه .

٢- التنبيه على وجوب البر بالوالدين في كل الأحوال، وإن أمراً بمعصية وألحاً على ولدهما الشرك بربه العظيم، ليتلطف بهما حينها ويصاحبهما في الدنيا بالمعروف، متبعاً سبيل العبد المنيب إلى ربه الكريم .

٣- إظهار لقمان الحكيم لابنه قدرة الخالق العظيم، وغاية علمه المطلق في الكون، سبحانه لا تخفى عليه خافية ولو قدر حبة خردل دسّت في جوف صخرة صماء، في ناحية من السماوات أو الأرض لجاء بها علام الغيوب،

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

اللطيف بخلقه وفي أقداره الخير بدقائق كونه ومخلوقاته، كل مظاهر القدرة الربانية تلك، من جملة مقتضيات العبادة والطاعة لله سبحانه .

٤- أمره إياه بإقامة الصلوات على تمامها، والأمر بالمعروف نصحاً لمحتاجه، والنهي عن المنكر لمرتكبه في حينه، والصبر على نوائب الدهر، وعلى فعل الطاعات والبعد عن المعاصي، كل تلك أمور جليلة عظيمة الشأن في دين الله جل وعلا، تحتاج إلى صبر كبير، لذا كان لصاحبها منزلة كبرى عند ربه تعالى شأنه .

٥- نهي إياه أن يشيح بوجهه عن الناس تكبراً، وعن المشي في الأرض زهواً وتبختراً، وعن العُجب بالنفس غروراً، وعن التكبر على الآخرين فعلاً، وعن التفاخر بالنعم قولاً، كل تلك أمور ذميمة منبوذة .

٦- أمره إياه بالاعتدال في مشيته وسطاً وتواضعاً ووقاراً، وبخفض صوته أثناء الحديث تأدباً لجلسائه واحتراماً لهم، مبشعاً رفع الصوت بتشبيهه بصوت الحمير، المنكر المستقبح لدى الناس . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إذا سمعتم صياح الديكة، فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم هيق الحمار، فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنها رأت شيطناً) [مسلم] .

٧- تحدثت الآيات الكريمات عن جملة من الآداب والسلوكيات، التي تخص معاملة الآخرين، من حافظ عليها حافظ على شخصية معتدلة مترنة محبوبة بين الناس .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٨- النون في قوله تعالى : (ووصينا) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (١٤) قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلَوْلَا دَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ (١٤) . الوصية بالشيء، تقتضي الإلزام بوجوب مراعاته الأمر الموصى به على الوجه الأكمل، دون تفريط في أي من حقوقه إطلاقاً .

٢- لطيفة : جاء في الآية (١٥) قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٥) . المصاحبة بالمعروف تقتضي القيام بكامل الحقوق، بالأبوين الكبيرين في السن رفقاءً بهما، ومداواة على وجه لا يغضبهما جبراً لخطأهما، كل ذلك التوجيه وهما على الكفر والمعارضة الصريحة للدين الحق، فكيف لو كانا على الإيمان والتقوى والصلاح .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٣- إشارة : جاء في الآية (١٦) قوله تعالى : ﴿ يَبْنِيْ اِنَّهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يٰۤاْتِ بِهَا اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ ۝۱۶ ﴾ . ضرب سبحانه المثل بمقدار حبة الخردل البسيطة جداً، والتي تعد من أخف الحبوب على الإطلاق، إذ يقدَّر وزنها بجزء واحد فقط من (١٤٣٠) جزءاً من الجرام تقريباً، والدينار من الذهب يقدر بحوالي (٦٠٠٠) حبة خردل، كل ذلك لإظهار غاية القدرة والعناية الربانية بحبة يراها الناس هينة القدر والوزن، سبحانه بكل شيء عليم .

٤- إشارة : جاء في الآية (١٨) قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْاَرْضِ مَرَحًا اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرٍ ۝۱۸ ﴾ . تخصيص ذكر الخد دون سائر الوجه، لأنه مفتاح التعامل مع الآخرين، قد تبدو منه حركات وإشارات تدل عما بداخل الإنسان من رضا أو سخط، أو كبر أو تواضع، أو قبول أو إعراض، أو سهولة أو تجهّم، فهو المرشد لما بباطن الشخص من شعور تظهر انفعالاته على خده خاصة، وعلى تعابير وجهه عامة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق) [مسلم . طلق : منبسط مبتسم] .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الحدود والأحكام :

١- في الآية (١٤) . قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ۝١٤ ﴾ . بيان أن مدة الرضاع المجزئة أقصاها عامان كاملان من بعد الولادة، أو (٢٤) شهراً تاماً . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لا رضاع إلا ما كان في الحولين) [الدارقطني] . وفي الأثر عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : (لا رضاع إلا ما شد العظم، وأنبت اللحم) [أبو داود وأحمد] .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الإنسان . والديه . لوالديك : سبق الإيضاح .
- ٢- أمه : الأم؛ الأنثى من جنس البشر، إذا تزوجت وأنجبت، تصبح أمّاً، ويكون منها الذكور والإناث عادة .
- ٣- عامين : مثني عام، والعام مدة من الزمن تقدر بـ (١٢) شهراً كاملاً، والشهر به (٣٠) أو (٢٩) يوماً عادة .
- ٤- بني . الناس : سبق الإيضاح .
- ٥- مختال : متكبراً بأفعاله وتصرفاته .
- ٦- فخور : متكبراً بأقواله وألفاظه .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

﴿الْمُتَرَوِّا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ
نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا
هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ
نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلَوْ كَان الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ
السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ
فَلَا يَحْزَنْكَ كُفْرُهُ ۖ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمْنِعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾

- (استفهام تضمن بياناً بتوجيه) : انتقل السياق إلى الحديث عن الكفار،
منكراً سبحانه عليهم تلبس حسهم، ألم يلحظوا أن الله جل جلاله قد سخر
لخلقهم ما في السماوات والأرض من خيرات ونعم !، ظاهرة وباطنة تحيط
بهم !، وهم يتجادلون في حقيقة الإيمان بلا علم أو بصيرة أو مرجع موثوق،
وإذا قيل لهم اتبعوا الحق الذي جاء به رسول الهدى ﷺ، قالوا بل نتبع ما
كان عليه آبائنا، ألا يتبصرون حقيقة أن كان آبائهم في ضلال ظاهر !،
يدعوهم الشيطان خلاله إلى عذاب الجحيم، بخلاف من أسلم وجهه لربه
الكريم محسناً في عمله، قد اعتصم بالحق المبين فلن يخيب، وإلى الله عاقبة
الأمور، أما من كفر فلا تحزن عليه يا رسولنا الكريم؛ إلينا ما بهم نبئهم

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

حينها بما عملوا لا يخفى على الله جل شأنه منهم شيء، وهو العليم بحقيقة ما في الصدور، وما دنياهم هذه إلا متاع قليل زائل، ومن بعدها نلجئهم إلى العذاب الغليظ، الذي لا مفر لهم منه، ولا مهرب ولا محيص .



غريب الكلمات :

- سخر لكم : ذلل لكم .
- أسبغ عليكم : عمّم بنعمه وكرمه .
- ظاهرة وباطنة : ما عُلم منها وما لم يُعلم .
- يجادل في الله : يكذب ويُعارض .
- يسلم وجهه : يخلص عبادته لربه الكريم .
- العروة الوثقى : أوثق أسباب رضوان الله جل شأنه .
- نضطرهم : نلجئهم ونجبرهم .



توجيهات الآيات :

- ١- دعوة للتفكير والتدبر والتأمل في هذه السماوات والأرض، كيف أن خالقها العظيم قد سخرها بما فيها لخلقه !، وأحاطهم بنعمه الظاهرة منها والباطنة، من كل ناحية وصوب، وتلك دالة على وجوب عبادته وطاعته، إذ ليست حقيقة الخلق في هذه الدنيا مجرد لعب وهو باطل وحسب، لا طائل من ورائه .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٢- الحذر من عاقبة العناد والطغيان ورفض الحق، والمجادلة الصرفة في حقيقة الإيمان، بلا علم أو وعي أو فكر سليم، والإعراض عن كل الحقائق والدلائل والبراهين الظاهرات، بحجة اتباع الآباء وإن كانوا على ضلال مبين لا شك فيه .

٣- الحذر من غرر الشيطان الرجيم وتزيينه للباطل، الذي ليس بعده إلا عذاب النار وبئس المصير .

٤- وجوب الاعتصام بالله تعالى، والاستسلام لوجهه الكريم، بعد إيمان القلب وتصديقه، وموافقة العمل للمنهج الحق، والاجتهاد فيه كما يجب ربنا ويرضى، ذلك هو حبل الله عز وجل المتين، الذي يجب أن يستمسك به العبد، وإليه تعالى شأنه عواقب الأمور .

٥- التخويف من عاقبة الكفر والإعراض، بيوم المرجع والمصير إليه جل في علاه، حين يرى كل إنسان حقيقة عمله، والجزاء المستحق عليه، قد دَوَّنه سبحانه؛ العليم بما في الصدور من سرائر وخفايا، مما لا يعلمها إلا هو جل وعز .

٦- غاية حرصه ﷺ على هدية العالمين أجمعين، وأسفه البالغ حين يراهم يكفرون بالحق ويعرضون عنه، ويضلون عن الصراط المستقيم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (مثلي كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها، قال فذلكم مثلي ومثلكم، أنا آخذ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

بُحْزِرْكُمْ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، فَتَغْلِبُونِي تَقْحَمُونَ
فيها) [متفق عليه . حجزكم : أحاول حجزكم عن الوقوع في النار .
تقحمون : تقتحمونها] .

٧- معرفة أن الدنيا دار متعة قليلة منقضية، مما ينبغي الحذر من الركون
إليها، والاستعداد ليوم القيامة، حين يساق الكفار والفجار فيه إلى حيث
العذاب الغليظ .

٨- النون في قوله تعالى : (إِلَيْنَا، فَنَنْبِئُهُمْ، نَمَتِّعُهُمْ، نَضْطَرُّهُمْ) دالة على
التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل
من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (٢٠) قوله تعالى : ﴿الْمُتَرَوِّا أَنَّهُ سَخَّرَ لَكُمْ
مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ . إحاطة
الخلق بعموم النعم والخيرات والأرزاق، ليس حكراً على المؤمنين وحسب،
وإلا لآمن من الأرض كلهم جميعاً؛ لا عن طاعة لربهم الكريم، وإنما طلباً
لنعمه وخيراته وأرزاقه سبحانه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :
(لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة
ماء) [الترمذي وابن ماجه] .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٢- لطيفة : جاء في الآية (٢١) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (٢١) . تقليد الآباء عقدة حقيقية، قل من ينفك عنها، ويتحرر منها، وإن كانوا على ضلال ظاهر مبين .

٣- إشارة : جاء في الآية (٢٢) قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (٢٢) . ذكر الوجه هنا بصفته العضو المعبر عن كيان الإنسان ومراده، وتوجهه لما أراد وقصد من أمور .



الأزمنة والأمكنة والأعلام :

- ١- الناس : سبق الإيضاح .
- ٢- آباءنا : جمع أب . هو والد الإنسان الذي أنجبه من صلبه، وأجداده وإن علو .
- ٣- الشيطان : سبق الإيضاح .

﴿ وَلَٰئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢٥) لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (٢٦) وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ،

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٢٧﴾ مَّا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ
﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ

وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾

- (استفهام تضمن بياناً بتوجيه) : ما زال الحديث موصولاً، مقررّاً سبحانه بأسلوب الاستفهام الإنكاري، لئن سألتهم يا رسولنا الكريم من خلق السماوات والأرض !، سيقرون أنه الله تعالى شأنه، قل الحمد لله على اعرفهم باستحقاقه لذلك، وإن كان أكثرهم لذلك يجهلون، سبحانه له ما في السماوات والأرض خلقاً وإيجاداً وتصريفاً وتديراً، غني عن خلقه، حميد لمن عبده وأطاع، مستحق للحمد بما لا يحصى ولا يعد، فلو أن في الأرض شجرة تنبت الأقاليم وبحور الدنيا كلها تمدّها بالخبر لكتابة كلمات الله تعالى ومعلوماته ومراداته ما انتهت ولا خلصت، وهو العزيز في ملكه، الحكيم في تصريفه وتدييره وقضائه وقدره، فاعبدوه أيها الناس فما حقيقة خلقكم ولا بعثكم من قبوركم إلا كنفس واحدة، سبحانه سميع لخلقه لا تخفى عليه خافية، بصير بهم لا يغيب عنه أدنى شيء منهم، على كل شيء قدير، يدخل الليل على النهار؛ والنهار على الليل، فيتعاقبان

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

على الخلق لحكمة عظيمة، قد سخر لهم الشمس والقمر في الفضاء يجريان إلى أجل معلوم عنده، خبير بكل ما يجري في كونه، سبحانه هو الحق الذي لا مزية فيه، وما سواه باطل وخيال وخبال، عليّ في مكانه وقدره وقدرته، كبير في ذاته وشأنه وسلطانه .



غريب الكلمات :

- شجرة أقلام : شجرة نباها أقلام الكتابة .
- يمدّه من بعده : بحور متواصلة، بحر من بعده بحر .
- نفدت كلمات الله : ما انتهت معلوماته ومراداته سبحانه .
- يولج : يدخل .



توجيهات الآيات :

١- إقرار الكفار بالحيشية الأكبر الأظهر على استحقاق العبودية التامة لله عز وجل، لكونه القادر الأوحد على الخلق والإيجاد والتدبير والتصريف، الذي له ما في السماوات والأرض من خلائق ودواب وكائنات، فالحمد لله رب العالمين الذي أظهر الحق على ألسنتهم، وإن جهل ذلك كثيرون وغفلوا عنه .

٢- لفت النظر لمعجزات هذا الكون الفسيح، التي هي أكثر من أن تعد أو تحصى، فلو أن في الأرض شجرة تنبت أقلاماً؛ وحبرها مياه البحار بسعتها، لكتابة تلك المعجزات، ما انتهت تلك النعم والآلاء، فسبحانه

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

وبحمده العزيز في ملكه لا غالب له، الحكيم في تصرفه وتديره وقضائه وقدره .

٣- إعمال العقل في العظمة الربانية الظاهرة والخفية، فما حقيقة خلق الناس وبعثهم من قبورهم رغم كثرتهم، إلا كنفس واحدة فقط، لا معجز له عز وجل إطلاقاً، فسبحان وحمده السميع لخلق البصير بهم، لا تفوته فائتة أبداً .

٤- دعوة للتفكير والتدبير والتأمل في حقيقة هذا الليل النهار، كيف يدخل بعضهما على الآخر، فيطول هذا ويقصر ذاك، ويذهب هذا من جهة ويأتي هذا من الجهة الأخرى، وفي حقيقة هذه الشمس والقمر معلقان في كبد السماء يشعان نوراً، ويجريان بمنافع الخلق إلى وقت معلوم عنده، فسبحانه وحمده الخبير بدقائق كل شيء؛ وما ينفعه وما يضره .

٥- لفت النظر لدلائل القدرة الربانية في الكون، الدالة على أنه لا خالق ولا قادر ولا متصرف فيه؛ إلا الله جل وعلا، الحق المبين، وكل ما سواه من مزاعم الربوبية فباطل محض لا مزية فيه، فسبحانه وحمده العلي في مكانه ومكانته، الكبير في شأنه ومقامه .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (٢٥) قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

﴿٢٥﴾ . معالم القدرة الربانية المطلقة في هذا الكون لا يستطيع أحد أن يدعيها إطلاقاً، إذ لا قادر على ذلك فعلاً سواه، فسبحانه وبحمده .

٢- إشارة : جاء في الآية (٢٧) قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿٢٧﴾ . تصوير عام لمدى سعة علم الله جل ربنا في علاه الذي لا يحيطه شيء أبداً ولا يدركه، وأنى لمخلوق بصفاته الضعيفة المحدودة القاصرة أن يحيط بشيء من صفات الخالق العظيم ويدركها، سبحانه وبحمده عما يصفون .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٢٨) قوله تعالى : ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَافٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ ﴿٢٨﴾ . الخلق حينما ترقى صنع نماذج لما أراد صناعته، يخرج منها آلاف العينات والنسخ المطابقة للأصل بالضبط، فكيف بقدرة مالك الملك سبحانه وبحمده .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٢٩) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ﴿٢٩﴾ . تعاقب الليل والنهار من جهتين مختلفتين، يذهب أحدهما غرباً ويأتي الثاني عقبه شرقاً، وبطريقة متوالية من جملة دلائل كروية الأرض، ثم إن ذهاب كل منهما

القول الباعث في إيجاز معاني التتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

تدرجياً من جهة، حال مجيء الآخر من الجهة الأخرى، دالة أخرى أيضاً على كرويتها بالفعل .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

١- نفس . الليل . النهار : سبق الإيضاح .

٢- أجل مسمى : سبق الإيضاح .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلَّكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَّجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾

- (استفهام تضمن بياناً بتوجيهه) : ما زال الحديث موصولاً، ملفتاً سبحانه إلى دلائل القدرة الربانية، ألا ترون إلى السفن تجري على ظهر البحر بلطفه

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

بأهلها وتسخيرها لها !، معجزة ظاهرة لكل من تفكر بعقله وتدبر، صبور على البلوى شكور على النعمى، بخلاف أكثر الناس في الشدة الذين متى أحاط بهم الموج ومن ورائه الهلاك لجأوا إلى ربهم خاضعين له مسلمين، ليقينهم أنه لا نجاة منه حينها على وجه الحقيقة إلا بقوته وقدرته عز وجل، الذي متى كتبها لهم قصر بعضهم في شكره على الوجه المطلوب، ووجد بنعمه تلك؛ خوآن لربه كفور، فيا أيها الناس اتقوا ربكم العظيم؛ بطاعة أوامره واجتناب نواهيه، استعداداً للقائه يوم لا ينفع والد ولده بشيء، ولا يغني مولود عن والده شيئاً، إن وعده حق لا مرية فيه، فلا تغرنكم الحياة الدنيا بمفاتها وزينتها، ولا يغرنكم بتزيينه الشيطان الرجيم، فإن ربكم هو الخالق القادر جل وعلا، الذي عنده توقيت يوم القيامة لا سواه، وينزل الغيث على من شاء من خلقه بقدر متى شاء، ويعلم ما في بطون الحوامل؛ ذكوراً أم إناثاً وما كتب عليها من شقاء أو سعادة، ويعلم رزق الخلائق مما قضى لهم وقدّر كلّ يأتيه رزقه لا يتعداه أبداً، ويعلم انقضاء آجال الخلائق زماناً ومكاناً وكيفية؛ مما لا علم لهم به، سبحانه عليم بكل شيء، خبير بدقائق الأمور ومكنون النفوس والخفايا، جل جلال ربنا العظيم وتقدس أسمائه .



غريب الكلمات :

– الفلك : السفن .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- غشيهم موج كالظلل : علاهم وأحاط بهم من كل اتجاه، فأظلمهم كالسحاب أو الجبال .
- مقتصد : متوسط في أمره، ويراد به هنا من لم يقيم بشكر الله تعالى على الوجه المطلوب .
- اخشوا : اتقوا واستعدوا له .
- يغرنكم بالله الغرور : يخدعنكم ويلهينكم .



توجيهات الآيات :

- ١- دعوة للتفكير والتدبير والتأمل في هذه السفن، كيف تجري على ظهر البحر بمنافع العباد ومصالحهم !، بنعمته وقدرته جل وعلا، ألا يرفعون للحق ويؤمنوا به، حين يرون تلك المعجزات الظاهرات أمامهم، موعظة حق لكل متبصّر؛ صبور على الضراء، شكور في السراء .
- ٢- من طبع الإنسان أنه جزوع، متقلب الأحوال، له في السراء حال وفي الضراء حال، وتقلبها يتقلب إيمانه ضعفاً وقوة، وكان الواجب عليه تجاه ربه الكريم، الصبر والشكر في السراء والضراء دائماً وأبداً، ذاكراً في كل الأحوال والمواقف .
- ٣- من جملة نساءم رحماته جل جلاله، تعريض عباده للمصائب والبلايا تجري عليهم، ليبتلهم ومن ثم يشيهم على ذلك، أو ليردهم إليه حال الغفلة وانصرفهم عنه، فما الشدائد النازلة بهم إلا مواطن رحمت لهم، كتسليط

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الأمواج على السفن، تحيط بها من كل مكان فتوشك على الغرق، ليضرع عباده إليه مقرين بقدرته وربوبيته مخلصين له منقادين لأمره وحده، ليردهم إلى الحق بلطائف أقداره، لعلهم من غفلتهم يستفيقون .

٤- يتأثر الإنسان بالأحداث، ويتصرف بحسب نوع المؤثر الواقع عليه، فإن كان الأمر خيراً كان له تصرف، وإن كان شراً كان له تصرف آخر، وقليل من الناس الشكور على النعم، وعامتهم واقع في غفلة كبرى، فما أن ينقشع المؤثر عنه ويسلم من الضر النازل به، إلا وتجدده قد نسي ربه الكريم، الذي أحاطه بعنايته في كل أحواله، لم يتركه لقدره حتى في أحلك الظروف، ولمواجهة مصيره وحده دون عناية أو رعاية، فكن مع الله تعالى حقاً يكن معك دوماً .

٥- الحذر من العاقبة الوخيمة للطغيان والتجبر، والعتو والغدر والتكبر، كل تلك أمور مهلكة لصاحبها، في الدنيا والآخرة .

٦- الأمر بتقوى الله تعالى، بفعل المأمور واجتناب المحذور، استعداداً للقاءه يوم القيامة، حين لا يغني والد عن ولده أدنى شيء، ولا الولد بدافع عنه والده شيئاً، وعد من الله تعالى حق عليه .

٧- الحذر من الافتتان بالدنيا دار الغرر والفتن، ومن الشيطان الرجيم فيها وغوايته وتزيينه، وخططه وخطواته في إضلال العباد .

٨- مفاتيح الغيب عند الله تعالى خمسة، هي : أوان يوم القيامة الذي لا يعلمه غيره، وميعاد نزول الغيث متى شاء، وعلم ما في الأرحام مما حملت

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

بطون النساء؛ نوعاً ورزقاً وخاتمة، ورزق الخلائق كل بما كتب له وقسم،
ومكان انقضاء آجالهم وزمانها، فسبحانه وبحمده العليم بكل شيء من
شؤون خلأته، الخبير بدقائق الأمور ومكنونها .



اللطائف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (٣١) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي
فِي الْبَحْرِ نِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ أَيْتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ
صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (٣١) . جاءت كلمة (نعمت) هنا بالتاء المفتوحة، لتدل
على النعم التي لا حصر لها، وعادة ما تكون منة إلهية للمؤمنين من خلقه
سبحانه، بخلاف كلمة (نعمة) بالتاء المربوطة، التي تدل عادة على أقل
النعم الربانية على الخلق جميعاً، الظاهرة للعيان مما لا يمكن إنكاره أو
البحود به .

٢- لطيفة : جاء في الآية (٣٢) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَّجٌ
كَالظُّلُلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ
مُقْنِصٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ (٣٢) . عادة عامة
الناس التغير بحسب المؤثر الواقع عليهم لأنهم يتعاملون مع أحوال وأوضاع
متغيرة، إلا أصحاب المبادئ والقيم لا يتغيرون بتغير المؤثرات أبداً، لأنهم
يتعاملون مع قيم الحق والباطل، والصواب والخطأ .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٣- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٣٣) قوله تعالى : ﴿ يَكَايُهَا النَّاسُ
اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ
وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا
يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ (٣٣) . لا صلات يوم القيامة بين الناس ولا
قربات إطلاقاً، تلك فقط في الدنيا، أما يومئذ فيفر كل منهم من أقرب
الناس إليه متى رآه خشية مطالبته بشيء، فليتنبه كل مقصر في حق الآخرين
في الدنيا، وليتق عاقبة يوم المطالبات . في الحديث النبوي الشريف قوله
ﷺ : (من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلله منه
اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ
منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه
فحمل عليه)[البخاري] . ولطيفة جملة (ولا مولود هو جاز عن والده)
حتى المولود الطاهر الذي لا ذنب له لن يجزي عن والده شيئاً، فكيف
بمن سواه ممن هو مرتكس في الذنوب والمعاصي والآثام، في الحديث النبوي
الشريف قوله ﷺ : (ما من الناس مسلم، يموت له ثلاثة من الولد لم
يلغوا الحنث، إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم)[متفق عليه] .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

١- البحر : سبق الإيضاح .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ٢- صَبَّار شكور : متصابر كثير الشكر .
- ٣- ختار كفور : غدار ناقض عهوده، جاحد لنعم ربه الكريم .
- ٤- الناس . والد . والده : سبق الإيضاح .
- ٥- ولده : نتاج الزوجية، من ذكر وأنثى ينجبانه، وقد يكون الولد ابناً وقد يكون بنتاً .
- ٦- مولود : كل مخلوق جديد يولد، ذكراً كان أم أنثى .
- ٧- الساعة . نفس : سبق الإيضاح .
- ٨- غداً : يوم جديد، يلي اليوم الحالي القائم .
- ٩- أرض : مطلق مكان غير محدد، على ظهر هذه البسيطة .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

جزء العنكبوت : الحادي والعشرون :

(٤) سورة السجدة . سورة المضاجع

- مكية بالإجماع .
- عدد آياتها (٣٠) آية مختلف فيه، فقليل (٢٩) آية، وعند ورش (٣٠) آية، والفاصلة عنده قوله تعالى : ﴿الْم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ آية واحدة . وقوله تعالى : ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفِرُونَ ﴿١٠﴾ آيتان اثنتان .
- كلماتها (٣٨٠) كلمة . وحروفها (١٥١٨) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٧٥) . نزلت بعد سورة المؤمنون .
- رقمها في المصحف الشريف (٣٢) .
- سميت بـ (السجدة) لاشتغالها على آية سجدة .
- وهي السورة السادسة والأخيرة، التي ابتدأت بـ (ألم)، بعد سورة : (البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان)، والرابعة على التوالي بعد سورة (العنكبوت، والروم، ولقمان) .
- محور حديث السورة الكريمة : تقوية جوانب الإيمان الحق .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- مجمل موضوعاتها : (٧) موضوعات : الحديث عن مطلق القدرة الربانية خلقاً وإيجاداً وتصريفاً وتدبيراً، والرد على كل منكري البعث والنشور، والتخويف بيوم الدين وأهواله، وبيان صفات المؤمنين الصادقين وجزاءهم، والتذكير بموقف موسى عليه السلام من بني إسرائيل، وتخويف المشركين من سوء العاقبة، وإظهار جوانب قدرته سبحانه في الكون .
- الأحاديث الواردة في السورة . في الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : (كان النبي ﷺ يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر لم تنزل السجدة، وهل أتى على الإنسان حين من الدهر) [متفق عليه] . وفي الأثر : (من قرأ تنزيل السجدة، وتبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير، كتب له سبعون حسنة، وحط عنه بها سبعون سيئة، ورفع له بها سبعون درجة) [الدارمي] .
- ذكر نون العظمة في السورة الكريمة (١٧) مرة .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ
مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِنْ
وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ
يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَلِكَ عَلِيمُ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ
وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ
مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾

- (إعجاز غيبي تضمن بياناً ربانياً) : استفتح سبحانه وتعالى هذه السورة
الكريمة بثلاثة أحرف من الحروف المقطعة، الدالة على تنزيل هذا الكتاب
بحق لا مرية فيه من رب العالمين أجمعين، راداً جل وعلا على قول الكافرين
أن رسول الهدى ﷺ قد افتراه، بل هو حق وصدق من رب العزة والجلال،
لينذر ﷺ به قومه الذين بعث فيهم ولم يسبق إليهم قبل من نذير، فلعلهم

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

يهتدون بهديه الذي جاء به من عند ربه العظيم، الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما من خلق عظيم لا يعلمه إلا هو، كل ذلك في ظرف ستة أيام من أيام الدنيا التي تعرفونها أيه الناس، ثم استوى على عرشه العظيم بعد إتمام الخلق، فما لهم غير الله جل جلاله من نصير ولا معين، ألا يتذكرون وبما يرون من دلائل القدرة يتعظون !، سبحانه من عظمته يدبر الأمر بما أراد من السماء إلى الأرض، ثم يصعد إليه في يوم مقداره ألف سنة من سني البشر، عالم بكل شيء مما غاب ومما حضر، عزيز في ملكه لا غالب له، رحيم بخلقه لا يشق عليهم، قد أحسن كل شيء خلقه وأتقنه بما يتوافق مع وظيفته في الحياة، وبدأ خلق الإنسان بآدم عليه السلام من طين التراب سوّاه وصوّره وجملّه وأبدعه، ثم جعل ذريته تتناسل عبر سلاسل البشر، يخرجون من أصلاب بعضهم عبر ماء المني المهين، يكوّنهم في بطون أمهاتهم ويصوّرهم كما أراد، وينفخ فيهم من روحه الشريفة، ويمدهم بسمع وبصر وأفئدة، وجوارح وأعضاء يتمتعون بها في دنياهم، ورغم كل تلك النعم التي حصر لها، قليل من الناس الشكور .



غريب الكلمات :

- لا ريب : لا شك .
- استوى على العرش : ارتفع فوقه كما يليق به سبحانه .
- يدبر الأمر : يصرفه كيف شاء .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- يعرج إليه : يصعد إليه .
- أحسن كل شيء خلقه : أحكم خلق كل شيء .
- من ماء مهين : ضعيف رقيق، ويراد به هنا ماء المني .
- سواه ونفخ فيه من روحه : أكمل خلقته ثم نفخ فيه الروح .



توجيهات الآيات :

- ١- غاية إعجاز آيات هذا القرآن الكريم، الدالة على إنزاله بالحق من عند ربنا سبحانه، بالمنهج الذي ارتضاه لخلقه .
- ٢- بطلان زعم الكفار بأن رسول الهدى ﷺ قد افترى هذا القرآن الكريم من عند نفسه، ولو كان ذلك حقاً لكان باستطاعتهم أن يأتوا بقرآن مثله مفترى، فما هو إلا حق مبين من لدن ربنا الكريم .
- ٣- ما خلقت أمة من نذير يبعث فيها، لهداية الناس إلى دين ربهم الحق، لتقام الحجة البالغة على سائر الأمم بالبلاغ، فلا حجة حينها لكافر أو مكذب إطلاقاً .
- ٤- لم يسبق للعرب أن جاءهم نذير قبل رسول الهدى ﷺ، بشيراً ونذيراً، بصورة مباشرة .
- ٥- دعوة للتفكير والتدبر والتأمل في هذه السماوات والأرض، وما بينهما من خلائق وعجائب علمها عند الله سبحانه، كيف خلقت في ظرف ستة أيام من أيام الدنيا !، لحكمة بالغة من ذلك .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٦- استواؤه جلت عظمته على عرشه العظيم بعد الفراغ من الخلق بما يليق بجلاله وجماله وكماله، فسبحانه وبحمده ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة، أنا للخلق من دونه من معين لهم أو نصير أو شفيع، ولا سواه في الكون خالق قادر مصرف مدبر، ألا يتذكرون!، وله يعبدون ولأمره ينقادون ويدعون!.

٧- حيثية استحقاقه سبحانه للعبودية التامة، أنه لا مدبر للكون بما فيه سواه، يصرف أمر خلائقه من السماء إلى الأرض ثم يصعد إليه في السماء؛ في ظرف يوم مقداره ألف سنة مما يعدّه البشر، عالم بكل شيء يحصل في كونه مما غاب ومما حضر، عزيز في ملكه لا غالب له، حكيم في تشريعه وتقديره، وتصريفه وتديره .

٨- حيثية حمده عز وجل وشكره على الدوام، أنه قد أحسن خلق كل شيء، بما يتوافق مع وظيفته الرئيسة في هذه الحياة الدنيا، وعلى أكمل وجه له يمكن أن يكون عليه، فلا أفضل من ذلك .

٩- من جملة نسائم رحماته جل في علاه، بدء خلق الإنسان من طين فكان آدم عليه السلام، الذي منه تناسل الخلق بالتزاوج، عبر ماء المني يصب في الأرحام فيتخلّق بشراً في البطون عبر مراحل، ثم تنفخ فيه الروح وتتكون أعضاؤه، كالسمع والبصر والفؤاد وسائر أطرافه، تذكرة وموعظة للبشر؛ لعلهم حين يعلمون حقيقة أمرهم؛ لربهم على ما آتاهم يشكرون .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

اللطائف والإشارات :

١ - لطيفة : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ . الإنسان بطبعه عدو لما يجهل، وفي نفسه استنكاف، يجعله يرفض قبول أي شيء جديد، لا يعرف حقيقة أبعاده على وجه التفصيل، وإن كان خيراً له ولا بأس به، قليلون هم البشر الذين يقبلون التغيير والتجديد، وعامتهم خانعون للتقليد مهما كانت حقيقته، وإن كان غير مرضٍ ولا مقبول .

٢ - لطائف : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ . جملة (في ستة أيام) دالة على أن كل شيء له أمد ووقت وأجل، خُلِقَ فيه بحكمة والحكمة، وإلا فالله جل في علاه قادر على أن يخلق الكون كله في لحظة واحدة مباشرة، بكلمة كن حالاً فيكون كما أراد فوراً، لا راد لما أراد . وأخرى الاستواء على العرش أمر معلوم بنص القرآن الكريم^١، وكيفيته مجهولة تماماً إذ لا يعلم حقيقته إلا هو سبحانه، فلا نعمل فيه عقولنا القاصرة عن إدراك

^١ ورد ذكر الاستواء على العرش في (٧) آيات كريمات، في سورة الأعراف، وسورة يونس، وسورة الرعد، وسورة طه، وسورة الفرقان، وسورة السجدة، وسورة الحديد .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

العظمة الربانية، وحقيقته ضمن القاعدة العقدية القرآنية (ليس كمثله شيء)، فهو استواءٌ يليق بربنا العظيم جل جلاله، من غير تأويل أو تحريف أو تشبيه أو تمثيل أو تكييف أو تعطيل .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ

﴿٥﴾ . جملة (ألف سنة مما تعدون) إذا قسمت على عدد ساعات اليوم الـ (٢٤)، فهذا يعني أن الساعة عند الله جلت عظمته تقدر عند البشر بـ (٤١) سنة وستة أشهر، فلو عاش مُعَمَّر (٨٣) سنة، فهذا يعني أنه عاش عند الله جلت قدرته (ساعتان) فقط، فما أهون البشر على ربهم الجليل متى عصوه وكفروا به .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ ﴿٧﴾ . الاتقان في العمل، خُلِقَ محمود دوماً، وسلوك مطلوب أبداً، وبالتالي فالواجب على كل إنسان أن يقدم للآخرين؛ أفضل ما عنده من عمل يجيده ويقدر عليه .

٥- إشارة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۚ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٩﴾ . نفخ الله جل جلاله الروح في آدم عليه السلام، أكبر تكريمة له

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

ولذريته، فما من بشر إلا وفيه من آثار نفخة المولى عز وجل، تسري في جسده، إلى أن يسلم الروح إلى بارئها .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- العالمين . قوماً . نذير : سبق الإيضاح .
- ٢- ستة أيام : اليوم جزء من الزمن، مكون من مجموع ساعات الليل والنهار، البالغة (٢٤) ساعة، ويراد به هنا ستة أيام من أيام الدنيا، كان أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة . في الأثر عن عبدالله بن سلام رضي الله تعالى عنه قال : (إن الله تعالى بدأ الخلق فخلق الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين، وخلق السماوات يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، وخلق الأقوات وما في الأرض من شيء يوم الخميس، ويوم الجمعة فرغ من ذلك عند صلاة العصر، فتلك الساعة ما بين العصر إلى غروب الشمس)[البیهقي في الكبرى وغيره] . أما ما يخص خلق ما في الأرض، ففي الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل)[مسلم . وخلق المكروه : كالحديد وغيره من جواهر الأرض، والمصاعب ..] .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ٣- ولي : النصير المعين، ويراد به هنا آلهة تتخذ من دونه عز وجل .
- ٤- شفيع : وسيط يسعى لمصلحة صاحبه، ويراد به هنا من يجيرهم من العذاب الأليم المهين .
- ٥- ألف سنة : السنة جزء من الزمن، تتكون من (٣٦٥) يوماً، ويراد بها هنا ألفاً من السنين .
- ٦- الإنسان : سبق الإيضاح .
- ٧- نسله من سلالة : النسل الذرية تتعاقب من الإنسان، عبر سلاسل ممتدة من الأجيال .

﴿ وَقَالُوا أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَءَنَّا لَفِيَ خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ يَتُوقَكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَهَدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- (استفهام تضمن بياناً وترهيباً بتوجيه) : انتقل السياق إلى الحديث عن الكفار منكري البعث، ذاكراً سبحانه قولهم أنذا متنا وتحللنا وصرنا تراباً أننا لمبعوثون للقاء ربنا !، للجزاء على أعمالنا !، قل لهم يا رسولنا الكريم نعم، يتوفاكم ملك الموت الموكل بقبض أرواحكم، ثم إلى ربكم العظيم ترجعون للحساب والعقاب، ويوم القيامة ترى المجرمين بعدما عاينوا هول العذاب، خافضة رؤوسهم أمام ربهم خزيًا ووبالاً، معتذرين ربنا قد أبصرنا الحق الآن وسمعناه وأيقناه، فارجعنا إلى الدنيا نؤمن بك ونعمل الصالحات إنا مصدقون، لكن هيهات بعد الفوات، فلو شاء جل شأنه لهدى الناس أجمعين، ولكن قد سبق القول منه سبحانه ليملأن جهنم من الجن والإنس أجمعين، ممن كفر به وكذب رسله وكان من الضالين، فكما نسيتم ربكم العظيم في دنياكم ولم تستعدوا للقاءه، اليوم ننساكم، فذوقوا عذاب النار خالدين فيها جزاء انصرافكم عن الحق وما كنتم تعملون، فما يؤمن بآياتنا تلك حقاً وصدقاً إلا المصدقين، الذين متى سمعوها ووعظوا بها سقطوا من فورهم خشية لربهم سجوداً له مسبحين بحمده، منزهينه عما لا يليق به، غير مستكبرين عنها ولا منها مستنكفين .



غريب الكلمات :

- ضللنا : تحللنا وصرنا تراباً بعد دفننا في القبور .

- خلق جديد : بعث وخلق مرة أخرى .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- لقاء ربهم : يوم البعث والنشور .
- ناكسوا رؤوسهم : خافضوها خزيًا وندماً وحسرة .
- أبصرنا وسمعنا فارجعنا : علمنا الحق وعایناه وسمعناه فردنا إلى الحياة .
- موقنون : مصدقون .
- حق القول مني : ثبت ووجب كلامي، ومضى بما أردت .
- خروا سجداً : وقعوا على الأرض سجوداً خاضعين .



توجيهات الآيات :

- ١- تأكيد عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب، بعد الموت والبلی، مما ينبغي الاستعداد له، فكيف يكفر الإنسان بربه العظيم منكرًا إعادة الخلق !، ألا يتفكر بجدية كيف خلق أول مرة من عدم مطلق !، ومن هو القادر على إيجاداه !، أيعجز عن إعادته مرة أخرى !.
- ٢- التخويف بالموت؛ استعداداً لما بعده من أهوال ومصير محتوم، ورجوع الخلائق إلى ربهم العظيم، والوقوف بين يديه للحساب والعقاب .
- ٣- معرفة أن ملك الموت هو الموكل بقبض الأرواح، وله أعوان على ذلك، فليستعد كل إنسان لساعته التي ينقضي فيها أجله، ويلفظ فيها آخر أنفاسه . في الأثر عن الله تبارك وتعالى : (وعزتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه، حتى أستوفي منه كل خطيئة عملها، إما بسقم في جسمه وإما بضيق في رزقه وإما بخوف في دنياه، فإن بقيت عليه

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

بقية شددت عليه عند الموت، وعزتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أعذبه، حتى أوفيه كل حسنة عملها إما بسعة في رزقه وإما بصحة في جسمه وإما بأمن في دنياه، فإن بقيت عليه بقية هونت عليه بها الموت) [المنذري في الترغيب والترهيب وابن الأثير في جامع الأصول والتبريزي في مشكاة المصابيح مختصراً، والسمرقندي في تنبيه الغافلين] .

٤- بالموت تغلق كافة فرص التوبة والإنابة، لا حسرة حينها تنفع صاحبها ولا ندم، ولا تدارك للكفار ولا رجوع إلى الدنيا للإيمان والعمل الصالح، حين يرون العذاب يوم القيامة فيخفضون رؤوسهم بين يدي ربهم، خزيًا ووبالًا وانكسارًا وخسرانًا مبيناً . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر) [الترمذي وابن ماجه . يغرغر : تردد الروح في حلقه] .

٥- من طلب الهداية بصدق وفق لها، ومن لم يهتم لها فذنب تفريطه عليه، ولو شاء ربنا الكريم لهدى الناس جميعاً ابتداءً، لكن سبق القول منه سبحانه أن يملأ الجنة والنار من عباده، لكل قسمها من الجن والأنس . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (... يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً، فليحمد الله ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه) [مسلم] .

٦- الجزاء من جنس العمل، فويل لمن نسي ربه الكريم وأعرض عن منهجه الحق، ولم يستعد للقائه يوم القيامة بالإيمان والعمل الصالح، وبالحسرة أنهم

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

العظيم، حين يُنسون في النار؛ خالدين في العذاب جزاء ما كانوا في دنياهم من سيئات يعملون .

٧- القرآن الكريم تذكرة كبرى، وله تأثير بالغ ملموس في عامة الناس، وخشية حقيقية تدرك أصحاب القلوب الحية، فتخضع له وتنقاد مباشرة متى وعظت به أو سمعته يتلى، وتلك علامة ظاهرة ولا شك على صدق إيمانها، فما أن خشعت القلوب حتى سقطت الأبدان على الأرض ساجدة بين يدي ربها الكريم، مسبحة له مطمئنة خاضعة مستسلمة، غير مستكبرة ولا مستنكفة .

٨- النون في قوله تعالى : (شئنا لآتيناً، إنا نسيناكم، بآياتنا) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (١٢) قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ (١٢) . يعتز الإنسان بنفسه طبعاً ويعتدّ بها، ويراهها على الآخرين، ولا تبدو عليه علامات الانكسار الكامل في النفس؛ إلا إذا أيقن بخطئه الذي لا يمكن أن يغتفر .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٢- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١٣) قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَنَهًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٣) . المشيئة الربانية المطلقة على تغيير القناعات بإلهام النفوس الصواب لتختاره، والمعونة على ترجيح الحق وإن كان في دواخلها الانصراف عنه، لو أراد جل في علاه، ولذا كانت مصائر الخلق في الآخرة مستحقة تماماً، لتوافقها مع ما قدمته في الدنيا من أعمال فعلتها بقناعاتها التامة، ومحض إرادتها دون إكراه لها عليه إطلاقاً . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (تحتاج الجنة والنار، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة : فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرقهم ؟ قال الله للجنة : إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي، وقال للنار : إنما أنت عذابي أعذب بك من أشياء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله، تبارك وتعالى، رجله، تقول: قط قط قط، فهناك تمتلئ، ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحداً، وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقاً) [متفق عليه] . ولطيفة جملة (حق القول مني) عن علم بحقيقة مكنون الخلائق؛ بموجبه كان الحكم عليهم، وليس عن قهر وإجبار لهم .

٣- لطيفة : جاء في الآية (١٥) قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

﴿١٥﴾ . للقرآن الكريم سلطان ظاهر وهيمنة كبرى، تطمئن له القلوب وتستكين النفوس وتخضع الأبدان، وتلك من أكبر الدلائل على أن كلام ربنا العظيم؛ محال أن يكون كلام البشر من أي وجه كان . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرحمن على سائر خلقه) [البيهقي في الشعب] .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- ملك الموت : هو الملك الموكل بقبض الأرواح، يساعده في ذلك ملائكة آخرون، ورد في بعض الآثار أن اسمه (عزرائيل) .
- ٢- المجرمون . نفس : سبق الإيضاح .
- ٣- الجنة : أو الجن، خلق من البشر الشفاف، أصل خلقتهم من نار، مؤمنهم يطلق عليه جان أو جن، وكافرهم مسخ شيطانياً رجيماً .
- ٤- الناس : سبق الإيضاح .

﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

يَخْرُجُوا مِنْهَا أَعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ
بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنَذِيقَنَّ هُم مِّنَ الْعَذَابِ الَّذِي دُونَ
الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾

- (بيان تضمن توجيهاً بترغيب وترهيب) : ما زال السياق موصولاً مبيناً
سبحانه صفات عباده المؤمنين، الذين تتباعد جنوبهم عن مراقدهم، داعينه
في صلواتهم خوفاً من عذابه وطمعاً في ثوابه، وما عنده من نعيم مقيم،
باذلين أموالهم في سبيله وأوجه الخير مبادرين، أولئك قد أعد لهم سبحانه
ما لا يعلمون مما أخفي لهم من نعيم عظيم يفوق الوصف والتصور، تطيب
به أنفسهم وتقرّ به أعينهم، جزاء الإيمان الصادق والعمل الصالح، أيستوي
من كان هذا شأنه وعمله في الدنيا بمن كان فاسقاً !، محال ذلك إطلاقاً،
أما المؤمنون ممن عمل الصالحات فلهم نعيم الجنات يأوون إليها يكرمون
فيها جزاء ما كانوا يعملون، وأما الخارجون عن منهج ربهم الحق كفرّاً
وعصياناً فمصيرهم النار ليسوا بخارجين منها، كلما ألقوا العذاب تجدد
عليهم الهمّ والغمّ، جزاء الذي كانوا يكذبون، وقد كنا في دنياهم نذيقهم
العذاب العاجل بالمصائب والبلايا قبل الآجل لعلهم للحق يرجعون، ومن
غفلتهم يستفيقون، وفي حقيقة أمرهم يتبصرون، فيؤمنوا برهم العظيم .



غريب الكلمات :

- تتجافى جنوبهم عن المضاجع : تتباعد عن مواضع النوم .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- خوفاً وطمعاً : رهبة من عذابه، ورغبة في ثوابه .
- أخفي لهم من قرّة أعين : ما أدخر لهم من نعيم مقيم تقر به الأعين، ويسرهم ويهيجهم .
- نزلاً : ضيافة لهم .
- العذاب الأدنى : البلايا والمصائب والنكبات التي في الدنيا، ومنه عذاب القبر وضيقه .
- العذاب الأكبر : عذاب الآخرة العظيم .



توجيهات الآيات :

- ١- من جملة علامات الإيمان الحق قلة نوم العبد وتباعد جنبه عن مضجعه، يظل قائماً بين يدي ربه يصلي، يدعو خوفاً من عذابه، وطمعاً في ثوابه، منفقاً من ماله الذي آتاه ووهبه، لربه من الشاكرين .
- ٢- بشارة المؤمنين الصادقين بما لهم من نعيم الجنان المقيم، مما لا تتصوره عقولهم، جزاء الصالحات التي كانوا يعملون . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقراءوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرّة أعين)[متفق عليه] .
- ٣- محال أن يستوي المؤمن بالكافر، والبر بالفاجر في كل شيء، في أعمال الدنيا، وبالتالي في جزاء الآخرة .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ٤- المسابقة إلى مرضاة الله جل وعلا بالإيمان والعمل الصالح، للظفر بنعيم جنات عليّة، تكرمة لأهلها عند ربهم سبحانه .
- ٥- ويل للكفار من عذاب النار، يخلّدون فيها لا يخرجون منها أبداً مهما حاولوا، جزاء الكفر والتكذيب والسيئات التي كانوا يعملون .
- ٦- من واسع رحمت الله تعالى بعباده، تسليط العذاب الأصغر عليهم في الدنيا، من مصائب وبلايا ونكبات وأمراض، لعلهم إليه يرجعون .
- ٧- النون في قوله تعالى : (رزقناهم، ولنذيقنهم) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

- ١- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١٦) قوله تعالى : ﴿ تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (١٦) . عظم فضل الصلاة النافلة والصدقة النافلة، ومنزلتهما العظيمة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته : كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

يبتش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألتني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته) [البخاري] . ولطيفة كثيراً ما يقترن في القرآن الكريم، ذكر الصلاة بالزكاة والصدقة .

٢- إشارة : جاء في الآية (١٧) قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٧) . جملة (قرة أعين) دالة على غاية نعيم الجنة، الذي سينسي من دخلها كل شقاء وعناء لقيه في دنياه، لتطيب فيها نفسه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال : يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط ؟ هل مر بك نعيم قط ؟ فيقول : لا، والله يا رب ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا، من أهل الجنة، فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له : يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط ؟ هل مر بك شدة قط ؟ فيقول : لا، والله يا رب ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط) [مسلم] .

٣- إشارة : جاء في الآية (١٩) قوله تعالى : ﴿ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٩) . لفظ (نُزُل) خاص بما يقدم للضيف، والجنة دار القرار، وإنما جيء باللفظ ليدل على أن أهل الجنة في ضيافة دائمة يحتفى بهم كالضيف بلا انقطاع .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٤- إشارة : جاء في الآية (٢٠) قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴾ (٢٠) . الفسق؛ لفظ جامع لكل تجاوز وخروج عن الحق، من شر وشرك وكفر، وظلم ونفاق وفساد وفجور .

٥- إشارة : جاء في الآية (٢١) قوله تعالى : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٢١) . الدنيا كلها دار عذاب بما فيها من مشقة وتعب وعناء وبلايا ومصائب، وتنغيص وكدر وهمٍّ وغمٍّ لا يسلم منه أحد . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر) [مسلم] . فالمؤمن في سجن وإن كان منعماً بالمقارنة لما ينتظره من نعيم مقيم، والكافر في جنة ولو كان في ضنك عيش مقارنة بما ينتظره من عذاب أليم .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- نفس : سبق الإيضاح .
- ٢- مؤمناً : سبق الإيضاح .
- ٣- فاسقاً . الذين فسقوا : الفسق هو الخروج عن حدود الله جل جلاله وتجاوز شرعه القويم، والتعدي على محارمه التي حرمها .
- ٤- الذين آمنوا : سبق الإيضاح .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ
مُنْتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ
لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً
يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ
يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ
إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنَخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ
أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُوا مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ
يُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانظُرْ إِلَيْهِمْ مُنْتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

- (ترهيب تضمن بياناً بتوجيه) : ما زال سياق الحديث موصولاً عن
الكفار المعرضين، مخوفاً سبحانه أن أظلم الناس في الدنيا من جاءته آيات
ربه الكريم فلم يتعظ بها معرضاً عنها مستنكفاً، ويل لهم إنا منهم منتقمون،
ومذكراً بموسى عليه السلام حين آتاه التوراة وجعله هدى لبني إسرائيل،
وجعل من أتباعه أئمة هدى يرشدون الناس إلى الدين الحق لما امثلوا لمراد

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

ربهم، وصبروا على ما كلفوا به، وكانوا بما أنزل على رسولهم مصدقين، سبحانه له الحكم والقضاء، سيفصل يوم القيامة بين خلقه فيما اختلفوا فيه ليتبين الحق من المبطل، ألم يتبين لهؤلاء الحق حين يرون مصائر الهالكين من قبلهم!، ألم يتسامعوا بما حل بهم فيتعظون حين يمرون بديارهم!، ألا يتفكرون في هذا السحاب فوقهم نسوقه محملاً بالماء إلى الأراضي اليابسة!، نصيبها منه فتخرج به خيراتها وطيباتها، يأكلون منه هم وأنعامهم، أفلا يبصرون!، أيعرضون عن كل ذلك قائلين متى هذا اليوم الذي وعدتنا إن كان حقاً!، فقل لهم يا رسولنا الكريم يوم يأتي لا ينفع نفس حينها إيمانها، ولا رجعة فيه ولا إمهال ولا استدراك بعدها، وأعرض عنهم يا رسولنا فلا حاجة لجدالهم بعد ضلالهم وتماذيههم، وانتظر أمر الله جل وعلا فيهم، فإنهم مثلك منتظرون خطوب الدهر فيك من موت أو هزيمة، والأمر كله لله جل وعلا من قبل ومن بعد، ينصر أوليائه ويخذل أعداءه ولو بعد حين، لا راد لما أراد سبحانه وبجمله .



غريب الكلمات :

- من أظلم : من أكبر ظلماً لنفسه أو لأحد من خلق الله تعالى .
- في مرية من لقائه : في شك من لقائه .
- يهدون بأمرنا : أئمة هداية على مرادنا .
- يفصل بينهم : يحكم فيهم .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- يهد لهم : يتبين لهم .
- يمشون في مساكنهم : يتنقلون آمنين فرحين، منصرفين عن الحق .
- نسوق الماء : نسير السحاب بالغيث إلى حيث شئنا .
- الأرض الجرز : القاحلة، اليابسة التي لا نبات فيها .
- يُنظرون : يُمهلون ويؤخرون .
- منتظرون : متربصون هلاكك وتلاشي دعوتك .



توجيهات الآيات :

- ١- أظلم الناس لنفسه من رأى آيات ربه العظيم واستيقنها، ثم أعرض عنها وكفر بها، ويل له من انتقامنا الشديد من المجرمين .
- ٢- إثبات نبوة موسى عليه السلام ورسالته، ونزول التوراة عليه، فكان هدى لبني إسرائيل حين بعث فيهم، هو وأهل العلم الذين معه، لما صبروا على مرادنا، مستمسكين بمنهجنا، وكانوا بها يصدقون، وهذا يبين ولا شك منزلة الصبر عند الله جل في علاه .
- ٣- الاستعداد ليوم القيامة العظيم، حين يفصل رب العالمين بين عباده، فيما اختلفوا بسببه في دنياهم؛ من أمور الدين .
- ٤- دعوة للتفكير والتدبر والتأمل في مصائر الهالكين السابقين، والنظر فيما آل إليه أمرهم حين المرور على ديارهم، والاعتبار بما تركوا خلفهم من آثار عظيمة قائمة؛ شاهد عيان عليهم، ذكرى وموعظة كبرى لمن لصوت الحق أصغى .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٥- دعوة لإعمال العقل في دلائل القدرة الربانية، بالنظر إلى السحاب، كيف يساق إلى أراضٍ قاحلة جدداء لا حياة فيها، فيصيبها الغيث برحمتنا فتخرج خيراتها من أنواع النبات، وطيباتها من صنوف الزروع، يأكل منه البشر وأنعامهم، معجزات ظاهرات لمن تبصر؛ وبعقله تفكر .

٦- العناد والتكبر والطغيان والتجبر، كلها أمور ذميمة، تغلق العقل عن رؤية الحق، وتفضي به إلى التحدي الأعمى، وعاقبة ذلك الهلاك المبين .

٧- يوم القيامة يوم فتح عظيم، تتكشف فيه الأسرار وتظهر الخفايا، التي استخفت على الناس في الدنيا ولم تعلم حقائقها في حينها، لا عذر فيه يقبل، ولا تدارك لمفرط أبداً ولا إمهال إطلاقاً، ولا ينفع نفس إيمانها بتاتاً، إن هو إلا العذاب الأليم، أو النعيم المقيم .

٨- الإعراض عن المشككين المعرضين، يكون أحياناً خيراً من مصادمتهم، لأنهم قوم لا استعداد لديهم لسماع الحق أو النظر فيه من حيث المبدأ، يعارضون لمجرد الجدل العقيم .

٩- انتظار أمر الله جل وعلا أمر شرعي، على المسلم ألا يستبق الأحداث ويتعجل الأمور، ويرض بالأقدار التي كتب ربنا العظيم له، فلكل شيء وقت معلوم، يكون حينها فيه أنسب ما يكون .

١٠- تربص الكفار بالمؤمنين لا يخلو منه زمان أو مكان، متأملين ضعف الحق واضمحلاله، وعلو شأن الباطل وارتفاعه، وليس ذلك بكائن إلا بمشيئة الله تعالى، وتقديره وحكمه وحكمته .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

١١ - الدنيا سجال ساخن، بين الحق وأهله والباطل وأهله، لا ينتهي أبداً إلا بقيام الساعة، والرجوع إلى الله تعالى العلي الكبير .

١٢ - النون في قوله تعالى : (إنا، منتقمون، آياتنا، جعلناه، جعلنا، أمرنا، بآياتنا، أهلكنا، نسوق، فنخرج) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

١ - إشارة : جاء في الآية (٢٣) قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ (٢٣) . جملة (في مرية من لقائه) عائد الضمير هنا على موسى عليه السلام، والمعنى أن رسول الهدى ﷺ سيلقاه يوم القيامة أو ليلة الإسراء والمعراج وقد لقيه فعلاً تلك الليلة، أو على الكتاب الذي أوتيته وهو التوراة التي جعلت هدىً لبني إسرائيل، أو على لقاء موسى عليه السلام للتوراة المنهج الحق المنزل عليه، أو على القرآن الكريم الذي أوتيته رسول الهدى ﷺ هدىً للناس، كما أوتي موسى عليه السلام التوراة وكانت هدىً لبني إسرائيل، أو على الأذى الذي سيلقاه رسول الهدى ﷺ كما لقي موسى عليه السلام ذلك في طريق دعوته، كل ذلك محتمل، والصواب والله أعلم حال إعمال قواعد النحو، أن الضمير يعود على أقرب مذكور، فيكون

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

العائد على (الكتاب)، والمعنى لقيه ﷺ الكتاب الذي أوتي موسى عليه السلام وهو التوراة التي كانت هدىً لبني إسرائيل، وقد لقيها ﷺ محرّفة من بعده شاهدة على ضلالهم وعلى تحريفهم رسالة موسى عليه السلام، أما كتابه القرآن الكريم؛ فمحفوظ من كل ذلك تماماً، وهداياته باقية، ورسالته ﷺ مستمرة إلى قيام الساعة . في الحديث النبوي الشريف أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب، فقرأه على النبي ﷺ فغضب وقال : (أمتهم كون فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو يبطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني)[أحمد ابن أبي شعبة والبيهقي في الشعب . أمتهم كون : متحيرون] .

٢- إشارة : جاء في الآية (٢٦) قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ (٢٦) . جملة (يمشون في مساكنهم) دالة على تنقل اللاحقين وتجوالهم في ديار السابقين، ينظرون في آثارها وما حل بها، ليتعرفوا على ثقافتهم وتراثهم الذي تركوه، وعظم حضارتهم البائدة وما بقي منها، ورغم ذلك ما أقل المعبرين .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الأزمنة والأمكنة والأعلام :

- ١- الجرمين . موسى : عليه السلام، سبق الإيضاح .
- ٢- بني إسرائيل : إسرائيل هو يعقوب عليه السلام، وبنيه هم أولاده (الاثنا عشر) الذين تناسلوا منه، وهم بالترتيب حسب العمر :
(١)- من زوجته ليا : (رويين، وشمعون، ولاوي، ويهوذا، زابلون، إيساخر) وبناتاً اسمها : (دينا) .
- (٢)- من (بلهى) جارية راحيل : (دان، ونفتالي) .
- (٣)- من (زلفى) جارية ليا : (جاد وأشير) .
- (٤)- من زوجته راحيل : (يوسف عليه السلام، بنيامين) .
- ٣- أئمة : جمع إمام، المتقدم على غيره من الناس بما أشتهر به، المتصدر للقيادة، سواء كان في الخير (إمام هدى)، أم في الشر (إمام ضلالة) .
- ٤- يوم القيامة : من أسماء يوم الدين .
- ٥- القرون : جمع قرن، وهو حقبة زمنية الأصح أنها مائة عام، وقيل فيها أقل من ذلك .
- ٦- مساكنهم : سبق الإيضاح .
- ٧- أنفسهم : سبق الإيضاح .
- ٨- يوم الفتح : يوم العذاب العظيم .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

جزء العنكبوت : الحادي والعشرون :

(٥) سورة الأحزاب

- مدنية بالإجماع .
- عدد آياتها (٧٣) آية باتفاق .
- عدد آياتها في الجزء (٣٠) آية، وعدد باقي آياتها (٤٣) آية .
- كلماتها (١٢٨٠) كلمة . وحروفها (٥٧٩٠) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٩٠) . نزلت بعد سورة آل عمران .
- رقمها في المصحف الشريف (٣٣) .
- سميت بـ (الأحزاب) لحديثها عنهم .
- وهي أولى ثلاث سور ابتدأت بجملة (يا أيها النبي)، وجاءت منفردة، ثم جاء في المفصل سورة (الطلاق)، تلتها مباشرة سورة (التحريم) .
- محور حديث السورة الكريمة : مكانة رسول الهدى ﷺ في أمته، ومكانة زوجاته أمهات المؤمنين؛ الكريمات الطاهرات العفيفات، وما يتعلق بذلك من أحكام عامة .
- مجمل موضوعاتها : (١٦) موضوعاً : مخاطبة رسول الهدى ﷺ بالتزام بالشرع المطهر، وتحريم الظهار وإبطال عادة التبني، وبيان مكانة زوجاته ﷺ أمهات المؤمنين، والحديث عن أولي العزم من الرسل، وعن فضل الله تعالى ومنّته على المؤمنين، والتشهير بالمخلفين عن الجهاد، وبيان أنه ﷺ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الأسوة لعموم المؤمنين، والحديث عن قتال الأحزاب، وعن أمهات المؤمنين وفضلهن، وعن فضل عامة المسلمين، وعن فضله ﷺ، وعن بعض أحكام الطلاق والمعاشرة واحترام دخول البيوت؛ ولا سيما بيوت النبي ﷺ، وعن الحجاب، وتخويف المنافقين المناوئين للحق، والترهيب بيوم القيامة، وعن بعض التوجيهات العامة كالأمر بالتقوى والقيام بحق الأمانة .

- الناسخ والمنسوخ : الآية (٤٩) قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّوْنَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (٤٩)، قيل المتعة في هذه الآية الكريمة منسوخة بآية سورة البقرة قوله تعالى : ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ (٢٣٧)، وقيل : بقاء الحكم، في الأثر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : (فهذا في الرجل يتزوج المرأة، ثم يطلقها من قبل أن يمسه، فإذا طلقها واحدة بانت منه، ولا عدة عليها تتزوج من شاءت، ثم قرأ : ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (٤٩)، يقول : إن كان سَمَّى لها صداقاً فليس لها إلا النصف، فإن لم يكن سَمَّى لها صداقاً، متعها على قدر عسره ويسره، وهو السراح الجميل)[البيهقي في الكبرى] .

- ذكر نون العظمة في السورة الكريمة (١٥) مرة .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ذكر لفظ النبي في السورة الكريمة (١٢) مرة .
- ذكر لفظ النبيين في السورة الكريمة (٢) مرة .
- ذكر لفظ رسول في السورة الكريمة (٣) مرة .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ اتِّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ

كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ

اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا

﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ

الَّتِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ

قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾

أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ

فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ

بِهِ ۚ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾﴾

- (نداء تضمن تشريعاً بتوجيهه) : استفتح سبحانه وتعالى هذه السورة
الكريمة بنداء للنبي الأكرم ﷺ حوى ثلاثة أوامر، أولها تحقيق تقواه وترك
ملاينة الكفار والمنافقين، وهو العليم بخلقه الحكيم في تدبيره، وثانيها اتباع
ما أوحى إليه ﷺ من منهج حق، من ربه الخبير بأعمال خلائقه وأحوالهم،
وثالثها التوكل عليه وهو خير وكيل للإنسان؛ يلي أموره ويسدد خطاه
ويوفقه في شؤونه، مبيناً جل وعلا أن البشر عنده في الخلقة سواء، فمحال

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

أن يكون للشخص الواحد قلبان في صدره، وبنفس درجة الاستحالة محال جعل الزوجة المحللة بمنزلة الأم، وتحريمها على النفس ظهاراً مما كان شائعاً في الجاهلية، ومحال أيضاً جعل الريب الذي تبناه الإنسان بمنزلة ولده الذي من صلبه، محذراً سبحانه في كل الأحوال من أن يقرّ الإنسان بلسانه ما لا حقيقة له أو صواب فيه، فالحق أحق أن يُتبع؛ أرشد عباده إليه ويهديهم إلى سواء السبيل، فانسبوا أولئك لآبائهم ذلك هو الصواب، فإن لم تعلموا آباءهم فعدّوهم إخواناً لكم في الدين، أو خدماً بمنزلة مواليكم، قد رُفِعَ عنكم الحرج فيما وقع منكم على وجه الخطأ، فاحذروا وقوعه على وجه العمد، والله غفور لعباده ذنوبهم، رحيم بهم وبأحوالهم .



غريب الكلمات :

- اتق الله : أطعه ولا تعصه، ووافق مراده الذي بيّن خلقه .
- لا تطع الكافرين والمنافقين : لا تتابعهم وتركن إليهم .
- من قلبين في جوفه : أكثر من قلب في صدره .
- تظاهرون منهن : جعل الزوجة بمثابة (الأم والأخت) المحرمات .
- أدعياءكم : من تبنيتموهم .
- ادعوهم لآبائهم : انسبوهم إلى آبائهم الذين أنجبوهم .
- هو أقسط : أعدل وأقوم .
- ولا جناح : لا إثم ولا حرج .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- أخطأتم به : لم تتعمدوه عن قصد .
- ما تعمدت قلوبكم : ما قصدتموه بقلوبكم .



توجيهات الآيات :

١- الأمر الرباني الكريم الموجه للنبي الأكرم ﷺ بتحقيق تقوى ربه العظيم، ومخالفة الكفار والمنافقين المداهنيين له المحاولين استرضاءه بمكرهم وخبثهم، لا إيماناً وتصديقاً، ولكن ليأمنوا جانبه ﷺ ويفلتوا من عقابه .

٢- استحضار العبد رقابة ربه العليم في كل وقت وحين، والاستحياء منه كما ينبغي، بطاعته وعدم معصيته، فهو المطلع سبحانه على عبادته لا تخفى عليه من أمرهم خافية . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (استحيوا من الله حق الحياء، قال : قلنا : يا رسول الله إنا نستحيي والحمد لله، قال : ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء) [الترمذي وأحمد] .

٣- كل قدر الله تعالى بحكمة والحكمة، علم ذلك من علم، وجهل ذلك من جهل، سواء ظهرت حكمة التشريع في الشيء ومنه؛ أم لم تظهر .

٤- الأمر الرباني الكريم لرسول الهدى ﷺ باتباع ما أوحى إليه من شرع مطهر؛ من عنده سبحانه المطلع على أعمال خلقه، الخبير بشؤونهم .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٥- الأمر الرباني الكريم لرسول الهدى ﷺ بالتوكل عليه حق التوكل، في كل أموره وشؤونه وأحواله وحالاته، وهو أمر له ﷺ خاصة، وللأمة من بعده عامة ولا ريب . في الحديث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : (حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا : ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران]) [البخاري] .

٦- القلب محل الشعور والأحاسيس والقناعات، ولكل إنسان قلب واحد يحيا به، وما كان لبشر أن يكون له قلبان اثنان، وبالتالي فما كان لأمرين اثنين متضادين أن يجتمعا في قلب واحد أبداً، إن احتله شيء خرج منه ضده مباشرة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لا يجتمع الإيمان والكفر في قلب امرئ، ولا يجتمع الصدق والكذب جميعاً، ولا تجتمع الخيانة والأمانة جميعاً) [أحمد] .

٧- النهي الصريح عن الظهار يجعل الزوجة الحلال بمقام الأم أو الأخت أو أي من الحرمات؛ وإنزالها بمنزلتهم في التحريم، بقول المظاهر لزوجته زوراً : (أنت عليّ كظهر أمي) قول عظيم باطل بجانب للصواب، كل من صدر منه فقد أوقع نفسه في الحرج والإثم، وترتب على ظهاره كفارة مغلظة، وردت في سورة المجادلة، هي تحرير رقبة، فإن تعذر إيجادها فصيام

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

شهرين متتابعين، فمن عجز عن ذلك فإطعام ستين مسكيناً، لكلٍ منهم قدر نصف صاع من طعام .

٨- إلغاء عادة التبني، التي كان معمولاً بها في الجاهلية، بإنزال المتبني منزلة الولد الصليبي في كل شيء، كالاختلاط بالمحارم، وتحريم النكاح، وقسم الميراث وما إلى ذلك، وكان الأولى في شأنه؛ نسبته إلى آبائه إن علموا، فإن لم يُعرف له أبٌ يعامل حينها بمنزلة الأخ في الدين أو المولى، ذلك هو الأوفق للصواب .

٩- كل ما شرعه الله جل وعز لخلقهِ هو الحق لا سواه، يهدي به إلى كل خير وبر ونفع عام، وليس ما اختاره الناس لأنفسهم من أعراف وعادات، أرادوا جعلها بمنزلة الأحكام الربانية النافذة، والمسلمات القائمة .

١٠- لا حرج على المسلم متى وقع في الخطأ، إنما الحرج فيما صدر منه عمداً، قولاً كان أم فعلاً، وما ترتب على ذلك من تبعات . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله قد تجاوز عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه) [ابن ماجه] .

١١- رحمة الله جل وعلا بخلقهِ لا حدَّ لها، ومغفرته لذنوبهم مهما بلغت، لعلمه بضعف نفوسهم، ومراعاةً لأحوالهم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (قال الله تبارك وتعالى : يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني، غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

أتيتني بقرباب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بقراها
مغفرة) [الترمذي وأحمد . عنان السماء : السحاب وما علاها . بقراها :
ما قارب ملؤها] .



اللطف والإشارات :

١- لطائف : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا
تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١﴾ .
ما كان ﷺ ليطيع الكفار والمنافقين على وجه الحقيقة فيما يريدون، لكنه
قد يميل إلى أقوالهم تلك، التي يقولونها له من باب المخادعة ليصلوا إلى
مآربهم الخبيثة، فأراد سبحانه أن يقطع الطريق عليهم تماماً، لعلمه المطلق
جل في علاه أنه ليس من وراء ذلك التبييت وتلك الدسائس إلا الضرر،
والفساد الأكيد الذي لا نفع حقيقي له إطلاقاً . وأخرى كل أمر وجه له
ﷺ هو للأمة من بعده، لأن كل خطاب وجه للأعلى شمل الأدنى مباشرة
من باب أولى، ما عدا الخطابات التي تختص بمقام النبوة الشريف .

٢- لطائف : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ
قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ
وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ
وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝٤﴾ . لفظ (ما جعل الله لرجل) يشمل المرأة،

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

شقيقة الرجل وتبعاً له في كل شيء، وذكر الرجل هنا من باب التغليب، وشمولية العموم . وأخرى لفظ (أزواجكم) يطلق على الرجال، كما يطلق على النساء أيضاً، وهو المراد به هنا . وثالثة عبّر عن الولد المتبنى بلفظ (أدعياءكم)، تنبيهاً لمن نسبه إليه، وأدّعه لنفسه في التسمية، وجعله بمنزلة ولده الذي من صلبه . ورابعة جملة (قولكم بأفواهكم) دالة على تعمدكم قول ذلك قصداً منكم، لا عن خطأ أبداً .

٣- لطائف : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ اَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَنُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥ ﴾ . أخوة الدين أعلى وثاق فيما بين المسلمين، يلتف حوله الجميع . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) [مسلم] . وقوله ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) [مسلم] . وأخرى لفظ (ومواليكم) دالة على الولاية فيما بين المسلمين، بعضهم أولياء بعض . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (المسلمون متكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويرد على أقصاهم) [أبو داود والنسائي وابن ماجه] . يسعى بذمتهم أدناهم : أقلهم شأنًا . ويرد

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

على أقصاهم : يرد الأقرب منهم على الأبعد] . وثالثة جملة (ولكن ما تعمدت قلوبكم) دالة على أن القلب هو محور التفكير ومحل اتخاذ القرار، وبمقاصده يؤاخذ الإنسان على عمله، فربّ مسيء قد يُعذر بعدم قصده الإساءة وارتكاب الخطأ، وربّ محسن فيما ظهر ومقصده سيء، وهكذا يؤاخذ المسلم بعمله مقترناً بمقاصده ونواياه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إنما الأعمال بالنية، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه) [متفق عليه] . وفي رواية لفظ (إنما الأعمال بالنيات) .



الحدود والأحكام :

١- في الآيات (٤-٥) . قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۚ ﴾ (٤) أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا ءَابَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ ۚ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ (٥) . النهي عن الظهار بجعل الزوجة بمنزلة المحرمة مؤبداً، كالأم والأخت وما

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

إلى ذلك . وإبطال عادة التبني، ونسبة الولد إلى والده الذي أنجبه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من ادَّعى إلى غير أبيه، وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام) [متفق عليه . ادعى : انتسب] .



الأزمنة والأمكنة والأعلام :

- ١- النبي : من بُعث بشرع سابق لرسول قبله، لينذر به القوم الذين بُعث فيهم، ويقيم شرع الله تعالى بينهم .
- ٢- الكافرين : جمع كافر، سبق الإيضاح .
- ٣- المنافقين : جمع منافق، سبق الإيضاح .
- ٤- رجل : جنس من البشر، هو الذكر من بني آدم عليه السلام، ويقابله الأنثى .
- ٥- أزواجكم : جمع زوج، سبق الإيضاح .
- ٦- أبناءكم : جمع ابن، سبق الإيضاح .
- ٧- آبائهم . آباءهم : جمع أب، سبق الإيضاح .
- ٨- إخوانكم : جمع أخ، سبق الإيضاح .
- ٩- موالیکم : جمع مولى، العبد التابع لسيده، أو العبد المعتق، أو الحليف، ويراد به هنا إخوانكم ونصراءكم في الدين .

﴿الَّذِينَ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ وَأُؤُلُوا الْأَرْحَامِ
بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ
مَسْطُورًا ﴿٦﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لَيْسَ لَكَ
الصَّدِيقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾

- (بيان تضمن تشريعاً بتوجيهه) : ما زال سياق الحديث موصولاً عن رسول الهدى ﷺ، مبيناً سبحانه منزلته العظيمة عند المؤمنين، إذ هو الأولى بهم من أنفسهم في كل شيء، وطاعته واجبة مطلقاً وفي كل حال، ومبيناً منزلة زوجاته الطاهرات من أهن أمهات المؤمنين، لهن بذلك حق الطاعة والتقدير، ومبيناً حقوق ذوي القربات فيما بينهم، من ولاية ورحم، يرث بها بعضهم بعضاً، لمن ثبت إيمانه وهجرته، ولا بأس بعتاء الهبة والإحسان من بعد الإرث، تشريع حكيم من رب عظيم، مسطور في اللوح المحفوظ، فيا رسولنا الكريم قد بينّا لك المنهج الحق كما بينّاه لعموم الأنبياء والمرسلين سابقاً بما أخذ عليهم من ميثاق النبوة، وبما أخذ من ميثاق مؤكّد؛ منك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم، على الجميع الصلاة والسلام معاشر الهداية صدقاً، سيُسألون عن تبليغ رسالات ربهم الكريم إلى عموم عباده، وهم الأبرار الصادقون حقاً، فويل لكل من كذب وكفر وأعرض عن دعوة الحق؛ من عذاب أليم .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

غريب الكلمات :

- أولى بالمؤمنين : أرأف وأرحم وأنفع، وأقرب لهم من أنفسهم .
- وأزواجه أمهاتهم : بمنزلة أمهاتهم، بتعظيم حقهن، وتحريم نكاحهن .
- معروفاً : صلة وبراً وإحساناً .
- في الكتاب مسطوراً : في اللوح المحفوظ مكتوباً .
- ميثاقهم : عهد النبوة والرسالة بالبلاغ .
- ميثاقاً غليظاً : عهداً كبيراً مؤكداً .



توجيهات الآيات :

١- محبة رسول الهدى ﷺ في حقيقتها ليست مجرد محبة شخصية، وإنما هي محبة طاعة وعبادة لله جلّت عظمته، لأنه الهادي البشير إلى شرع ربنا العليم الخبير، فكل ما جاء به رسول الهدى ﷺ هو دين حق وشرع صدق؛ وجب على كل مسلم الالتزام به والعمل بموجبه، من هنا كانت محبته ﷺ دين لا مزية فيه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) [متفق عليه] . وفي الحديث النبوي الشريف الآخر عن عبد الله بن هشام رضي الله تعالى عنه قال : (كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ : لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك،

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر [البخاري] .

٢- رفع مكانة زوجات النبي الأكرم ﷺ لمنزلة أمهات المؤمنين، رضوان الله تعالى عنهن، لمكائتهن من رسول الهدى ﷺ، الأمر الذي أوجب لهن كامل الاحترام والتقدير .

٣- لذوي القربات حقوق كثيرة، من صلات وولايات ورحم وولاء، ومواريث فيما بينهم، وجب القيام بها والوفاء بما لصاحبها .

٤- الولاية الحققة في الدين، تقتضي الهجرة في سبيل الله عز وجل من أرض الكفر إلى أرض الإسلام مباشرة متى أمكن ذلك، إلا من حاجة تقتضي الإقامة فيها، لمصلحة أو منفعة بحسبها .

٥- الأقربون أولى بالمعروف، فيما زاد عن الحقوق والواجبات المفروضة لذويها، وكل عطاء لهم للمؤمن فيه أجرين؛ صدقة وصلة رحم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي القربة اثنتان : صدقة وصلة) [الترمذي والنسائي وابن ماجه] .

٦- كل شيء يجري في هذه الدنيا بقدر معلوم، مكتوب مسبقاً في اللوح المحفوظ، عند ربنا العظيم جل في علاه .

٧- ميثاق النبوة وطيد شديد، يقتضي بلاغ الرسالات الربانية إلى عموم العالمين، فالأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام هم الوسطاء بين الله تعالى وخلقه .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ٨- الميثاق الذي أخذ على أبي البشر الثاني نوح، وعلى الخليل إبراهيم، والكليم موسى، وعيسى روح الله تعالى، والمصطفى محمد، عليهم الصلاة والسلام، أوثق من الذي أخذ على سائر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، به تبوأوا منزلة عليا رفيعة هي منزلة (أولوا العزم من الرسل) .
- ٩- سيسأل كل إنسان عن عمله، وكل نبي عن بلاغ رسالة ربه لأمتة، وبلاغ النبوة هذا؛ هو الغاية في الصدق ولا ريب .
- ١٠- ويل للكافرين بالحق والصدق، من عذاب أليم يصلونه يوم القيامة، يستحقونه جرّاء كفرهم وتكذيبهم وإعراضهم .
- ١١- النون في قوله تعالى : (وَإِذْ أَخَذْنَا، وَأَخَذْنَا) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

- ١- إشارة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْ نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا﴾ . جملة (وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) عائد الضمير فيها؛ إما إلى الخمسة المذكورين في الآية الكريمة، وإما إلى لفظ (النبين)، فيوصفوا حينها جميعاً بأنهم (أولوا العزم)، العزم الأكيد في تحمل مشاق النبوة، وتبليغ الرسالة إلى عموم الخلق، عليهم الصلاة والسلام .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الحدود والأحكام :

١- في الآية (٦) . قوله تعالى : ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝٦﴾ . ذكر في الآية الكريمة حكمين اثنين، الأول ولاية النبي الأكرم ﷺ العامة لكل المؤمنين دون استثناء . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به، في الدنيا والآخرة) [البخاري] . والثاني تحريم نساءه ﷺ على العالمين، فلا يتزوجن من بعده أبداً حتى يلقيه يوم القيامة، لأن الله تعالى قد اختارهن له، زوجات في الدنيا والآخرة .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- النبي . المؤمنين . أنفسهم: سبق الإيضاح .
- ٢- أزواجه : سبق الإيضاح، ويراد بهم هنا نساء النبي الأكرم ﷺ .
- ٣- أمهاتهم : جمع أم، سبق الإيضاح .
- ٤- أولوا الأرحام : ذوو القربات .
- ٥- المهاجرين : جمع مهاجر، من فارق وطنه لغرض ما، ويراد بهم هنا من هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، فاراً بدينه .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ٦- أوليائكم : جمع ولي، سبق الإيضاح .
- ٧- النبيين : جمع نبي، سبق الإيضاح .
- ٨- نوح . إبراهيم . موسى : عليهم السلام، سبق الإيضاح .
- ٩- عيسى ابن مريم : البتول، بنت عمران، من نسل داود عليهم جميعاً السلام، ولد من غير أب بنفخة من جبريل عليه السلام في جيب ثوبها، فسرت النفخة إلى فرجها فحملت به، بعث في قومه بني إسرائيل، وأنزل عليه الإنجيل، ورفع وعمره (٣٣) سنة، وسينزل آخر الزمان لمهمة كلف بها، ورد ذكره في القرآن الكريم (٢٥) مرة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (والذي نفسي بيده، ليوشكن أن يتزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد)[متفق عليه] .
- ١٠- الصادقين : جمع صادق، سبق الإيضاح .
- ١١- الكافرين : جمع كافر، سبق الإيضاح .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾
إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ۖ مَا وَعَدْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَتْ طَآئِفَةٌ

مِّنْهُمْ يَتَأَهَّلُ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَعِزُّنَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ

يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾

وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَنفَقُوا

وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلَّفُوا

الْأَذْبَنَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ قُلْ لَّن يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِّنَ

الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي

يَعْصِمُكُمْ مِّنَ اللَّهِ إِنِ ارَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ

لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴿١٧﴾

- (نداء تضمن تشريعاً بتوجيهه) : انتقل سياق الحديث إلى المؤمنين، بنداء رباني مذكراً فيه سبحانه بمننه عليهم، حين تكاثر عليهم جند الأعداء وأحاطوهم من كل مكان، فسلط عليهم ريحاً اقتلعت خيامهم وأكفأت قدورهم، وأنزل ملائكة لنصرتهم وتأبيدهم؛ وهو البصير بما يعملون، مخيباً مساعي الأحزاب القادمون من أسفل المدينة المنورة، ومفضلاً مكر اليهود ناكثي العهود المتمركزين في أعلاها، حين اضطرب وضع المؤمنين واحتدم الموقف واختلجت النفوس ظنوناً وامتحنوا ببلاء عظيم، وأشاع أهل النفاق ومرضى القلوب وقتها الأقاويل الشامتة المثبطة، متطاولين بها على رسول

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الهدى ﷺ بأن وعده بالنصر ما كان إلا غرراً لا حقيقة له، ففر فريق منهم من أرض المعركة وتعذر آخرون بأن ييوتهم مكشوفة للعدو ليست حصينة تخاذلاً عن نصره الحق، فظهر كذب قولهم حينها الذي ما أرادوا به إلا الفرار بأنفسهم، ولو أن عدوهم دخل عليهم ييوتهم وجال نواحي المدينة المنورة، وسألهم الردة إلى الكفر لأجابوه فوراً غير متأخرين ولا مترددين، بعد أن عاهدوا الله تعالى على ألا يفروا ولا يتخاذلوا كما حصل منهم يوم أحد، فويل لهم؛ فليس الفرار بنافعهم شيئاً ولا يمنع الموت عنهم أو القتل، وما نجأهم إلا مجرد متعة فانية مؤقتة في الدنيا، لا عاصم لهم من قدر الله جل جلاله أبداً، سواء كتب عليهم البلاء والشقاء والهلاك أم السلامة والعافية والنجاة!، ولا ولي لهم من دونه ولا معين ولا نصير .



غريب الكلمات :

- جاءكم جنود : تجمّع الأحزاب عليكم قريش وأحلافها .
- ريحاً : رياحاً لنصرتكم .
- جنوداً لم تروها : ملائكة كرام يشبتونكم وينصروكم .
- من فوقكم ومن أسفل منكم : أحاطوا بكم من كل مكان .
- زاغت الأبصار : شخصت وحارت دهشة وهلعاً .
- وبلغت القلوب الحناجر : خشية وفرعاً من اضطراب الموقف .
- وتظنون بالله الظنونا : تشكّون في نصرته لكم .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ابتلي المؤمنون وزلزلوا : امتحنوا واضطرب حالهم .
- في قلوبهم مرض : شك وريبة ونفاق .
- إلا غروراً : باطلاً خادعاً لا حقيقة له .
- لا مقام لكم فارجعوا : لا بقاء لكم في مكان المعركة الخاسرة .
- بيوتنا عورة : مكشوفة غير محصنة .
- سئلوا الفتنة : الشرك والكفر والردة .
- وما تلبثوا بها : ما تأخروا في الاستجابة لها .



توجيهات الآيات :

- ١- شكر الله جل وعلا على كل ما أعطى وما يعطي، وما سيعطي لخلقه من نعم وآلاء، ظاهرة وباطنة خفية، متعددة، متنوعة، متوالية .
- ٢- لله جل شأنه جنود السماوات والأرض، يسلطهم على من شاء من خلقه، كالريح والملائكة الكرام ومن سواهم، مما لا يعلمه إلا هو، يحمي بهم حزبه وينصر بهم جنده المؤمنين من كيد الكفار ومكر الفجار، سبحانه بصير بعباده وبما يعملون . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأَهْلَكَتُ عَادَ بِالْدُبُورِ) [متفق عليه . الصبا : ريح تهب من المشرق . الدبور : ريح تهب من المغرب] .
- ٣- قد تُسلط البلايا والمصائب على المؤمن بصورة كبيرة، تجعله يضطرب ويفقد صوابه ربما لدرجة معاينة الموت، مما يجعله قد يشكك في حقائق

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الأمور، كل ذلك لُرى أثبت على الحق أم يزيغ !، ولتعرف درجته الحقّة ومكانته العليا عند ربه الكريم، فالمؤمن مبتلى في كل أحواله، لا تنفك حياته من ذلك، ولا يسلم من البلاء أحد أبداً، وبقدر إيمانه وثباته يُزاد في بلائه . في الحديث النبوي الشريف لما سئل ﷺ عن أي الناس أشدّ بلاء قال : (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتدّ بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة) [الترمذي وابن ماجه] .

٤- في الأحداث الصعبة والمواقف المحتدمة قد تتسلط الظنون على المسلم، لضعف نفسه وتقلبها في الأحوال، في تلك المواطن يظهر زيف المنافق ومن في قلبه مرض؛ المكذب بوعده ربه العظيم، من صدق المؤمن الحق المصدق بوعده ربه الكريم .

٥- خور أهل النفاق وسوء ما تنطوي عليه نفوسهم من مرض، مما يحملهم على الفرار والتخليّ عن نصرّة الحق، وتقديم الأعذار الكاذبة الفارغة التي لا أساس لها من الصحة، فما أن يجدوا فرصة لنصرة الباطل وتقوية جانبه إلا وتجدهم يسارعون في استغلالها دون تأخر، لما حوته قلوبهم من خبث وحقد وحنق على المؤمنين، لا يعيرون أدنى اهتمام لما قطعوه على أنفسهم من وعود وعهود لنصرة الحق، بعدما كان منهم من خذلان وفرار يوم غزوة أحد .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٦- التواصي بالشر والباطل فيما بين أهل النفاق ومرضى القلوب، مما ليس بنافعهم شيئاً أبداً، سوى الفضيحة في الدنيا، والخزي وضياع الأجر والمثوبة في الآخرة .

٧- وجوب الوفاء بالوعود وصيانة العهود، فذلك من صميم الإيمان الحق ولا ريب، ونكتها من النفاق قطعاً . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها : إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)[متفق عليه] . وفي رواية عند البخاري : (إذا أوْثَمَ خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر) .

٨- لا مفر من الموت أو القتل أبداً، وما تأخيره عن الإنسان إلا لحكمة ربانية بالغة، وليس ذلك بنافعه شيئاً أبداً، إن هي إلا متعة عاجلة في الدنيا ليس إلا، وعن قريب ستنقضي، وسيصير بعدها إلى حيث مصيره المحتوم، الجنة أو النار .

٩- لا عاصم من الله جل جلاله بتاتاً، الفاعل الحقيقي في الكون لا سواه، ولا ملجأ منه ولا منجى إلا إليه، ولا ولي للإنسان من دونه ولا نصير ولا معين، ولا مفر له مما كُتِبَ عليه من خير أو شر، معجلاً كان أم مؤجلاً، والكافر والمنافق قبل أن يكون أيهما عدواً للمؤمنين؛ هو عدو لله جل وعلا، لكنها لا يفقهان حقيقة أمرهما أبداً .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

١٠ - النون في قوله تعالى : (فأرسلنا) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطائف والإشارات :

١ - لطيفة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ ﴾ . يأتي لفظ (نعمة) بالتاء المربوطة ليدل على أقل النعم العامة الربانية الظاهرة للعيان، أما لفظ (نعمت) بالتاء المفتوحة فيدل على كثرة النعم التي لا حصر لها، وعامة ما تكون خاصة بالمؤمنين .

٢ - لطيفة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ۝١٠ ﴾ . لا نافع ولا ضار على وجه الحقيقة سواء جل في علاه، فليعتصم به المؤمن وليلجأ إليه في كل الأحوال . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ لابن عباس رضي الله تعالى عنهما : (يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك،
ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله
عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) [الترمذي وأحمد] .

٣- إشارة : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ
وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝۱۱ ﴾ . ليست الدنيا كلها حالاً واحداً، إن هي
إلا دول بين الناس، فقد ينهزم المؤمنون وينتصر الكفار لحكمة، لكن الخاتمة
نصر المؤمنين ووبال الكفار وخسرانهم، وخيبة كافة مساعيهم .

٤- إشارة : جاء في الآية (١٢) قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝۱۲ ﴾ . كل
ما يعتري القلب من غير الإيمان، هو في الحقيقة مرض يضر بصاحبه، قد
يجعله يرى الباطل حقاً، والحق باطلاً .

٥- لطائف وإشارة : جاء في الآيات (١٣-١٤) قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ
قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ
مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝۱۳
وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوَّاهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا
إِلَّا يَسِيرًا ۝۱۴ ﴾ . كلمة (مُقام) دالة على المكان، وكلمة (مقام) دالة
على المكانة . وأخرى العذر المبني على باطل، ومنه الاستئذان المبني على

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الكذب، لا يغني عن صاحبه شيء أبداً . وثالثة (النساء والذرية) أول عورات البيوت وأهمها، معنوياً . ورابعة غاية غفلة المنافقين الذين يفعلون أموراً يسترون بها، فيصبحون وقد فضحهم الله تعالى بها . وإشارة قد يحتوي المجتمع على منافقين كثر يضرون به، ويفتّون في عضده، هم وبال عليه في كل الأحوال والمواقف والأحداث، لأن قلوبهم مع أعدائه غالباً .

٦- لطيفة : جاء في الآية (١٦) قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١٦) . الموت خروج الروح من الجسد يتبعه عطبه وهلاكه، والقتل عطب يحصل في الجسد يتبعه خروج الروح .

٧- إشارة : جاء في الآية (١٧) قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنْ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَحِذُّونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (١٧) . تقديم السوء على الرحمة، من باب ذكر الأقرب لما يستحقه المحكي عنه، وهم المنافقون، خباث النوايا مرضى القلوب .



الآزمنة والأمكنة والأعلام :

- ١- الذين آمنوا : سبق الإيضاح .
- ٢- جنود : جمع جندي، من أُعد للقتال، والقيام بأعمال الجهاد، ويقصد بهم هنا الملائكة الكرام .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ٣- المؤمنون . المنافقون : سبق الإيضاح .
- ٤- الذين في قلوبهم مرض : الذين في قلوبهم شك وريبة ونفاق .
- ٥- طائفة : جماعة من الناس، يجمعهم أمر ما، لا رباط بينهم .
- ٦- أهل . فريق . النبي : سبق الإيضاح .
- ٧- أقطارها : جمع قطر، جوانبها وجهاتها، ومداخلها .
- ٨- ولي . نصير : سبق الإيضاح .

﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ
الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٨ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ
إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ
سَلَفُوا ۚ أَلَسِنَةِ إِهْدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ
اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝١٩ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا
وَلَا يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ
عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ۝٢٠ لَقَدْ كَانَ
لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ
وَرَسُولُهُ ۖ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ۝٢٢ ﴾

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- (بيان تضمن توجيهاً بترهيب وترغيب) : ما زال السياق موصولاً عن المنافقين، مبيناً سبحانه حقيقة المشبطين عن القتال، القائلين لمن يستمع لهم تعالوا حتى لا تقتلوا واطرخوا المؤمنين وشأنهم، قوم نفاق محض لا يقاتلون إلا ليدفعوا عن أنفسهم الحزبي والعار، ففضحهم عز وجل بأربع علامات ظاهرات فيهم، الأولى بخلفهم الشديد بأموالهم وأنفسهم ومواقفهم المناصرة للحق وأهله، والثانية جبنهم الشديد حال لقاء العدو كأن الموت يتخطفهم من حولهم، والثالثة سلاطة ألسنتهم على المؤمنين بالباطل متى زال الخوف، والرابعة حبهم الشديد للغنائم رغم كونهم لا يستحقون منها شيئاً، أولئك المتصفون بهذه الصفات لم يؤمنوا بالله العظيم حقاً، فأبطل أعمالهم جرّاء كفرهم ونفاقهم وخبث نواياهم، وذلك عليه سبحانه سهل يسير، يتمنون بقاء الأحزاب حول المدينة المنورة بعسكرهم محاصرين لها، حتى يظهر أمرهم بالنصر، لكن الله تعالى خذلهم فانصرفوا عنها خائبين، وراغم كيد المنافقين الذين تمنّوا وجودهم مع الأعراب في بادية المدينة المنورة، ليتقصّوا أخبار قتال الأحزاب وماذا حلّ بهم، فلا تأسفوا أيها المؤمنون على هؤلاء المخذّلين، ولا تبالوا بهم فإنهم وإن كانوا معكم ما قاتلوا عدوكم إلا قليلاً، وهذا رسول الهدى ﷺ فيكم قد باشر الحرب معكم، فتأسوا به في سائر أموركم يا معشر من آمن حقاً، وأيقن بالبعث والنشور صدقاً، وذكر ربه العظيم تعظيماً وتقديساً صدقاً وعدلاً، وثبت على الحق لما رأى الأحزاب متألّبين جمعاً، فتأكد من وعد ربه العظيم ورسوله الكريم ﷺ بالنصر

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

والتأييد والتمكين يقيناً، وما زاده اضطراب الموقف واحتدامه وحضور
البلاء وامتحانه؛ إلا انقياداً للحق، ورضاً به وتسليماً .



غريب الكلمات :

- هلم إلينا : تعالوا ألينا .
- لا يأتون البأس : لا يقاتلون ولا يقربون الحرب .
- أشحة عليكم : بخلاء بالمال والنفس، والقدرة والنصرة .
- جاء الخوف : حضر وقت القتال .
- سلقوكم بالسنة حداد : رموكم بكلام سليط مؤذٍ .
- أشحة على الخير : بخلاء حسدة، طامعين في الأخذ من الغنائم .
- بادون في الأعراب : موجودون في البادية خارج المدينة المنورة .
- يسألون عن أنباءكم : يتتبعون أخباركم .
- أسوة حسنة : جماع خير وخلق حسن، مقدم في كل مجال .
- ما وعدنا الله : ما أخبرنا به وأكرمنا بنواله من نصر وتمكين .



توجيهات الآيات :

- ١- علم الله جل جلاله المطلق، المحيط بخلقه لا تخفى عليه خافية أبداً،
يعلم نصيح الناصح لإخوانه ورفقائه، وخذلان المخذول لأقرانه وشركائه،
كأولئك الذين آثروا الفرار بأنفسهم، عن نصره الحق ورسول الهدى ﷺ
والمؤمنين الصادقين .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٢- للنفاق الأكبر علامات تميز أهله وذويه، من جملتها الشح الشديد في الخير، فلا تجدهم يسعون في منفعة أحد من المؤمنين إطلاقاً، ومن جملتها الخور والخوف الشديد، الذي يعترهم في المواقف الحرجة، فما أن تتغير تلك المواقف حتى تظهر عليهم علامة ثالثة أخبث من سابقتها؛ هي سلاطة اللسان وحدثه في الشر على المؤمنين الصادقين .

٣- حقيقة إيمان المنافقين أعمال ظاهرة لا قيمة لها، فكانت عاقبتها إلى زوال، يحبطها رب العزة والجلال، لسوء ما انطوت عليه نفوسهم الخبيثة وقلوبهم المريضة، التي لم تلامس الإيمان الحقيقي أبداً، الأمر الذي حملهم على كراهية المؤمنين متمنين ظهور الكفار عليهم، ولو استطاعوا لأعانوهم على ذلك، فالكفر والنفاق ينبعان من منبع واحد هو خصومة الحق وأهله، جمعهما على إرادة القضاء عليهم، بكافة الوسائل الممكنة والمتاحة لهم .

٤- تتبع المنافقين أخبار الكفار المتحزبين، وتحسس ما آل إليه أمرهم مع المؤمنين؛ لتعلق قلوبهم ببعضهم، متمنين هزيمة المؤمنين على الدوام وكسر شوكتهم، وما ذاك إلا لوحدة عدائهم للدين الحق وأهله .

٥- النفاق مرض يعترى القلب، يحجز صاحبه عن رؤية الحق وعن القتال في سبيل نصرته، ويحثة بل ويحمله على التهرب من ذلك، ليكون في جانب الباطل في كل الأحوال .

٦- خير شخصية حققت المنهج الرباني الحق، هي شخصية رسول الهدى ﷺ المثل الأعلى والأنموذج الحي القائم لكل البشر، يتعلم منه الجميع ومن

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

سيرته العطرة إلى قيام الساعة، ويقتدي به وبصفاته وأخلاقه وسلوكياته، كل من آمن بربه العظيم حقاً، وأيقن بيوم الدين صدقاً .

٧- يثبت المؤمن في المواقف المضطربة ويزداد تصديقاً بالوعد الحق، فيقوى إيمانه ويسلم لقضاء ربه الكريم وقدره، في حين يزيع المنافق والكافر فيها، ويزداد شكاً وريبة وتكديباً بالوعد الحق .



اللطائف والإشارات :

١- إشارات : جاء في الآية (١٨) قوله تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٨ ﴾ . جملة (قد يعلم الله المعوقين) . دخول (قد) على الماضي يفيد التحقيق، أما دخولها على المضارع يفيد التهديد، والمعنى سيكون هنا معوقين قد علمهم سبحانه أولاً، سيظهر تعويقهم ذاك وتخاذيل الناس عن الحق، وسيجازون به فويل لهم . وأخرى لفظ (المعوقين) من الإعاقة، يفيد غاية التشبيط بالقول وبالفعل سواء، بترك القتال مع رسول الهدى ﷺ والمؤمنين معه، وبوضع العقبات في طريق ذلك، وبالتحريض عليه؛ ليتم لهم ما أرادوا من تبليت ومكر وخديعة . وثالثة جملة (والقائلين لإخوانهم هلم إلينا) دالة على مدى تأمر المنافقين فيما بينهم؛ على الحق وأهله المؤمنين .

٢- إشارات ولطيفة : جاء في الآية (١٩) قوله تعالى : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

أَلَمَوْتَ ط فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ
لَمْ يُؤْمِنُوا فَاحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ . جملة
(جاء الخوف) دالة على أنه سلطان على الإنسان، يفقده التوازن المطلوب،
ويخرجه عن إطار الاعتدال . وأخرى جملة (تدور أعينهم كالذي يغشى
عليه من الموت) وصف لحال الإنسان وقت الهلع الشديد، حين لا يتمالك
انفعالاته ويفقد التحكم بأعصابه . ولطيفة تغير مواقف الإنسان بحسب
المؤثر الواقع عليه، فموقفه في الخوف غير موقفه في الأمن حتماً، وهكذا
في سار تعاملاته وسلوكياته وتصرفاته .

٣- إشارة : جاء في الآية (٢٠) قوله تعالى : ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ
يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُّوكَ فِي الْأَعْرَابِ
يَسْتَلُوكَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٢٠﴾ .
. لفظ (الأحزاب) دال على تحزّب الكفار على المؤمنين، حين قدمت
قريش بأحلافها من قبائل العرب من كل مكان، بالإضافة إلى يهود المدينة
المنورة الذين انضموا إليهم لاحقاً، جميعهم تحزّبوا على عداوة الحق وأهله؛
ومحاربة المؤمنين الصادقين .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٢١) قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ
اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ﴿٢١﴾ .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

. لفظ (الأسوة) يراد به كمال الشخص في كافة مجالات الأخلاق، فيكون حينها مثلاً صالحاً يحتذى به، في حين لفظ (القدوة) يعني تقدّمه في مجال أو بعض مجالات، فكونه قدوة في شيء ليس شرطاً أن يكون قدوة فيما سواه، ولم يرد لفظ (الأسوة) في القرآن الكريم إلا ثلاث مرات، مرتان في شأن نبيين كريمين قد جمعا خصال الخير، فكانا بحق أسوة كاملة للبشرية جمعاء، هما : الخليل عليه الصلاة والسلام، في سورة الممتحنة قوله تعالى :

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ (٤)، والمصطفى ﷺ في هذه الآية الكريمة، والمرة الثالثة في سورة الممتحنة قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ (٦)، وعائد اللفظ هنا على مجموع الأمة، والمعنى أن الأمة الإسلامية بمجموع أخلاقها السامية أسوة حسنة لبعضهم بعضاً، وهذا صحيح ولا ريب، فالأمة بمجموعها أسوة لأفرادها .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- المعوقين : جمع معوّق، المثبتين لغيرهم عن القيام بعمل ما، ويراد بهم هنا المنافقون مرضى القلوب، المخدّلون عن الجهاد في سبيل الله تعالى .
- ٢- القائلين : جمع قائل، الذي صدر عنه قولاً ما، وراج بين الناس .
- ٣- إخوانهم : جمع أخ، سبق الإيضاح .
- ٤- الأحزاب : جمع حزب، سبق الإيضاح .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ٥- الأعراب : لفظ يطلق على سكان البادية من غير الحضرة، ويأتي عادة في سياق الذم، بخلاف لفظ (البدو) الذي يأتي عادة في سياق المدح .
- ٦- رسول الله . رسوله : سبق الإيضاح .
- ٧- اليوم الآخر . المؤمنون : سبق الإيضاح .

﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٤) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧) ﴿

- (بيان تضمن توجيهاً بترغيب) : ما زال سياق الحديث عن المؤمنين، مبيناً سبحانه صدق جهادهم في سبيله، منهم الذي استشهد، ومنهم الذي ما زال مجاهداً، ثابتين على الحق لم يبدلوا دينهم، ولم يبتغوا به عرض دنيا، أولئك سيجزيهم ما وعدهم جرأ إيمانهم وجهادهم، أما أولئك المنافقون

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

فمن شاء عذبه على سوء فعالة ومن شاء غفر له وهو الغفور لذنوب عباده
الرحيم بهم وبأحوالهم، قد حمى عباده المؤمنين بأقداره وجنوده شر القتال،
وكف عنهم تبعات لقاء جيش الأحزاب، حين خيَّب سعيهم فلم ينالوا
شيئاً مما رجوه وعادوا أدراجهم خاسرين، قوي لا غالب له عزيز لا قاهر
له، قد أفشل بقدرته مكر اليهود حين تألبوا مع الأحزاب ونكثوا العهود،
فأخرجهم من قلاعهم الحصينة مخذولين خوفاً منهزمين رعباً، قتلى وأسرى
بائسين، ووهبكم أيها المؤمنون أراضيهم بما عليها، من مساكن وأموال،
وأراضي أخرى لم تطأها أقدامكم سابقاً، سبحانه وبحمده القادر على كل
شيء .



غريب الكلمات :

- قضى نحبه : مات شهيداً ناصراً دينه، قد أوفى بنذره .
- من ينتظر : ما زال مجاهداً، متربصاً الشهادة في سبيله تعالى .
- بغيظهم لم ينالوا خيراً : حاقدين حانقين لم يدركوا شيئاً من مرادهم
الخبثية .
- ظاهروهم : عاونوا الأحزاب في حربهم .
- من أهل الكتاب : يهود بني قريظة .
- من صياصيتهم : حصونهم وقلاعهم المنيعة، ومفردها صيصية .
- وأرضاً لم تطؤوها : فتحتموها جديدة، لم يسبق لكم وطأها .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

توجيهات الآيات :

١ - الإيمان الحق تصديق بما عند الله جل وعلا من أجر ومثوبة، والجهاد في سبيله تضحية بالنفس والمال، والثبات على ذلك حتى لقاءه سبحانه، والجزاء الفوز بالجنة والظفر بنعيمها المقيم .

٢ - من المؤمنين من استشهد في سبيل الله تعالى مجاهداً، ومنهم من طال عمره في الخير، منتظراً أجله على مراد ربه الكريم، كلاهما على الحق المبين ثابت لم يتغير ولم يتبدل . في الحديث النبوي الشريف عن خباب رضي الله تعالى عنه قال : (هاجرنا مع رسول الله ﷺ في سبيل الله، نبتغي وجه الله، فوجب أجرنا على الله، فمنا من مضى لم يأكل من أجره شيئاً، منهم مصعب بن عمير، قتل يوم أحد، فلم يوجد له شيء يكفن فيه إلا نمرقة، فكنا إذا وضعناها على رأسه، خرجت رجلاه، وإذا وضعناها على رجله، خرج رأسه، فقال رسول الله ﷺ : ضعوها مما يلي رأسه، واجعلوا على رجله الإذخر، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها) [متفق عليه . يهدبها : يجتنيها ويقطفها] .

٣ - أمر المنافقين إلى الله تعالى، إن شاء أماتهم على النفاق ومن ثم عذبهم، وإن شاء تاب عليهم وغفر لهم، ومن ثم أماتهم على التوحيد .

٤ - لا خوف على أولياء الله جل جلاله، يدافع عنهم سبحانه، ويؤيدهم ويكفيهم شرور الحروب والقتال، ويخذل الكفار والمنافقين، وهو القوي العزيز لا غالب له، ولا مناهض لقدره وقدرته .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٥- لله جل شأنه جنود السماوات والأرض، يسلط ما شاء منهم على من شاء من عباده، كما سلط الخوف على يهود المدينة المنورة ناكثي العهود، فأخرجهم من قلاعهم الحصينة المنيعة، ذليلين مستسلمين يُقتلون ويُؤسرون . في الحديث النبوي الشريف عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : (لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد هو ابن معاذ، بعث رسول الله ﷺ وكان قريباً منه، فجاء على حمار، فلما دنا قال رسول الله ﷺ : قوموا إلى سيدكم، فجاء فجلس إلى رسول الله ﷺ فقال له : إن هؤلاء نزلوا على حكمك، قال : فإني أحكم أن تقتل المقاتلة وأن تسبي الذرية، قال : لقد حكمت فيهم بحكم الملك) [متفق عليه] .

٦- لله عز وجل ملك كل شيء، يهبه وينزعه ويخلفه كيف شاء، كما أورث المؤمنين الصادقين خير أرض اليهود؛ وديارهم وأمواهم، وهو على كل شيء مما أراد قدير قادر مقتدر . في الحديث النبوي الشريف عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : (صلى النبي ﷺ الصبح قريباً من خير بغلس، ثم قال : الله أكبر خربت خير، إنا إذا نزلنا بساحة قوم ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الصافات]، فخرجوا يسعون في السكك، فقتل النبي ﷺ المقاتلة، وسبي الذرية ...) [متفق عليه . بغلس : وقت الظلمة من بعد الفجر قبل إسفار النور] .

٧- المؤمن الحق حين يحارب خصومه، يحاربهم لأنهم أعداء الله جل وعز، قبل أن يكونوا أعداءه في الحقيقة .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٨- إذا جاء أمر الله تبارك وتعالى، فلن تغني الإنسان دياره ولا أمواله، ولا حصونه المنيعه وقلاعته القوية؛ ولا أي من قدراته أو مقدراته، لله الأمر جل شأنه من قبل ومن بعد، لا مانع لما أراد وقضى وقدر .

٩- من كان مع الله جل وعلا، كان الله جل جلاله معه في كل أموره، عوناً وظهيراً، ومؤيداً ونصيراً، وولياً ومعيناً .

١٠- العبرة ليست بالقدره والقوى، وإنما بثبات القلوب في المواقف، فمتى ملئت رعباً، وهلعاً وفزعاً، انهارت كل القوى وصارت لا قيمة لها .



اللطف والإشارات :

١- لطيفة وإشارات : جاء في الآية (٢٣) قوله تعالى : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢٣) . لفظ (رجال) يشمل النساء، ممن صدق ربه الكريم في إيمانه وجهاده، وإيراده هنا من باب التغليب لكثرة صدور الفعل من الرجال عامة . وإشارة جملة (قضى نحبه) دالة على الوفاء بما عاهد العبد ربه عليه للدرجة الأخيرة، سواء ممن مات أو ممن بقي على قيد الحياة . في الحديث النبوي الشريف عن معاوية رضي الله تعالى عنه قال : (نظر النبي ﷺ إلى طلحة، فقال : هذا ممن قضى نحبه) [الترمذي وابن ماجه وأحمد . لما بدر منه من استبسال حول النبي ﷺ في غزوة أحد]

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

. وأخرى جملة (ومنهم من ينتظر) دالة على أن المؤمن مهما عاش يظل ينتظر نفاذ أمر ربه الكريم فيه، بالموت وهو محب للقاء خالقه العظيم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه، فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها : يا نبي الله أكرهية الموت ؟ فكلنا نكره الموت، فقال : ليس كذلك، ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته، أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه، كره لقاء الله وكره الله لقاءه) [متفق عليه] .

٢- إشارة : جاء في الآية (٢٤) قوله تعالى : ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٢٤) . لله عز وجل المشيئة الكاملة والعلم المطلق، فمن علم فساد قلبه تماماً وخوائه من أدنى إيمان عذبه، ومن علم إمكانية صلاح قلبه وفيئه إلى الحق، غفر له وتاب عليه وختم له بخير .

٣- إشارة : جاء في الآية (٢٥) قوله تعالى : ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (٢٥) . لله عز وجل القوة التامة والقدرة الكاملة، يدافع عن عباده المؤمنين وأوليائه الصالحين، ويكفيهم بحكمه وحكمته شر الأشرار

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

ومكر الفجار، وكيد الليل والنهار، ويرد أعداءهم على أعقابهم خاسرين خائبين، مقهورين مخذولين .

٤- إشارة : جاء في الآية (٢٦) قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ

مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا

تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ (٢٦) . لفظ (صياصيههم) دال على غاية

التحصن والتمنع، خلف الحصون والمعازل والقلاع المنيعه، ومع ذلك لا قيمة لها، لأنها لن تمنع عن صاحبها ما قضاه سبحانه وقدر . في الحديث

النبي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : (أصيب سعد

يوم الخندق، رماه رجل من قريش يقال له حَبَّان بن العَرَقَة، وهو حبان

بن قيس، من بني معيص بن عامر بن لؤي، رماه في الأكحل، فضرب

النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب، فلما رجع رسول الله ﷺ

من الخندق وضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل عليه السلام وهو

ينفض رأسه من الغبار، فقال : قد وضعت السلاح، والله ما وضعت،

أخرج إليهم، قال النبي ﷺ : فأين، فأشار إلى بني قريظة، فأتاهم رسول

الله ﷺ فترلوا على حكمه، فرد الحكم إلى سعد، قال : فإني أحكم فيهم

: أن تقتل المقاتلة، وأن تسبي النساء والذرية، وأن تقسم أموالهم

[البخاري . الأكحل : أكبر عرق وسط اليد] .



الأزمنة والأمكنة والأعلام :

- ١- المؤمنين . رجال . الصادقين . المنافقين : سبق الإيضاح .
- ٢- المنافقين . الذين كفروا : سبق الإيضاح .
- ٣- أهل الكتاب : لفظ يراد به عموم اليهود والنصارى .
- ٤- فريقاً : سبق الإيضاح .
- ٥- ديارهم : سبق الإيضاح .

﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُحِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتُنَّ
تُحِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ أَعْدَاءَ الْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يٰ نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ
يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾
﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ
وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يٰ نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ
النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ
قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ
الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْ مَا يَتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾

- (نداء تضمن تشريعاً بتوجيه) : عاد سياق الحديث إلى رسول الهدى ﷺ، منادياً إياه سبحانه يا أيها النبي قل لنساءك إن كنتن تردن زينة الحياة الدنيا، فتعالين أمنحنك العوض على فراقكن بالمعروف وأطلقكن بالحسنى، وإن كنتن تردن صحبتي في الدنيا والآخرة فقد أعد الله تعالى لكنن أجراً عظيماً، فيا نساء النبي احفظن جنباه ﷺ، فمن أتت منكن بمعصية ظاهرة، يضاعف لها العذاب يوم القيامة لمكانتها من رسول الهدى ﷺ وعذاها ذاك سهل يسير على الله عز وجل، ومن تلتزم منكن بطاعته ﷺ وحفظ جنباه وتعمل الصالحات فلها أجرها مرتان؛ ولها في الجنة الجزاء الكريم، يا نساء النبي شأنكن ليس كسائر النساء في الفضل والشرف والمنزلة والمكانة، فلا ترققن كلامكن حال مخاطبة أجنب الرجال، ولا تلينه فيظن من في قلبه مرض ونفاق وفجور بكن سوءً، ابتعدن عن مواطن الريبة وكنن جادات في حديثكن مع الجميع، لئلا ينشأ عن ذلك أدنى بأس، وألزمين بيوتكن ولا تخرجن منها إلا لحاجة قائمة أو منفعة ظاهرة، غير مظهرات لزينتكن كما كان من أمر الجاهلية آنفاً، وأقمن الصلاة على وجهها، وآتين الزكاة على تمامها، وأطعن الله تعالى ورسول الهدى ﷺ المبلغ عنه منهجه الحق،

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

كل تلك أمور عظيمة يريد بها جل جلاله أن يذهب عنكن أهل بيت النبوة؛ الدنس والإثم والسوء والأذى، ويطهركن بها تطهيراً تاماً، فأذكرن ما يجري في بيوتكن مع رسول الهدى ﷺ من تعاليم الدين الحق والشرع الصدق، وأشيعنه بين الناس لتتعلم الأمة من آيات النبوة الطاهرة؛ ما نزل عليه ﷺ من منهج حق وشرع صدق؛ قد حكم سبحانه به وأمر، وهو اللطيف بخلقه في قضائه وقدره، الخبير بما يصلح شؤونهم وأمورهم في سائر أحوالهم .



غريب الكلمات :

- ترदन الحياة الدنيا وزينتها : حريصات على متاع الدنيا .
- أمتعن وأسرحكن : أهبكن مالاً، وأسرحكن بالطلاق .
- المحسنات : من استحضررت رقابة الله تعالى في كل أحوالها .
- بفاحشة مبينة : معصية ظاهرة .
- يقنت منكن : تطع ربها ورسوله الكريم ﷺ .
- تخضعن بالقول : تُلنّ القول مع غير محارمكن .
- فيطمع الذي في قلبه مرض : شهوة وميل للنساء .
- قولاً معروفاً : موزوناً بعيداً عن الريية .
- قرن في بيوتكن : إلزمن بيوتكن ولا تكثرن الخروج من غير مصلحة .
- تبرجن : تظهرن محاسنكن ومفاتنكن .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- تبرج الجاهلية : أحوال ما قبل الإسلام .
- ليذهب عنكم الرجس : يطهر كن من الأذى والسوء والإثم .
- والحكمة : سنته ﷺ وأحاديثه الشريفة .



توجيهات الآيات :

- ١- نزول آية تخيير رسول الهدى ﷺ لنسائه بين الرضا بما هم فيه من قل، والصبر على ذلك ظفراً به ﷺ، وبين الطلاق والتسريح طلباً لزينة الحياة الدنيا ومتعتها . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : (خيرنا رسول الله ﷺ فاخترنا الله ورسوله، فلم يعد ذلك علينا شيئاً) [البخاري . فلم يعد ذلك علينا ... : لا يعتبر طلاقاً] .
- ٢- الحياة الزوجية إن لم يتحقق فيها الإمساك بالمعروف، فليكن التسريح الجميل، بما لا مضارة فيه بالزوجة ولا إيذاء لها .
- ٣- لا شيء في الدنيا كلها مهما كان، يعدل أن يؤثر المرء فيها رضا ربه العظيم، ومحبة رسوله الكريم ﷺ، والعمل للفوز بالجنة، والظفر بدار النعيم المقيم .
- ٤- وجوب تحقق الحشمة والعفة الكاملة في نساء النبي الأكرم ﷺ، لأنهن أمهات المؤمنين وليس الخطأ منهن كغيرهن من النساء، مما يقتضي مضاعفة العذاب لمن وقعت فيه، وبالمقابل الطاعة والإنابة لله تعالى ولرسوله الكريم ﷺ منهن، يجازين عليه الأجر مرتين .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٥- لنساء النبي الأكرم ﷺ منزلة عليا بلغنها بمكانتهن منه ﷺ، فكنّ بذلك قدوات صالحات لسائر نساء العالمين .

٦- من جملة الضوابط الأخلاقية الشرعية، وجوب احتشام المرأة وعدم ترقيق كلامها مع أجنب الرجال، بما قد يهيج الغرائز ويثير في النفس المشاعر والشهوات، والالتزام بالقول الجاد البعيد عما قد يوقع في القلوب من ريبة؛ قد تكون سبباً في تعلقها بمحرمات فاحشة منكرة .

٧- ومن جملة تلك الضوابط أيضاً، لزوم النساء البيوت وعدم الخروج منها إلا لمصلحة قائمة أو منفعة متحققة، والبعد التام عن التبرج والسفور وإظهار الزينة، عفة وحشمة وطهارة .

٨- يراد بالجاهلية الأولى، جاهلية الكفر قبل الإسلام، أما جاهلية الإسلام فيراد بها الفساد والفسوق والعصيان . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن : الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة) [مسلم] . وقد يراد بالجاهلية الأولى، زمن أول البشر، في الأثر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : (كانت فيما بين نوح وإدريس ألف سنة، وأن بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل، والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحاً وفي النساء دمامة، وكانت نساء السهل صباحاً، وفي الرجال دمامة، وإن إبليس أتى رجلاً من أهل السهل في صورة غلام الرعاة، فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله، فاتخذوا عيداً يجتمعون إليه

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

في السنة، وإن رجلاً من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك،
فرأى النساء وصباحتهن، فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحولوا إليهن
ونزلوا معهن فظهرت الفاحشة فيهن، فذلك قول الله عز وجل : ﴿وَلَا
تَبْرَحْ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الحاكم والبيهقي في الشعب
. صباحاً : حسان الوجوه] .

٩- أهم المأمورات الشرعية على الإطلاق ثلاثة، هي إقام الصلاة وإيتاء
الزكاة، وطاعة الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ .

١٠- حفظ جناب أمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عنهن من كل وجه،
بتطهيرهن من أدنى دنس قد يلحق بهن، أو سوء أو أذى قد يوصمن به،
فتحقق العفة والحشمة والأدب الكامل في شأنهن أولى ولا ريب، لأنهن
أمهات المؤمنين وسيدات نساء العالمين .

١١- توجيهات ربانية مباشرة لأفضل نساء الأمة على الإطلاق، بغرض
رفع مستوى الأهمية للغاية القصوى، فإذا خوطب الأعلى الأتقى المنزه عن
الوقوع في الخطأ، كان الخطاب في شأن من هو دونه من باب أولى، لكونه
عُرِضة للوقوع في الخطأ والخلل والزلل .

١٢- الأمر الرباني الكريم لنساء النبي الأكرم ﷺ، بذكر كل ما يحصل في
بيوتهن مع رسول الهدى ﷺ وإشاعته للناس، لأن كل تفاصيل حياته عبادة،
وعامة ما يصدر منه مجالاً للاقتداء به، لا أسرار في حياته ﷺ أبداً، والله
سبحانه لطيف بخلقه، خبير بكل ما يعملون . في الحديث النبوي الشريف

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها سئلت : (ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته ؟ قالت : كان يكون في مهنة أهله - تعني خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة) [البخاري] . وفي الحديث النبوي الشريف الآخر لما سئلت رضي الله تعالى عنها : (أكان رسول الله ﷺ يباشر وهو صائم ؟ قالت : نعم، ولكنه كان أملككم لإربه أو من أملككم لإربه) [متفق عليه . يباشر : ملامسة بشرة الجسم، والمراد ملامسة النساء . إربه : حاجته للنساء ورغبة فيهن، والإرب : قد يراد به عضو الذكورة] .

١٣ - لفظ (أهل البيت) يراد به جملة نسائه التسع، الذي التحق ﷺ بالرفيق الأعلى وهنَّ في عصمته وهو راضٍ عنهن، أما لفظ (الآل) فيفيد أمرين اثنين، الأول المعنى العام والذي يراد به كل من آل إلى رسول الهدى ﷺ من المؤمنين الصادقين، من بعثته ﷺ وإلى قيام الساعة، والثاني المعنى الخاص ويراد به زوجاته وقرابته وذووه . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنه قالت : (ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة، من طعام بر ثلاث ليالٍ تباعاً، حتى قبض) [متفق عليه] . وفي الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : (كان رسول الله ﷺ يؤتى بالتمر عند صرام النخل، فيجيء هذا بتمره، وهذا من تمره حتى يصير عنده كوماً من تمر، فجعل الحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحدهما تمرة، فجعلها في فيه، فنظر إليه رسول

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الله ﷺ فأخرجها من فيه، فقال : أما علمت أن آل محمد ﷺ لا يأكلون
الصدقة [البخاري . صرام : جز التمر من النخل] .

١٤ - النون في قوله تعالى : (نُوحًا، واعتدنا) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر
كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام
عليهم السلام .



اللطائف والإشارات :

١ - إشارات : جاء في الآيات (٢٨-٢٩) قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ
قُلْ لَا زَوْجَ لِي إِن كُنْتُ ثَرَدْتُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْتُ
أُمْتَعَكُنَّ وَأُسْرِحَكُنَّ سَرًا جَمِيلًا ۝٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُ ثَرَدْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٢٩﴾ .

من واجبات القائم على الأسرة، التوجيه المناسب لأهل بيته، بما يحوطهم
به من عناية ورعاية واهتمام . وأخرى التخيير هنا في شأنهن رضوان الله
تعالى عنهن، يأتي من باب تعليم الأمة الصبر على مشاق الحياة، وإلا ما
كان لأيٍ منهن أن تختار غير رسول الهدى ﷺ، فإذا كان ذلك قد حصل
في بيت النبوة، من وجوب الصبر والتحمل والرضا بالقليل، فكيف بعامة
بيوت المسلمين . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى
عنها قالت : (إن كنا ننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

في شهرين، وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار، قال : قلت يا خالة فما كان يعيشكم ؟ قالت : الأسودان التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها، فيسقيناه) [متفق عليه . منائح : المنيحة الحلوب من الشياة والمعز والنوق] .

٢- لطائف : جاء في الآيات (٣٠-٣١) قوله تعالى : ﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيُّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ ﴿٣٠﴾ * ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ ﴿٣١﴾

. يختلف حكم الخاصة عن حكم العامة في كل شيء ولا ريب، في الجزاء والعقوبة، وفي الأجر والثوبة، فليس المقرَّب كغيره من عامة الناس حتماً، الذنب منه والإثم أعظم، لمعرفته حدود ما أنزل الله تعالى من شرع حق، ما كان له أن يتجاوزه، على ما هو عليه من إيمان ويقين . وأخرى جاء لفظ (من يأت)، ولفظ (ومن يقنت) بالياء، راعى فيهما اللفظ بالإفراد والتذكير، ثم قال (وتعمل صالحاً) راعى فيه المعنى، بالإفراد والتأنيث . وثالثة حين ضاعف الجزاء على المعصية، بنى الفعل للمجهول (يُضاعف لها العذاب ضعفين) لم ينسبه لنفسه سبحانه من باب الرحمة بالخلق، وحين ضاعف الجزاء على الطاعة، نسب الفعل لنفسه عز وجل مباشرة، فقال

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

(نوّثها أجزاها مرتين) . ورابعة جملة (رزقاً كريماً) وصف رزق الجنة بالكريم لأن حقيقته هبة تامة لأهل الجنة، من رهم الكريم سبحانه، فهو رزق لا أسباب فيه كرزق الدنيا، فكان بحق رزقاً كريماً .

٣- إشارات : جاء في الآيات (٣٢-٣٣) قوله تعالى : ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيُّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٣٣) . جملة (تخضعن بالقول) تصوير دقيق لحال المرأة حال تغنجها وتعرضها للرجال، لذا جاء النهي الصريح عنه . وأخرى جملة (فيطمع الذي في قلبه مرض) تصوير دقيق لتعلق القلوب بالشيء حال كونها مريضة لا إيمان صحيح يملؤها، ويمنعها من الافتتان به . وثالثة كلمة (قرن) من القرار والاستقرار، دالة على غاية البعد عن الفتن ومظاهرها، متى خرجت المرأة من بيتها، من غير حاجة ملحة أو مصلحة قائمة .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

١- النبي . أزواجك : سبق الإيضاح .

٢- الدار الآخرة : يوم القيامة العظيم .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٣- نساء النبي : زوجاته التسع، وهن السيدات : (عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب، وصفية، وجويرية، وميمونة، وسودة، وأم حبيبة) رضوان الله تعالى عنهن .

٤- النساء : لفظ عام ليس له مفرد، يطلق على عموم الإناث، من بنات آدم عليه السلام .

٥- بيوتكن : سبق الإيضاح، ويراد به هنا بيوت النبي الأكرم ﷺ .

٦- الجاهلية الأولى : فترة ما قبل الإسلام، من حيث العموم .

٧- رسوله : سبق الإيضاح .

٨- أهل البيت : أهل بيت النبوة الشريف، زوجاته العفيفات ﷺ .

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ
وَالْقَنِاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ
وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِغِينَ وَالصَّابِغَاتِ
وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا
وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ
وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ
يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ۝٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ
عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَى
زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ
أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى
النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ
أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ
وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا
أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾

- (بيان تضمن توجيهاً بتشريع) : عاد سياق الحديث إلى المؤمنين، ذاكراً
سبحانه لهم عشرة أوصاف عاطفاً فيها الإناث على الذكور، ممن استسلم
لربه تعالى وخلص له من الشرك وانقاد لمراده، ومن آمن بقلبه موافقاً قول
لسانه عمل جوارحه، ومن التزم عبادته عز وجل مطيعاً إياه، ومن صدق
قوله وفعله وعهده، ومن صبر على تكاليف الشرع المطهر وعلى الطاعات
وعن المعاصي، ومن خشع قلبه لربه متواضعاً له، ومن تصدق بماله كما
يحب ربه ومولاه، ومن صامت نفسه وجوارحه لله عز وجل، ومن حفظ
فرجه عن المحرمات والمنكرات المتعفف بالحلال، ومن ذكر ربه العظيم في
كل أحواله وحالاته، أولئك المتصفون بهذه الأوصاف لهم من ربهم المغفرة

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

والأجر العظيم لانقيادهم لمراده جل جلاله، فما كان لمؤمن أن يختار لنفسه ما يخالف تعاليم شرع ربه العظيم، ومن يعصه ويزنب فقد حاد عن جادة الصواب، وضل عن طريق الحق ضلالاً ظاهراً لا مرية فيه، كذلك يا رسولنا الكريم ما كان لربيك الذي أنعم الله تعالى عليه بالإسلام والهداية، وأنعمت عليه بالعتق والتبني والمحبة أن يختار غير ما اختاره ربه العظيم من حكم وقضاء، فلا تأمره بإمساك زوجته وعدم طلاقها إحساناً إليها متقياً الله تعالى فيها، وقد حكم جل وعلا بطلاقه لها وتزويجك إياها، فلا تخفي ما قُضي من تشريع رباني خشية أن يعيرك به الناس، فالله أولى بالاستحياء منه والخشية، سبحانه قد قدر طلاق زيد لزوجته بعد أن انقضت حاجته منها، فزوجكها مباشرة ليُظهر جواز نكاح زوجة المتبنى الذي كان ممنوعاً في الجاهلية، فرفع بذلك عن عباده الحرج بأمره النافذ مباشرة، فلا حرج عليك بعدها يا رسولنا الكريم في الزواج على الوجه الشرعي، الذي أُحل في كافة الشرائع الربانية، المنزلة على عموم الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، الذين كلفوا بالبلاغ عن ربهم منهجه الحق، وكفى به سبحانه حسيباً، وما أنت يا رسول الهدى بأبٍ لأحد من المؤمنين أبداً، لا زيد ولا غيره ما أنت إلا رسول من جملة الرسل الذين خُتموا بك، على الجميع الصلاة والسلام، والله سبحانه بكل شيء مما يحصل في كونه عليمًا، لا تخفي عليه خافية مطلقاً .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

غريب الكلمات :

- قضى الله ورسوله أمراً : حكماً بما أراد .
- أن يكون لهم الخيرة : الاختيار، أينقاد المسلم لمراد ربه أم لا .
- أنعم الله عليه وانهمت عليه : بالإسلام والتبني والعتق والمحبة .
- أمسك عليك زوجك : لا تفارقها بالطلاق .
- وتخفي في نفسك ما الله مبديه : بوحيه الشريف لك الذي سيظهر .
- والله أحق أن تخشاه : أولى بإظهار وحيه، الذي لا مناص منه .
- قضى زيد منها وطراً : طلقها عن قناعة منه وطيب نفس .
- حرج في أزواج أدعياءهم : إثم بالزواج من طليقة من تنبأه سابقاً .
- من حرج فيما فرض الله له : من إثم فيما شرعه لعباده .
- قدراً مقدوراً : قضاء نافذاً لا مانع له .



توجيهات الآيات :

١- من جملة أوصاف عباد الله جل جلاله الصالحين، كونهم مسلمين له مستسلمين، مؤمنين به مصدقين، خاضعين له منقادين، في توجههم له صادقين، على مراده صابرين، راضين بمنهجه به مطمئنين، بأموالهم كما يحب متصدقين، بأرواحهم وجوارحهم صائمين، لفروجهم عن المحرمات حافظين، وفي كل الأوقات له ذاكرين، أولئك الذين يستحقون فعلاً مغفرة الذنوب، والأجر والمثوبة من ربهم العظيم .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٢- وجوب التسليم لله جل وعلا في كل ما أراد، والانقياد لمráه كما أمر، والرضا بما شرع وقسم وقضى وقدر، لا اختيار للمسلم في أدنى شيء من ذلك أبداً .

٣- الحذر من عاقبة الاعتراض ووخامة العصيان، المفضيان ولا شك إلى الضلال المبين .

٤- إلغاء تبني رسول الهدى ﷺ لزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه، الذي تبناه في الجاهلية، أبطل كل تبني سواه من باب أولى .

٥- أكبر نعمة على الإنسان هي نعمة الإسلام ولا شك، لا شيء يسبقها أو يدركها إطلاقاً . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا) [الترمذي وابن ماجه . سربه : نفسه . حيزت : جمعت] .

٦- تبني رسول الهدى ﷺ في الجاهلية لزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه، كانت نعمة كبرى له خاصة، بعد نعمة الإسلام لاحقاً . في السير مما جاء في قصة تبني زيد رضي الله تعالى عنه قوله ﷺ : (يا من حضر، اشهدوا أن زيدا ابني، يرثني وأرثه) [ابن الأثير في أسد الغابة] .

٧- حياؤه ﷺ وحرصه على مصلحة حبه زيد رضي الله تعالى عنه؛ جعله يوصيه بإمساك زوجته والإحسان إليها، وبتقوى الله سبحانه النافذ أمره لا محالة، الذي خشيته أولى في كل الأحوال والمناسبات ولا ريب، كان مقصده ﷺ من ذلك إظهار أن إلغاء التبني تم بشرع رباني كريم نزل فيه

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

قرآن يتلى، بعد أن طلق زيد زوجته رضي الله تعالى عنهما بمحض إرادته، وعن طيب خاطر منه لا إكراه فيه عليه ولا تردد، لعدم رغبته في إمساكها، وليتبين أنه لم يكن له ﷺ أدنى تدخل في الأمر إطلاقاً، لا من قريب ولا من بعيد، إنما هو وحي يوحى .

٨- زواجه ﷺ ابنة عمته زينب بن جحش طليقة ابنه بالتبني زيد بن حارثة، رضي الله تعالى عنهما، كان بأمر رباني لا اختيار له فيه ﷺ . في الحديث عن زينب رضي الله تعالى عنها قالت : (زوجكن أهاليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات) [البخاري]^١. وفي الحديث النبوي الشريف الآخر عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : (لما انقضت عدة زينب، قال رسول الله ﷺ لزيد : فاذكرها علي، قال : فانطلق زيد حتى أتاها وهي تخمر عجينها، قال : فلما رأيته عظمت في صدري، حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أن رسول الله ﷺ ذكرها، فوليتها ظهري ونكصت على عقبي، فقلت : يا زينب : أرسل رسول الله ﷺ يذكرك، قالت : ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي، فقامت إلى مسجدها، ونزل

^١ والحديث بتمامه : عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي ﷺ يقول : اتق الله، وأمسك عليك زوجك، قال أنس : لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً لكم هذه، قال : فكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول : زوجكن أهاليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات، وعن ثابت : ﴿ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ ﴾ [الأحزاب]، نزلت في شأن زينب وزيد بن حارثة [متفق عليه] .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

القرآن، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن، قال، فقال : ولقد رأيتنا أن رسول الله ﷺ أطعنا الخبز واللحم حين امتد النهار، فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام، فخرج رسول الله ﷺ واتبعته، فجعل يتبع حجر نسائه يسلم عليهن، ويقولن : يا رسول الله، كيف وجدت أهلك ؟ قال : فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا أو أخبرني، قال : فانطلق حتى دخل البيت، فذهبت أدخل معه، فألقى الستر بيني وبينه، ونزل الحجاب، قال : ووعظ القوم بما وعظوا به[مسلم . عظمت في صدري : قهيته بعد أن خطبها رسول الله . أوامر : استخير ربي في أمري] .

٩- إلغاء التبني رفع به سبحانه الحرج عن الأمة كلها، فمن أراد أن يتزوج من زوجة متبنيه فلا حرج عليه في ذلك أبداً، متى طلقها عن طيب نفس، وعدم رغبة في إمساكها .

١٠- لا حرج عليه ﷺ ولا على أحد من بعده من باب أولى، فيما شرع ربنا تبارك وتعالى لخلقه، وبين لهم من تشريعات وتعاليم وأحكام، كما بين لكافة الأمم من قبل، على السنة عموم الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، الذي بلغوا رسالات ربهم العظيم لخلقه أجمعين، لا يخشون في ذلك أحداً سواه، الحسيب على أعمال عباده، خيرها وشرها .

١١- بيانه سبحانه أن رسول الهدى ﷺ ليس بأبٍ لأحد من المؤمنين أبوة نسب، إن هو إلا رسول لله تعالى كغيره من عامة الرسل عليهم الصلاة

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

والسلام، قد ختمت بمبعثه النبوات، فاتقوا ربكم أيها المؤمنون، العليم بكل شيء ممن تعملون، ولا تتجاوزوا مراده أبداً؛ مما لم يشرعه ويبيّنه لخلقه على الوجه الظاهر المعلوم .

١٢- قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ

اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠ ﴾ . هذه هي الآية الكريمة الثانية التي ورد فيها ذكر اسمه الشريف ﷺ صريحاً، بعد آية سورة

آل عمران، قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۝١٤٤ ﴾ .

١٣- النون في قوله تعالى : (زوجناكها) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطائف والإشارات :

١- إشارات : جاء في الآيات (٣٥-٣٦) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ

الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّيِّمِينَ وَالصَّيِّمَاتِ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا
وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ
وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ
يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ . عطف الإناث على
الذكور في كل صفة واردة، دالة على غاية العناية والاهتمام بهن، بما يظهر
أن الذكور والإناث سواء في كل شيء في الدين، في العبادات والمعاملات
والعقوبات لا اختلاف بينهما إلا فيما يخص كل بني جنس . وأخرى جملة
(ما كان لمؤمن ولا مؤمنة) تحمل ذات الدلالة السابقة .

٢- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٣٧) قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ
فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا
قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي
أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ ﴿٣٧﴾ .
تبني رسول الهدى ﷺ زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه في الجاهلية أكسبه
منزلة عليا بين الناس، فلما ألغى التبني زال عنه ذلك التكريم الذي وهبه
إياه ﷺ، فعوّضه سبحانه عنه بتكريم أعلى منه، بذكر اسمه في القرآن الكريم
بما يتلى إلى يوم الدين وليس ذلك لأحد سواه، فكان العوض الذي أُعطي

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

خيراً مما أخذ منه . ولطيفة جملة (قضى زيد منها وطراً) الوطر تعلق النفس بالشيء وبلوغها المنتهى منه، فلا تعود تشتاق إليه وتطلبه، وتلك دالة على انقضاء رغبة زيد وانقطاعها في شأن طليقته زينب تماماً، رضي الله تعالى عنهما، وأمر آخر أن الرجل متى كره العيش مع زوجته ولم تعد له رغبة فيها، أو لمس عدم قدرته على الوفاء بمتطلباتها، فليفارقها بالحسنى بما لا مضارة فيه . في الحديث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : (خشيت سودة أن يطلقها النبي ﷺ فقالت : لا تطلقني وأمسكني، واجعل يومي لعائشة) [الترمذي] .

٣- لطائف : جاء في الآيات (٣٨-٣٩) قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ (٣٨) الَّذِيكَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (٣٩) . جملة (فرض الله له) وليس عليه، دالة على أن كل ما كتب له ﷺ خاصة؛ ولكل مسلم عامة، إنما هو خير لهم، لا قهراً عليهم فيه ولا قسراً بتاتاً . وأخرى جملة (سنة الله في الذين خلوا من قبل) دالة على وحدة المنهج الرباني لكل الأمم من حيث المقصد العام، وإن اختلفت التشريعات التعبدية بين الأمم . وثالثة كلمة (سنة) بالتاء المربوطة دالة على الشيء المغلق الثابت الذي لا يتغير، في حين كلمة (سنت) تدل على الشيء غير المحدد بذاته، قد يتغير بما شاء

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

سبحانه، حين يضع سننه بما يوافق مصالح كل قوم بحسبها . ورابعة جملة (رسالات الله) دالة على تعدد الرسالات السماوية، أما الدين فواحد هو الإسلام لا سواه .

٤- إشارة : جاء في الآية (٤٠) قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠ ﴾ . جمعت الآية الكريمة منزلتين اثنتين له ﷺ، منزلة الرسالة بلفظ (رسول الله)، ومنزلة النبوة بلفظ (خاتم النبيين) .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- المسلمين . المسلمات : جمع مسلم ومسلمة، المسلم للمنهج الحق .
- ٢- المؤمنين . المؤمنات : جمع مؤمن، المصدق المنقاد للدين الحق .
- ٣- القانتين . القانتات : جمع قانت، المطيع لربه الخاضع لمراده .
- ٤- الصادقين . الصادقات : جمع صادق، الملتزم بالحق تماماً .
- ٥- الصابرين . الصابرات : جمع صابر، القائم بالحق المحتسب .
- ٦- الخاشعين . الخاشعات : جمع خاشع، الخائف من ربه المتواضع له .
- ٧- المتصدقين . المتصدقات : جمع متصدق المتقرب لربه بكثرة الصدقة .
- ٨- الصائمين . الصائمات : جمع صائم، المتقرب لربه بكثرة الصيام .
- ٩- الحافظين . الحافظات : جمع حافظ، الصائن فرجه عن الحرام .
- ١٠- الذاكرين . الذاكرات : جمع ذاكر، الذي لا يفتر لسانه ذكراً .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ١١- مؤمن . مؤمنة . رسوله : سبق الإيضاح .
- ١٢- زوجك . نفسك . الناس : سبق الإيضاح .
- ١٣- زيد : ابن حارثة، رضي الله تعالى عنه الصحابي الوحيد الذي ذكر اسمه صريحاً في القرآن الكريم، تبناه ﷺ في الجاهلية وكان أول من أسلم من الموالي، وكان يوصف بأنه حُبُّ رسول الهدى ﷺ، وكان أميراً على كل السرايا والبعوث التي خرجت من المدينة المنورة، استشهد في غزوة مؤتة وهو أمير الجيش وعمره (٥٥) سنة، قال فيه ﷺ وفي ابنه أسامة رضي الله تعالى عنهما : (إن تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إماراة أبيه من قبل، وإيم الله إن كان خليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحبَّ الناس إليّ، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده) [البخاري] .
- ١٤- أزواج : جمع زوج، سبق الإيضاح .
- ١٥- أدعياء : جمع دعيّ، الولد الذي ينسب إلى غير آبائه، بالتبني .
- ١٦- النبي . أحداً : سبق الإيضاح .
- ١٧- محمد : هو سيد ولد آدم عليه السلام، ابن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم، القرشي الهاشمي، بعث في قومه قريش في مكة المكرمة، وعمره (٤٠) سنة، ومكث فيهم (١٣) سنة، ثم هاجر إلى طيبة الخضراء وعمره (٥٣) سنة ومكث بها (١٠) سنوات، ثم التحق بالرفيق الأعلى ودفن في موضعه الذي مات فيه من بيت عائشة رضي الله تعالى عنها، حيث مسجده الشريف في المدينة المنورة اليوم، وعمره (٦٣) سنة . في الحديث

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

النبوي الشريف قوله ﷺ : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع) [مسلم] . ورد ذكر اسمه الشريف في القرآن الكريم صراحة ﷺ (٥) مرات فقط، منها (٤) مرات بلفظ (محمد)، ومرة واحدة بلفظ (أحمد) . قوله تعالى في سورة آل عمران :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ (١٤٤) . وقوله تعالى في سورة الأحزاب :

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ (٤٠) .

وقوله تعالى في سورة محمد :

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ (٢) . وقوله تعالى في سورة الفتح :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ (٢٩) . قوله تعالى في سورة الصف :

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ النُّورَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (٦) . وخطب ﷺ في القرآن الكريم بالضمير، من غير ذكر اسمه الشريف صراحة (٢٦٧٢) مرة، في (١٠٧٢) آية .

١٨- أبا : الأب، سبق الإيضاح .

١٩- رجالكم . رسول . النبيين : سبق الإيضاح .

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ (٤١) وَسَبِّحُوهُ

بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

مَنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾
تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ، سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَتَأْتِيَ النَّبِيُّ
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ
بِإِذْنِهِ، وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَنَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، بَلِّغْ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا
كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ
وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾

- (نداء تضمن تشريعاً بتوجيهه) : ما زال سياق الحديث عن المؤمنين،
مناديتهم سبحانه نداء تضمن الأمر بذكره ذكراً كثيراً في كل وقت وحين،
وتسبيحه من أول النهار بكرة، ومن آخره وقت الأصيل حتى الغروب،
قد استحق ذلك جل شأنه، الذي يرحمهم في كل أمورهم ويبارك في
مساعيهم في جميع شؤونهم، والملائكة من وراء ذلك لهم يستغفرون وبالخير
يدعون، ليخرجهم من ظلمات الباطل والضلالة إلى نور الحق والهداية،
رحيم بهم في كل أحوالهم، تحيتهم منه السلام مطلقاً، في دنياهم وحال
الموت ويوم البعث وحين يلقونه عند دخول الجنة، قد أعد لهم فيها الأجر
الكريم الذي يفوق ما يستحقونه؛ تفضلاً منه وتكرماً، تبعه نداء آخر
لرسول الهدى ﷺ تضمن بيان إرساله شاهداً على أمتة بالبلاغ، ومبشراً
بالجنة لمن أطاع، ونذيراً من النار لمن كذب وعصا، وداعياً إلى الحق

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

والإيمان واليقين، تصديقاً بشرع ربنا الكريم وقبولاً لأمره وعملاً بمراده،
أضاء بنور المنهج الحق حوالك الظلمات، وأزال شبه الضلالات، وكشف
حجب الجهالات، مبشراً ﷺ المؤمنين الصادقين بما لهم عند ربهم من فضل
كبير وكرم عظيم وثواب جزيل، فيا رسولنا الكريم جانب أولئك الكفار
المعرضين عن دعوتك، والمنافقين المشبطين عن دينك، ولا تركز إليهم أو
تستمع لقولهم، وتجاهل نحيك أذاهم، وتوكل دوماً على ربك العظيم به
معتصماً، وكفاه لك وكيلاً، ونصيراً ومعيناً وظهيراً .



غريب الكلمات :

- سبحانه : نزهوه وقدسوه وعظموه سبحانه .
- يصلي عليكم وملائكته : يثني عليكم ويدعو لكم .
- ليخرجكم من الظلمات : إلى النور بالإيمان الحق .
- سراجاً منيراً : نوراً عظيماً .
- فضلاً كبيراً : كرمًا ومنناً لا حدود لها .
- دع أذاهم : اترك مجاراتهم .



توجيهات الآيات :

- ١- من مقتضيات الإيمان الحق ذكر الله جل جلاله ذكراً كثيراً، وتسبيحه
في كل وقت وحين بكرة وأصيلاً . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ
: (لأن أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحب

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

إلى مما طلعت عليه الشمس) [مسلم] . وقوله ﷺ أيضاً : (سبق المفردون، قالوا : وما المفردون ؟ يا رسول الله قال : الذاكرون الله كثيراً والذاكرات) [مسلم] . وقوله ﷺ أيضاً : (من قال : سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة، حطت خطاياها، وإن كانت مثل زبد البحر) [متفق عليه] . والأحاديث في فضل الذكر كثيرة جداً .

٢- صلاة الله جل في علاه على عباده المؤمنين رحمته بهم، وصلاة الملائكة الكرام عليهم الدعاء بالرحمة والمغفرة لهم، لينقذهم سبحانه من ظلمات الكفر بنور الإيمان والحق اليقين . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مجلسه، تقول : اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يحدث، وأحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه) [متفق عليه] .

٣- السلام تحية أهل الإيمان، في الدنيا، وعند الممات، وفي الآخرة، وعند دخول الجنة، وفي الجنة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (السلام تحية أهل الجنة) [أحمد] .

٤- للمؤمنين في الجنة مما أعدده الله جل وعلا لهم من نعيم مقيم، ما يفوق الوصف والتصور، مما لا حدّ له ولا عدّ، لذا وصفه جل شأنه بالأجر الكريم .

٥- إرساله ﷺ إلى الناس كافة، شاهداً على كافة الأمم بالبلاغ، وبشيراً بالجنة لمن أطاع، ونذيراً من النار من عصا وكفر، وداعياً إلى الله تبارك

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

وتعالى ودينه الحق، ومصباحاً يضيئ وهج نور منهجه حوالك الظلمات فتتقشع . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يدعى نوح عليه السلام يوم القيامة، فيقال له : هل بلغت، فيقول : نعم، فيدعى قومه، فيقال لهم : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير - أو ما أتانا من أحد - قال : فيقال لنوح : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته، قال : فذلك قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة]، قال : الوسط العدل، قال : فيُدعون فيشهدون له بالبلاغ، قال : ثم أشهد عليكم) [أحمد وابن أبي شيبة] .

٦- بشارة المؤمنين الصادقين بما لهم عند ربهم الكريم، من كرم كبير وفضل عظيم، لا حدّ له أبداً، في الدنيا بالتوفيق والتأييد والتمكين، وفي الآخرة بالنعيم المقيم .

٧- نفيه سبحانه رسول الهدى ﷺ عن اتباع المنافقين، بما قد يستميلونه به نحوهم بمكرهم، وأمره إياه بالإعراض عنهم وتجاهل دسائسهم وتقلباتهم، والنهي هنا له ﷺ وللأمة من بعده ولا ريب، من باب أن مخاطبة الأعلى تشمل الأدنى مباشرة حتماً .

٨- التوكل على الله جلّت قدرته يكون في كل الأحوال، وكفى به وكيلاً يلي أمور الإنسان بما يصلحها، وعلى الوجه المطلوب والمرغوب سبحانه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله، لرزقتم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

بطاناً) [الترمذي وابن ماجه وأحمد . خصاصاً : خاوية البطون جائعة .
بطاناً : ممتلئة البطون] .

٩- النون في قوله تعالى : (إنا أرسلناك) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطائف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (٤٣) قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣﴾ . لولا صلاة الله جل وعلا على عباده، بالرحمات والرضا والتوفيق، وصلاة الملائكة الكرام عليهم بالدعاء والاستغفار، لما نجى منهم أحد أبداً .

٢- إشارة : جاء في الآية (٤٤) قوله تعالى : ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۖ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۝٤٤﴾ . الله عز وجل هو السلام ومنه السلام، والجنة دار السلام، ودينه السلام، يحقق في الأرض السلام . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم) [مسلم] .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٣- لطيفة : جاء في الآية (٤٦) قوله تعالى : ﴿ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ
وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ (٤٦) . في الأرض نوران اثنان، مادي ومعنوي، أما
المادي فنور القمر وضوء الشمس التي كالسراج، أضاء بهما جل شأنه
حوالك الليل والنهار، وقال فيه من سورة نوح : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ
نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴾ (١٦) . وأما المعنوي فنور المصطفى المختار
عليه الصلاة والسلام، ورسالته الهادية إلى سواء السبيل، أضاء به جل
جلاله القلوب والنفوس فأشرقت بالحق لربها، ووصفه بما وصف به ضوء
القمر والشمس معاً، فقال عنه (سراجاً منيراً) .

٤- إشارة : جاء في الآية (٤٧) قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ
مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ (٤٧) . جملة (فضلاً كبيراً) دالة على أمرين اثنين،
الأول أن كل ما بالمؤمنين من خيرات ونعم، هو فضل من الله عز وجل
ومنة، لم ينالوه عن استحقاق أبداً، والثانية أنه فضل كبير متعدد متنوع
متوالي، وفي الدنيا والآخرة، وكفى بنعمة الإسلام والإيمان منة كبرى،
فضلاً عما سواهما من فضائل لا حصر لها، وهذا كله في الدنيا، أما في
الآخرة فبما يفوق الوصف؛ وتصورات العقول .

٥- لطيفة : جاء في الآية (٤٨) قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ
وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (٤٨)

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

. جملة (ودع أذاهم) محال أن يكون له ﷺ أذى يلحق بأحدٍ أبداً، وما الخطاب هنا إلا للأمة، من باب أن تعليم الأعلى يعد غاية تنبيه وتوجيه للأدنى، ليحذر الوقوع في المنهي عنه، لما قد يتبادر إلى الذهن من أن إيذاء الكفار والمنافقين جائز في الدين، لبطلان إيمانهم وفساد أعمالهم وسوء مساعيهم، وهذا خطأ كبير ولا ريب، لا يقره الشرع القويم بحال، فليس الإيذاء من خلق المسلم إطلاقاً . في الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : (قال رجل : يا رسول الله، إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدققتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال : هي في النار، قال : يا رسول الله، فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصدققتها وصلاتها، وإنها تصدق بالأنوار من الأقط، ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال : هي في الجنة)[أحمد والحاكم وابن حبان . الأنوار : جمع ثور وهو القطعة . الأقط : لبن مخيض يطبخ ويجفف] .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الذين آمنوا . ملائكته . المؤمنين : سبق الإيضاح .
- ٢- بكرة وأصيلاً : البكرة أول النهار، والأصيل من بعد العصر حين اصفرار الشمس وحتى الغروب .
- ٣- يوم يلقونه : يوم القيامة العظيم، حيث لقاء المسلم بربه الكريم، ورؤيته بالعين مباشرة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إنكم سترون

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

ربكم يوم القيامة كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته] متفق عليه .

تضامون : لن تغلبوا على رؤيته، ولن يستره بعضكم عن بعض] .

٤- النبي : سبق الإيضاح .

٥- شاهداً : من حضر واقعة ما، وله القدرة على إثبات صحتها من

عدمه، ويراد به هنا رسول الهدى ﷺ، الشاهد على الأمم بالبلاغ .

٦- مبشراً : بالجنة ونعيمها لمن أطاع ربه الكريم .

٧- نذيراً : سبق الإيضاح .

٨- داعياً : المبلغ للدين الحق بالحكمة والموعظة الحسنة، ويراد به هنا

رسول الهدى ﷺ .

٩- الكافرين . المنافقين : سبق الإيضاح .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ
تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّوهنَّ فَمَتَّعُوهُنَّ وَسِرَّوهُنَّ
سَرَّاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ
أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمَّكَ
وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ
وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا
خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ

فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾

- (نداء تضمن تشريعاً بتوجيهه) : ما زال سياق الحديث عن المؤمنين، مناديتهم سبحانه نداء تضمن بيان حكم شرعي، يختص بطلاق المرأة غير المدخول بها، ألا عدة عليها إطلاقاً، مما يقتضي بينونتها من زوجها مباشرة بمجرد التلفظ بالطلاق، فأتوهن مهورهن كاملة إن لم تسم، وإن سمي المهر فلها النصف، ومن ثم تسريجهن بما لا إيذاء فيه ولا مشقة، تبعه نداء آخر للنبي الأكرم ﷺ بين فيه سبحانه أنه قد أحل له زوجاته اللاتي أعطاهن مهورهن، ممن قد اخترنه على زينة الدنيا، وثني بجواريه وسراياه اللاتي كن غنيمة غزواته من غير حرب، أو اللاتي أهدين له، فمن نسائه بنات عمه وعماته، وبنات خاله وخالاته، اللاتي هاجرن معه إلى المدينة المنورة، دون اللواتي لم يهاجرن، وسائر النساء اللاتي وهبن أنفسهن له ﷺ من غير مهر ورغب في نكاحهن، تلك هبة خاصة به، مبيناً سبحانه أحكام وشرائط النكاح والعقود التي شرع للمؤمنين وبين لهم، مما لا يجوز لهم الاقتداء به ﷺ، كالزواج بأكثر من أربع نسوة، أو الزواج من غير مهر، ومبيناً بعض أحكام الجواري من ملك اليمين وما يجوز في حقهن، وما نكاحه ذاك ﷺ على تلك الأوجه الخاصة به إلا لأمر ظاهرة تبني عليها مصالح عليا ليست هي لغيره كتأليف القلوب على الإيمان والدين الحق، وهو الغفور عز وجل

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

لعباده ذنوبهم وآثامهم رغم كثرة معاصيهم وتعدد تجاوزاتهم، الرحيم بهم
رأفة بهم ورفقاً بأحوالهم ومراعاة لضعفهم .



غريب الكلمات :

- نكحتم : تزوجتم .
- تمسوهن : بالدخول بهن بالجماع .
- من عدة تعتدونها : مدة تنتظرها المرأة، تحبونها .
- فمتعوهن وسرحوهن : أعطوهن مالا جبراً لخواترهن وطلقوهن بعدها
لا حرج .
- أحللنا لك أزواجك : أبجنا لك نكاحهن .
- آتيت أجورهن : دفعت مهورهن .
- وهبت نفسها للنبي : عرضت نفسها عليه ﷺ ليتزوجها .
- أفاء الله عليك : غنيمة الجهاد من غير قتال .
- خالصة لك من دون المؤمنين : خاصة بك من دون المؤمنين .
- ما فرضنا عليهم في أزواجهم : بينا لهم من أحكام .
- لكى لا يكون عليك حرج : ضيق ومشقة .



توجيهات الآيات :

- ١- ليس على الزوجة غير المدخول بها عدة تتربصها، إذ لا حاجة لتحقيق
براءة رحمها، فبمجرد طلاقها تصبح بائنة من زوجها بينونة صغرى .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٢- للمطلقة غير المدخول بها متعة طلاق تقدر بقدرها، بحسب سعة الزوج، بما يجبر به خاطرها حتى ترضى .

٣- إباحته سبحانه لرسول الهدى ﷺ زوجاته اللواتي أعطاهن مهورهن، من بنات عمه وبنات عماته، وبنات خاله وبنات خالاته، المهاجرات معه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، ونساء أخريات وهبن أنفسهن له ﷺ ممن رغب في نكاحهن، مما هو من خصوصياته ﷺ، وسباياه اللاتي وقعن في سهمه من غنائم الغزوات التي لم يحصل فيها قتال، أو اللاتي أهدين له من الملوك . في الأثر : (تزوج رسول الله ﷺ مارية بنت شمعون وهي التي أهداها إلى رسول الله ﷺ المقوقس صاحب الإسكندرية، ... والمقوقس من القبط وهم نصارى) [الحاكم] .

٤- من جملة أحكام نكاح المؤمنين، كونه قاصراً على أربع نسوة فقط فيما يخص الحرائر، أما الإماء والجواري فلا عدد محدود في ذلك، ودفع المهور للنساء بحسب ما يتم الاتفاق عليه قلّ أو كثر . في الحديث النبوي الشريف عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال : (جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : إني وهبت من نفسي، فقامت طويلاً، فقال رجل : زوجنيها إن لم تكن لك بها حاجة، قال : هل عندك من شيء تصدقها ؟، قال : ما عندي إلا إزار، فقال : إن أعطيتها إياه جلست لا إزار لك، فالتمس شيئاً، فقال : ما أجد شيئاً، فقال : التمس ولو خاتماً من حديد، فلم يجد، فقال : أمعك من القرآن شيء ؟، قال : نعم، سورة

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

كذا وسورة كذا، لسور سماها، فقال : قد زوجناكها بما معك من القرآن [البخاري] .

٥- للنبي الأكرم ﷺ خصوصية في بعض أحكام النكاح، كإباحة زواجه بأكثر من أربع حرائر من النساء، وإباحة نكاح الهبة الخاص به، لا حرج عليه في شيء من ذلك أبداً، مما هو ليس مجالاً للاقتداء به ﷺ . في الحديث النبوي الشريف عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال : (أتت النبي ﷺ امرأة، فقالت : إنما قد وهبت نفسها لله ولرسوله ﷺ، فقال : ما لي في النساء من حاجة) [البخاري] .

٦- واسع رحمت الله جل في علاه، الغفور لذنوب عباده، الرحيم بهم وبأحوالهم، لعلمه بضعفهم، وغلبة الشهوات عليهم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : قال الله تبارك وتعالى : (أذنب عبد ذنباً، فقال : اللهم اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدي ذنباً، فعلم أن له رباً يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقال : أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى : عبدي أذنب ذنباً، فعلم أن له رباً يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال : أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدي ذنباً، فعلم أن له رباً يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت فقد غفرت لك) [مسلم] . وفي الحديث النبوي الشريف الآخر قوله ﷺ : (ما أصرَّ من استغفر، وإن عاد في اليوم سبعين مرة) [أبو داود والترمذي] .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٧- كان من جملة نسائه ﷺ اللواتي مِتْن بعده، ست قرشيات هن : عائشة من بطن (تيم) وتلتقي برسول الهدى ﷺ في جده مرة، وحفصة من بطن (عدي) وتلتقي به ﷺ في جده كعب، وأم حبيبة من بطن (بني أمية) وتلتقي به ﷺ في جده عبد مناف، وأم سلمة من بطن (بني مخزوم) وتلتقي به ﷺ في جده كلاب، وسودة من بطن (بني عامر) وتلتقي به ﷺ في جده لؤي، وزينب بنت جحش من بطن (بني أسد) وتلتقي به ﷺ في جده خزيمة، أما جويرية فبنت الحارث المصطلقية من خزاعة تزوجها ﷺ بعد أن أعتقها؛ وعتقها صداقها، وأما صفية فبنت حيي بن أخطب من يهود بني النضير تزوجها ﷺ بعد أن أعتقها؛ وعتقها صداقها، وأما ميمونة فبنت الحارث الهلالية، وهي آخر من تزوج بها ﷺ، رضوان الله تعالى عنهن .

٨- النون في قوله تعالى : (إنا أحللنا، علمنا، فرضنا) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (٤٩) قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّوهنَّ فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ . جملة

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

(فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) دالة على أن للرجل حقاً في عدة امرأته حينما يطلقها، وذلك ببراءة رحمها من الحمل منه .

٢- لطيفة وإشارات : جاء في الآية (٥٠) قوله تعالى : ﴿ يَكَايْهَا النَّبِيُّ إِذَا أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ . زوجاته

اللواتي آتاهن مهورهن ست قرشيات، هن (عائشة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة وسودة وزينب بنت جحش)، كان مهر الواحدة منهن (١٢,٥) أوقية ذهب، ما يعادل (٥٠٠) درهماً، إلا أم حبيبة دفع صداقها النجاشي (٤٠٠) ديناراً، وأما ما ملكت يمينه ﷺ فاثنتان وقعن في السبي فاعتقهن وتزوجهن هما (جويرية وصفية)، وأما التي لم تهجر فسقط نكاحها لعدم هجرتها فواحدة هي (أم هانئ) فاختة بنت أبي طالب، في الأثر قالت : (خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعذرني) [الترمذي] . وما التي وهبت نفسها للنبي ﷺ فأربع، تزوج باثنتين (زينب بنت خزيمة) التي ماتت قبله

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

سنة (٤) للهجرة قبل نزول الآية الكريمة، و(ميمونة)، ولم يتزوج باثنين هما (أم شريك بنت جابر، وخولة بنت حكيم) رضي الله تعالى عن الجميع . وإشارة لفظ (يستنكحها) أي رغب في نكاحها ﷺ مختاراً لذلك، من غير مهر ولا ولي، نكاح هبة خاص به ﷺ . وأخرى جملة (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك) لما ذكر الأعمام والأخوال الذكور، جاء اللفظ مفرداً لبيان الجنس وهو الأصل، ولما ذكر العمات والخالات الإناث، جاء اللفظ بصيغة الجمع لبيان الاستغراق، دفعاً لتوهم اجتماع بنات العمة الواحدة والخالة الواحدة؛ فعددهن .



الحدود والأحكام :

١- في الآية (٤٩) . قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّوهنَّ فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٤٩﴾ . لا عدة للمطلقة غير المدخول بها، إذ لا براءة لرحمها لأنه لم يقع بين الزوجين جماع، ولها على طليقها حق المتعة بشيء من عطاء ولو يسيراً، بما يزيل وحشة طلاقها ويطيب خاطرها .

٢- في الآية (٥٠) . قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْآ أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي
هَاجَرْنَ مَعَكَ وَأَمْرَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ
يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ
حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾ . جملة (أزواجك اللاتي آتيت
أجورهن) دالة على أنه لا نكاح إلا بمهر؛ وإن قل . في الحديث النبوي
الشريف عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال : (أن امرأة جاءت
رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي، فنظر
إليها رسول الله ﷺ فصعد النظر إليها وصوبه، ثم طأطأ رأسه، فلما رأت
المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست، فقام رجل من أصحابه، فقال : يا
رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها، فقال : هل عندك من
شيء ؟ فقال : لا والله يا رسول الله، قال : اذهب إلى أهلك فانظر هل
تجد شيئاً ؟ فذهب ثم رجع فقال : لا والله يا رسول الله ما وجدت
شيئاً، قال : انظر ولو خاتماً من حديد، فذهب ثم رجع، فقال : لا والله
يا رسول الله ولا خاتماً من حديد، ولكن هذا إزارى، - ما له رداء -
فلها نصفه، فقال رسول الله ﷺ : ما تصنع بإزارك، إن لبسته لم يكن
عليها منه شيء، وإن لبسته لم يكن عليك شيء، فجلس الرجل حتى

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

طال مجلسه ثم قام فرآه رسول الله ﷺ مولياً، فأمر به فدعي، فلما جاء قال : ماذا معك من القرآن ؟ قال : معي سورة كذا، وسورة كذا، وسورة كذا - عدها - قال : أتقرؤهن عن ظهر قلبك ؟ قال : نعم، قال : اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن [متفق عليه] . وجملة (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيماهم) دالة على أن الأحكام الواردة، التي اختص بها رسول الهدى ﷺ مما أبيح له، كالزواج بأكثر من أربع نسوة، وزواج الهبات الذي أعطيه، وما يتعلق بأمور النكاح من ولي وشهود ومهر وخلافه، كل ذلك من خصوصيات النبوة، ليس للأمة منه شيء إطلاقاً .



الأزمنة والأمكنة والأعلام :

- ١- الذين آمنوا . المؤمنات . النبي : سبق الإيضاح .
- ٢- أزواجك : جمع زوج، ويراد بهم هنا نساء النبي ﷺ .
- ٣- ما ملكت يمينك : العبيد والجواري المملوكين لسيدهم، ويراد بهم هنا جواريه وإمائه وسراياه ﷺ .
- ٤- بنات عمك : جمع بنت عم، وهن ذرية أشقاء الأب .
- ٥- بنات عماتك : جمع بنت عمّة، وهن ذرية شقيقات الأب .
- ٦- بنات خالك : جمع بنت خال، وهن ذرية أشقاء الأم .
- ٧- بنات خالاتك : جمع بنت خالة، وهن ذرية شقيقات الأم .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٨- امرأة مؤمنة : الأنثى من بني آدم، المؤمنة بربها العظيم سبحانه .

٩- نفسها . النبي : سبق الإيضاح .

١٠- المؤمنين : سبق الإيضاح .

١١- أزواجهم . ما ملكت أيمانهم : سبق الإيضاح .

﴿ تَرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤَيِّ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ أُبْغَيْتَ مِنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقْرَءَ عَيْنَهُنَّ وَلَا يُخْزِتَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا ءَانَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾

القول الباعث في إيجاز معاني تنمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- (بيان تضمن توجيهاً بتشريع) : عاد سياق الحديث إلى رسول الهدى ﷺ، مجيزاً له سبحانه كامل التصرف مع زوجاته بما يراه مناسباً، في القسم بينهن في المبيت بعد أن كان حقاً عليه، فبييت عند من شاء منهن ويؤخر المبيت عمن شاء منهن، ويعزل من شاء منهن، ذلك أمر الله تعالى فيهن، قد بينه لهن لتطيب خواطرن به متى علمن أنه حكم الله عز وجل، فلا يحزنن بل ويرضين به وبما أعطاهن، وهو سبحانه عليم بما في قلوب العالمين، حلیم بهم، قد حكم بما أراد فأثبت له ﷺ نساءه اللواتي اخترنه مكافأة لهن، لا يحل له من بعد سواهن ولا أن يتبدل من الحرائر بهن، ولو أعجب بغيرهن، غير أنه قد أحل له أن يتبدل بما ملكت يمينه من السراري، والله جل شأنه رقيب على أفعال عباده لا يغيب عنه شيء أبداً، فيا أيها المؤمنون لا يحل لكم دخول بيوت النبي الأكرم ﷺ إلا بإذنه متى دعيتن إلى وليمة طعام، غير مطيلين المكث فيها منتظرين نضجه، فادخلوا ومتى فرغتم من الأكل فاخرجوا ولا تجلسوا فيها آنسين بجديث، فتضيقوا عليه ﷺ بيته وتشغلوه عن أهله، الذي من كريم خصاله ورفيع خلقه وتودده لأصحابه يستحي أن يأمرهم بالخروج، وما كان سبحانه ليرك المؤمنين دون بيان لذلك حتى يقعوا في الحرج، فحكم بما يقتضي الأدب معه ﷺ في الاستئذان بقصد دخول بيوته، أو الطعام فيها، أو في الخروج منها، ليكون أدباً عاماً، كما حكم عز وجل وبين كيفية التعامل مع نسائه ﷺ أمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عنهن، حال السؤال والتعلم منهن أو التعامل معهن لأي

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

غرض كان، أن يكون من وراء ساتر يحول دون رؤيتهن مباشرة، فذلك أقطع للريبة وأمنع لهواجس الرجال في النساء والنساء في الرجال، فتأدبوا معه ﷺ تمام الأدب، فما كان لكم أيها المؤمنون أن تضايقوه وتوقعوه في حرج وإن قلَّ، كما لا ينبغي لكم الزواج بنسائه رضوان الله تعالى عنهن إطلاقاً، فإن ذلك الفعل أمراً عظيماً لا يقبل، وذنباً كبيراً لا يغتفر، ينبغي مراعاته مع أمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عنهن أجمعين .



غريب الكلمات :

- ترجي من تشاء : تؤخر المبيت عندها والقسمة لها .
- تؤوي إليك من تشاء : تختار المبيت عندها وتقسم لها .
- ومن ابتغيت ممن عزلت : ممن طلبت المبيت عندها ومن أخرتها .
- ذلك أدنى أن تقر أعينهن : أقرب أن يفرحن فلا يحزن .
- ويرضين بما آتيتهن : تطيب خواطرن بما قسمت .
- لا يحل لك النساء : لا يجوز لك .
- ولكن إذا دعيتم : دعوة وليمة .
- فانتشروا : فاخرجوا من عنده إلى مصالحكم .
- مستأنسين لحديث : منبسطين في القعود عنده .
- يؤذي النبي : يضايقه ويخرجه .
- فيستحيي منكم : يخرج منكم حياءً .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- سألتموهن متاعاً : حاجة أو علماً أو ما شابه .
- من وراء حجاب : من خلف ساتر يحول دون رؤيتكم لهن، بصورة مباشرة .
- تؤذوا رسول الله : تضايقوه وتخرجوه .



توجيهات الآيات :

١- رفع الحرج عنه ﷺ بإسقاط حق المساواة بين الزوجات في المبيت؛ دفعاً للمشقة، وتطيباً لنفوس زوجاته رضوان الله تعالى عنهن، حين يعلمن أن ذلك الأمر تم بشرع رباني كريم وليس باختيار منه ﷺ، فيرضين بما قُسم لهن، وكان المبيت قبل ذلك بينهن بالسواء . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : (كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في القسم، من مكثه عندنا، وكان قلَّ يوم إلا وهو يطوف علينا جميعاً، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس، حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنّت، وفرقت أن يفارقها رسول الله ﷺ : يا رسول الله يومي لعائشة، فقبل ذلك رسول الله ﷺ منها) [أبو داود وأحمد . أسنّت : كبرت في السن . فرقت : خافت الفراق والطلاق] .

٢- القلب محل نظر الله جل في علاه، فليستحيي المؤمن من نظر ربه لقلبه، وهو العليم بما في مكنون الصدور . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

: (إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، وأشار بأصابعه إلى صدره) [مسلم] .

٣- قصره ﷺ على نسائه اللاتي في عصمته بعد نزول الحكم، فلا يجوز له الزواج بغيرهن لأي سبب كان، مع بقاء حكم الجواز فيما يخص السرايا والإماء، والقصور على نسائه الحرائر دليل على النهي عن طلاقهن فهن نساؤه في الدنيا والآخرة ﷺ . في الأثر عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : (لما خيرهن الله اخترن الله ورسوله والدار الآخرة فقصره عليهن، فأنزل الله تعالى عليه : لا يحل لك النساء من بعد) [البهقي في الكبرى] . وفي الأثر أيضاً عن علي رضي الله تعالى عنه قال : (أن النبي ﷺ خير نساءه الدنيا والآخرة، ولم يخيرهن الطلاق) [النسائي في الكبرى وأحمد] .

٤- استحضار العبد رقابة الله عز وجل، تجعله يحسن العمل والتصرف .
٥- وجوب الاستئذان قبل دخول البيوت على أهلها . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك، وإلا فارجع) [متفق عليه] . وأول آداب الاستئذان كف البصر عن أهل البيت حتى يؤذن له بالدخول . في الحديث النبوي الشريف عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال : (اطلع رجل من جحر في حجر النبي ﷺ ومع النبي ﷺ مدرى يحكّ به رأسه، فقال : لو أعلم أنك تنظر، لطعنت به في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر) [متفق عليه] . ومدرى : مشط صغير من حديد] .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٦- من جملة حقوق المؤمن على أخيه المؤمن إجابة الدعوة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (حق المسلم على المسلم ست، قيل : ما هن يا رسول الله ؟، قال : إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فسمته، وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه)[مسلم . فسمته : فشمته، قل له يرحمك الله] .

٧- من جملة آداب ولائم البيوت؛ عدم مضايقة أهلها بانتظار نضج الطعام فيها، بالقدوم مبكراً من غير ما يستدعي ذلك، حتى يتفرغوا لترتيب أمور الوليمة .

٨- ومن جملة آداب ولائم البيوت، الانصراف بعد تناول الطعام مباشرة، وعدم الإطالة على أهلها بالملكث فيها والاستئناس بالحديث، الأمر الذي قد يوقعهم في الحرج . في الحديث النبوي الشريف عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : (لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون، وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام، فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام، فلما قام؛ قام من قام، وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا، فانطلقت فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه، فأنزل الله : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ

﴿٥٣﴾ [البخاري] .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٩- الحياء شعبة من الإيمان، ولا إيمان حق لمن لا حياء له، ولا حياء في العلم والتعلم، والفقه والتفقه في أمور الدين . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (الحياء من الإيمان) [متفق عليه] . وقوله ﷺ : (الحياء لا يأتي إلا بخير) [متفق عليه] . قوله ﷺ : (الحياء كله خير) [مسلم] . وفي رواية عنده (الحياء خير كله) . وفي الحديث النبوي الشريف الآخر : عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت : (جاءت أم سليم امرأة أبي طلحة إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله : إن الله لا يستحيي من الحق، هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم إذا رأت الماء) [البخاري . الماء : نزول المني] .

١٠- تشريعه جل جلاله لعباده كل ما من شأنه معرفة الحقوق والواجبات والآداب، لم يتركهم هملاً من غير بيان حتى لا يقعوا في أدنى حرج ممكن، في سائر تعاملاتهم وتصرفاتهم فيما بينهم .

١١- وجوب التستر وإقامة الحُجُب المناسبة، حال مخاطبة النساء لأجانب الرجال، منعاً لبواعث الشهوات ومثيرات الغرائز لدى الجنسين سواء . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم) [متفق عليه] .

١٢- من الأدب العام على كافة المؤمنين حفظ جناب النبوة الكريم من كل وجه، بالسمع والطاعة له ﷺ، وبتجنب إيقاعه في حرج ما ولو بأدنى قول أو فعل، هذا في حياته ﷺ، أما بعد التحاقه بالرفيق الأعلى فالواجب

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

طاعته ﷺ في كل ما أمر، وتطبيق سنته الواردة عنه تماماً، والإكثار من الصلاة والسلام عليه ﷺ . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً) [مسلم] . وقوله ﷺ : (من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً وكتب له عشر حسنات) [الترمذي] . وقوله ﷺ : (البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي) [الترمذي وأحمد] . وقوله ﷺ : (أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة) [الترمذي] .

١٣- ومن الأدب العام على كافة المؤمنين حفظ جناب بيوت النبي الأكرم ﷺ، بعدم الزواج من نسائه رضوان الله تعالى عنهن، واحترامهن وتوقيرهن كما ينبغي، والترضي عنهن متى ذكرن، فمن تجاوز ذلك فقد وقع في أمر عظيم عند ربه سبحانه، يوجب المؤاخظة والعقوبة عليه في الدارين .



اللطف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (٥١) قوله تعالى : ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُعْوَِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمِنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ عَنِهِمْ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ (٥١) . قسمه ﷺ بين نسائه في المبيت لمصالح عليا ولا شك، وليس لمجرد المتعة، لذا رفع عنه

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

سبحانه الحرج فيه، بما يحقق له ذلك ويسقط عنه المشقة . في الأثر : (كان ممن آوى عائشة وأم سلمة وزينب وحفصة فكان يقسم من نفسه وماله منهن سواء، وكان ممن أرجى سودة وجويرية وأم حبيبة وميمونة وصفية فكان يقسم لهن ما شاء، وكان أراد أن يفارقهن فقلن له : اقسم لنا من نفسك ما شئت، ودعنا نكون على حالنا)[ابن أبي شيبة] .

٢- لطيفة : جاء في الآية (٥٢) قوله تعالى : ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ۝٥٢﴾ . جملة (ولو أعجبك حسنهن) ما كان لرسول الهدى ﷺ أن يستبدل بزوجاته اللواتي اختارهن رب العزة والجلال له، بأخريات لمجرد الإعجاب بحسنهن، وما الخطاب إلا للأمة من باب التعليم، والتوجيه ببيان أن حُسن النساء وجمالهن اللاتي يتفاوتن فيه، مطلب للرجال ولا ريب في عامة الأحوال، فليثق الله تعالى من اتخذهن لمجرد المتعة واللعب، ولم يُقم فيهن حدود الشرع القويم .

٣- إشارات : جاء في الآية (٥٣) قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي ۚ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ
أَظْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ
وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ، مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ

عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ . جملة (سألتموهن متاعاً فسألوهن) جاء اللفظ بضمير
المخاطب (سألتموهن) وليس بضمير المتكلم (سألتموهن) دلالة على غاية
شرفهن ومكانتهن من رسول الهدى ﷺ . وأخرى جملة (ذلكم أظهر
لقلوبكم وقلوبهن) إذا خوطب بذلك أمهات المؤمنين وهم خيرة الصحابة
الكرام رضوان الله تعالى عنهن، فكيف بغيرهن من عامة نساء الأمة !،
فالواجب التستر والمخاطبة من وراء الحجاب، منعاً للفتنة وبواعثها . وثالثة
جملة (لقلوبكم وقلوبهن) دال على أن الفتنة لا تؤمن على أحد أبداً، لذا
كان الأمر بالاحتجاب صيانة للدين، وتحقيقاً للعفة والحشمة للجميع .
ورابعة جملة (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) دالة عن وجوب التأدب
معه ﷺ حياً وميتاً، بطاعته والتزام سنته وعدم الخروج عنها بتاتاً، فما
كان مبعثه ﷺ إلا رحمة للعالمين .



الحدود والأحكام :

١- في الآية (٥٣) . قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَدْخُلُوا
بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

دُعَيْتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ
كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مَنْ الْحَقِّ
وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ
لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ
تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا

﴿٥٣﴾ . هذه هي الآية الكريمة الأولى التي تتعلق بحكم الحجاب، والتي
جاء فيها الأمر الصريح باحتجاب المرأة عن غير محارمها . في الحديث
النبوي الشريف عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : (وافقت
ربي في ثلاث : فقلت يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى،
فترلت : ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة]، وآية
الحجاب، قلت : يا رسول الله، لو أمرت نساءك أن يحتجبن، فإنه
يكلمهن البر والفاجر، فترلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في
الغيرة عليه، فقلت هن : ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا
مِّنْكَ﴾ [التحریم]، فترلت هذه الآية [البخاري] . كما جاء فيها
النهي الصريح عن حُرمة نكاح زوجاته ﷺ الطاهرات من بعده، رضوان
الله تعالى عنهن أجمعين .



القول الباعث في إيجاز معاني التتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الأزمة والأمكنة والأعلام :

١- النساء . أزواج . ما ملكت يمينك : سبق الإيضاح .

٢- الذين آمنوا . بيوت . النبي : سبق الإيضاح .

٣- رسول الله . أزواجه : سبق الإيضاح .

﴿ إِن تَبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخَفُّوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَتْ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٥٤ ﴾ لَا
جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيءِ آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَنِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَنِهِنَّ وَلَا
أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ٥٥ ﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ
عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦ ﴾ إِنَّ
الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
مُّهِينًا ٥٧ ﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا
اُكْتُسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ٥٨ ﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ
لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ
أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٩ ﴾

- (بيان تضمن توجيهاً بتشريع) : ما زال سياق الحديث عن المؤمنين،
معلماً سبحانه إياهم أنه عليم بكل شيء مما أظهروه أو أخفوه، فتنبهوا

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

لذلك أيها المؤمنون وحافظوا على الحشمة والحجاب، ولا حرج في تركه ممن كان من جملة محارم النساء، كالأباء والأبناء والإخوان وأبناء الإخوة والأخوات وسائر النساء والعبيد من الرجال، فاتقوا الله تعالى الشهيد على كل شيء مما تعملون، لا يغيب عنه من أموركم شيء أبداً، سبحانه يثني على رسوله الكريم ﷺ عند ملائكته الكرام عليهم السلام، الذين يدعون له بالخير لمكانته ومنزلته عند ربه العظيم، فيا أيها المؤمنون صلوا عليه ﷺ وسلموا تسليماً يليق بالمصطفى المختار والمجتبي صاحب الأنوار، وويل لمن آذاه ﷺ بالسخرية والاستهزاء، أو آذى ربه الكريم بقول باطل فيه كنسبة الولد إليه جل وعلا، ويل لهم من افتراءاتهم تلك، قد أبعدتهم عن رحمته سبحانه جرأاً سوء فعالمهم الشنيعة تلك، ولهم في الآخرة العذاب الأليم، وويل لمن آذى المؤمنين والمؤمنات أيضاً بغير حق؛ كذباً عليهم وزوراً وبهتاناً وافتراءً عظيماً، كفى به إثماً ظاهراً يستحق العقوبة الشديدة، فيا رسول الهدى مُر نساءك وبناتك؛ ومن بعدهم سائر نساء المؤمنين أن يتسترن بأطراف ثيابهن، وأن يغطين وجوههن، حتى لا يتعرض لهن أحد بسوء متى رآهن متسترات، وهو سبحانه الغفور لعباده ذنوبهم، الرحيم بهم وبأحوالهم .



غريب الكلمات :

- تبدووا شيئاً أو تخفوه : تظهروا عملاً أو تستروه عن أعين الناس .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- لا جناح عليهن : لا إثم في عدم الاحتجاب .
- يصلون على النبي : يشنون عليه ويدعون له .
- بغير ما اكتسبوا : ما لم يفعلوه ويقترفوه .
- احتملوا بهتاناً : ارتكبوا كذباً وزوراً .
- يدنين عليهن من جلابيبهن : يرخين على وجوههن من ردائهن .
- أدنى أن يعرفن : أقرب أن يعرفن، فلا يتعرض لهن أحد بسوء .



توجيهات الآيات :

- ١- علم الله جل شأنه المطلق بما في ضمائر القلوب وخفايا النفوس، بذلك سيجازي خلقه في اليوم الموعود .
- ٢- لا حرج على المرأة أبداً في ترك سترها وحجابها واختلاطها بمحارمها، كالأباء والأبناء والإخوان، وأبناء الإخوة والأخوات، والاختلاط بالنساء والعبيد من ملك اليمين، مع ضرورة تحقق تقوى الله جل جلاله، والعفة والحشمة والأدب، وعدم إظهار مفاتنها التي وجب عليها سترها عنهم، فهو الشهيد على خلقه سبحانه لا تغيب عنه غائبة أبداً .
- ٣- صلاة الله تعالى على رسول الهدى ﷺ هي الشاء عليه عند ملائكته الكرام عليهم السلام، الذي يدعون له بالخير وبلوغ المنازل العليا في الجنة، فيا أيها المؤمنون صلوا عليه ﷺ بما يستحقه منكم، بالدعاء له لبلوغ تلك المنازل الرفيعة، بحق ما قام به من أجلكم، وبما سيقوم به من أجل العالمين

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

أجمعين يوم القيامة العظيم، من شفاعاة عامة للخلق، ومن شفاعات خاصة للمؤمنين ﷺ . في الحديث عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : (إن الناس يصيرون يوم القيامة جُثًّا، كل أمة تتبع نبيها يقولون : يا فلان اشفع، يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعاة إلى النبي ﷺ فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود)[البخاري . جثًّا : جماعات . المقام المحمود : مقام الشفاعاة العظيم] . وفي الأثر : (صلاة الله : ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء)[البخاري] .

٤- ويل لمن كفر بربه وجحد، وعن منهجه أعرض، وبرسول الهدى ﷺ كذب ولدعوته رفض، أولئك عن رحمت ربهم في الدنيا والآخرة مُبعدين، ولهم يوم القيامة العذاب المهين .

٥- وويل لمن آذى المؤمنين والمؤمنات بالقول أو الفعل، وإن قلّ، رافضاً الانقياد للحق، مضاداً الدين القويم، مكذباً مفترياً عليهم، قد تبوأ أولئك إثماً ظاهراً، ويل لهم من عاقبته في الدنيا والآخرة .

٦- أمر رباني كريم للنبي الأكرم ﷺ بإلزام نساء الأمة الاحتجاب عن غير المحارم، بادئاً بنسائه ﷺ وبناته ومن بعدهن نساء المؤمنين، بإخفاء زينتهن وجمالهن ومفاتن أجسادهن، حتى لا يتعرضن للمضايقات، وما قد يترتب على ذلك من حدوث فتن وإثارة غرائز وتحييج مشاعر وشهوات، نتيجة التبرج والسفور وإظهار الزينة أمام غير المحارم، وكشف الوجه أكبر مفاتن المرأة ولا ريب .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٧- الغرض من لباس المرأة سترها بما يظهر حشمتها وعفتها، فلا تفتن الرجال بذلك، وكل لباس فقد ذلك المقصد الأساس، دخل في حيز النهي ولا ريب، كاللباس القصير والمجسّد والضيق الفاحش والشفاف والفاتن بألوانه ومظهره، وسائر ممارسات التزين المنهي عنه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات، مائلات رءوسهن كأسنمة البُخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)[مسلم . البخت : الإبل . كذا وكذا : من مسافة بعيدة جداً] . وفي الحديث النبوي الشريف الآخر قوله ﷺ : (أيما امرأة استعطرت، فمرت على قوم ليجدوا من ريحها، فهي زانية)[أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد] .

٨- رحمته سبحانه بخلقه، ومغفرته لذنوبهم، في كل الأحوال والأوقات بلا استثناء . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها)[مسلم] .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (٥٥) قوله تعالى : ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ﴾

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ . جملة (واتقين الله) دليل على وجوب تحقق العفة والحشمة في تعامل النساء حتى مع محارمهن، بعدم الابتذال في اللباس، والمبالغة في إظهار الزينة المباحة، بصورة غير لائقة .

٢- لطائف : جاء في الآية (٥٦) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

﴿٥٦﴾ . يأتي النداء عادة في أوائل الآيات الكريمة، ولم يأت في القرآن الكريم كله وسط آية إلا هذه الآية الكريمة، لبيان شرف رسول الهدى ﷺ ومكانته، الذي لم يألوا جهداً في نصح أمته، وفي الدعاء لها، وفي الحرص على نجاحها . في الحديث النبوي الشريف عن عبدالله بن عمرو رضي الله

تعالى عنها قال : (أن النبي ﷺ : تلا قول الله عز وجل في إبراهيم : رَبِّ إِنِّهِنَّ أَضَلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴿٣٦﴾ ، وقال عيسى عليه السلام : ﴿ إِن تَعَذَّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ، فرفع يديه وقال : اللهم أمتي أمتي، وبكى، فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك ؟، فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام، فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال، وهو أعلم، فقال الله : يا جبريل، اذهب إلى

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

محمد، فقل : إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسوءك [مسلم] . وأخرى الفعل الصادر من الله جل جلاله وملائكته الكرام هو (الصلاة على النبي) وقد جاء مجرداً، في حين الأمر الموجه للمؤمنين هو (الصلاة والسلام عليه) وقد جاء بتأكيد السلام بلفظ (سلموا تسليماً)، فقد يكون في الآية الكريمة احتباك، والتقدير بفكه (إن الله وملائكته يصلون ويسلمون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً)، وقد يكون المراد أن الله جل جلاله وملائكته الكرام يصلون عليه ﷺ، ومضمون ذلك الرضا والثناء والدعاء له، أما أنتم أيها المؤمنون فلا تملكون له شيئاً فليستم أنتم من يصلي ويسلم عليه، وإنما يسألون الله جل وعلا أن يصلي ويسلم عليه، داعينه بذلك فسلموا لما أمرتم به، فتأكد السلام من باب التنبيه على غاية الإذعان له ﷺ والتسليم لمراد ربه الكريم، تسليماً تاماً .

٣- لطائف : جاء في الآيات (٥٧-٥٨) قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ

اللَّهِ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾

وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ

أَحْتَمَلُوا بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ . الإيذاء إرادة إلحاق الضرر بالآخر؛

بما يطيقه الإنسان، فماذا عساه يطيق من فكر في إيذاء ربه العظيم مكذباً

بدينه معرضاً عنه، أو فكر في إيذاء رسول الهدى ﷺ برفض دعوته، أو

فكر في إيذاء المؤمنين بإلحاق الهزيمة بهم، لن يبلغ مناه من ذلك إطلاقاً، بل

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

وعاقبة مكره وخبثه وتببيته ودسائسه وسوء فعّاله ووبال ذلك كله؛ عليه في الدنيا والآخرة . وأخرى غاية إرادة الكفار والمكذّبين الإضرار قدر المستطاع بخصومهم، ينم عن عداوة شديدة لدودة للحق وأهله، وتلك دالة على أن الحق والباطل لا يجتمعان أبداً .

٤ - لطائف : جاء في الآية (٥٩) قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٥٩﴾ . الواجب على كل قائم بأمر ما، ممن يملك الولاية والمسؤولية البدء بذويه وأطهرهم على الحق أطراً، قبل أي أحد من الناس، ذلك أدعى أن يسمع له؛ وأن يطاع فيما أمر . وأخرى كل إنسان مطالب برعاية ذويه ممن هم في حكمه وتحت تصرفه، وتعليمهم وتوجيههم على الوجه المطلوب . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمر الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته)[متفق عليه] . وثالثة جملة (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) أي أقرب أن يعرفن بالحشمة والعفاف والأدب، فلا يتعرضن للمضايقات والإيذاء والتحرش من أحد أبداً، فكان

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

حجابها ستراً لها، أما المتبرجة فلسان حالها كما لو أنها تدعو الرجال إليها
بفعلها، من ترك الحجاب وتبرجها وإظهارها زينتها .



الحدود والأحكام :

١- في الآية (٥٥) . قوله تعالى : ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيءِ آبَائِهِنَّ وَلَا
أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ
وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَآتَقِينَ اللَّهَ إِبْرَ اللَّهَ كَانَتْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدًا ۝٥٥﴾ . ورد في الآية الكريمة ذكر (٧) أصناف يباح للمرأة
ترك الحجاب أمامهم لقرباتها منهم، وهم الآباء ويدخل في حكمهم
الأجداد، والأبناء ويدخل في حكمهم الأحفاد، والإخوان ويدخل في
حكمهم إخوة الرضاع، وأبناء الإخوان ويدخل في حكمهم الأعمام،
وأبناء الأخوات ويدخل في حكمهم الأخوال، وسائر النساء ولا سيما
المؤمنات، والرجال من ملك اليمين، أما ما سوى ذلك من الرجال فقد
وجب عليها الاحتجاب منهم والتستر أمامهم، فيكون عدد الأصناف
الذين يباح للمرأة ترك الحجاب أمامهم (١٢) صنفاً، منهم المنصوص
عليهم؛ ومنهم من لحق بهم لأنه في حكمهم .

٢- في الآية (٥٩) . قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ
وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

يُؤْذِنُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ . هذه هي الآية الكريمة الثانية التي تتعلق بحكم الحجاب، جاء فيها الأمر به صريحاً، بإسدال المرأة الغطاء على وجهها للتستر، عفة وحشمة . في الحديث النبوي الشريف عن أم عطية رضي الله تعالى عنها قالت : (أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى العواتق والحِيص وذوات الخدور، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، قلت : يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب، قال : لتلبسها أختها من جلبابها) [متفق عليه . والعاتق : البنت أول ما تبلغ لم تتزوج بعد . ذات الخدر : البكر الملازمة للبيت نادرة الخروج . جلباب : غطاء يستر الرأس والصدر] . وجاءت الآية الكريمة الثالثة في سورة النور قوله تعالى : ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبَاعِيكُ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الْمُؤْمِنُونَ لَكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ . جاءت في هذه الآية الكريمة جملة (ولا يبدن زينتهن) مرتين، وجاءت كلمة (زينتهن) ثلاث مرات، كل ذلك بما يؤكد على عدم إظهار الزينة لغير المحارم، ولا يكون ذلك إلا بالحجاب وتغطية الوجه، الذي يعد أكبر مظاهر زينة المرأة، وأعظم مفاتيحها ولا ريب .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- آبائهن . أبنائهن : جمع أب، وجمع ابن، سبق الإيضاح .
- ٢- إخوانهن : جمع أخ، سبق الإيضاح .
- ٣- أبناء إخوانهن : ذراري الإخوة الذكور، ونسلهم الذي من عقبهم .
- ٤- أبناء أخواتهن : ذراري الأخوات الإناث ونسلهن الذين من عقبهن .
- ٥- نساءهن . ما ملكت أيمانهن : سبق الإيضاح .
- ٦- ملائكته . النبي . الذين آمنوا : سبق الإيضاح .
- ٧- الذين يؤذون الله ورسوله : المكذبون بدينه الرافضون منهجه، من عموم المشركين والمنافقين وأهل الكتاب .
- ٨- الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات : المشركون والمنافقون وأهل الكتاب، الحانقون على أهل الحق والإيمان، وغايتهم إلحاق الضرر بهم بأية وسيلة كانت، ما أمكنهم ذلك .
- ٩- النبي . أزواجك . بناتك . نساء المؤمنين : سبق الإيضاح .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

﴿ لَئِنْ لَّمْ يَنْهَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا
إِلَّا قَلِيلًا ۖ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَفْتِيلًا ۖ ﴿٦٠﴾
سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا
﴿٦١﴾ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ
السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۖ ﴿٦٢﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۖ ﴿٦٤﴾
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۖ ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي
النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ۖ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا
أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ۖ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ
مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنَا كَبِيرًا ۖ ﴿٦٨﴾ ﴾

- (بيان تضمن التوجيه بترهيب) : عاد سياق الحديث إلى المنافقين ومن
في حكمهم، مرضى القلوب والمضللين أصحاب الأخبار الكاذبة، مخوفاً
سبحانه إياهم إن لم يقصروا عن تصرفاتهم المؤذية تلك، وحيك مكائدهم
بالمؤمنين؛ لنسلطنك عليهم يا رسول الهدى فلا يساكنونك حينها المدينة
المنورة بعد كشف أمرهم أبداً، إلا مدة قليلة حتى يهلكوا عن آخرهم، أو
يطردوا منها كما طردوا من رحمة الله تعالى، قوم غدر أينما وجدوا أخذوا

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

بجريرة نفاقهم وقتلوا تفتيلاً شنيعاً، حكم ثابت لله تعالى قد سبق في شأن المنافقين المرجفين السابقين، لا يتغير ولا يتبدل مطلقاً، فخوِّف بذلك يا رسول الهدى لعلهم يراعون، وأجب من سألك من الناس عن وقت قيام الساعة؛ بأن علمها عنده جل شأنه، فاستعدوا لها فلعل موعدها قريب، وويل للكفار المطرودين من رحمة الله سبحانه جرّاء التكذيب بيوم البعث والنشور، قد أُعد لهم عذاب السعير، خالدين فيه لا انقطاع له؛ وما لهم يومئذ من نصير أو مانع أو مخلص أو معين، يتقلبون في النار يحيط بهم العذاب من كل مكان، فيقولون حينها نادمين متحسرين، يا ليتنا أطعنا ربنا وأطعنا رسولنا الذي بعث فينا، فيعتذرون قائلين ربنا قد أطعنا الكبراء والسادة فأضلونا الطريق؛ وزينوا لنا الباطل المحيق، فيا ربنا ضاعف لهم العذاب الأليم جرّاء الإضلال والتحريض على الباطل وتزيينه، واطردهم من رحمتك أشد الطرد وأعظمه يا رب العالمين .



غريب الكلمات :

- المرجفون : الذين ينشرون الأكاذيب .
- لنغرينك بهم : لنسلطنك عليهم .
- لا يجاورونك : لا يساكنونك .
- أينما ثقفوا : حيثما وجدوا .
- تقلب وجوههم في النار : يشوون فيها ويصلون جحيمها .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

توجيهات الآيات :

- ١- تخويف المنافقين مرضى القلوب ممن أشاع الأراجيف ونشر الأكاذيب يوم الخندق، بتسليط رسول الهدى ﷺ عليهم بالقتل والنفي والإخراج من المدينة المنورة فلا يسكنوها أبداً، إن لم يراعوا وينتهوا عما يقومون به من مكر وخبث ودسائس ومؤامرات .
- ٢- كل من ضاد الله جل جلاله بالكفر والنفاق والشغب على المؤمنين، مطرود مُبعد من رحمته سبحانه، مهدر الدم معرض للقتل أينما وجد، لفساده وفسقه وسعيه في نشر الفساد .
- ٣- لله جلّت عظمتة سنن كونية في خلقه، تجري على الجميع، السابقين واللاحقين، لا تتغير ولا تتبدل، دالة على وحدة المنهج الرباني الحق لكل الأمم والشعوب سواء .
- ٤- ليوم القيامة وقت معلوم عنده سبحانه، قد أخفاه عن خلقه لحكمة بالغة، لا يعلمه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل .
- ٥- من جملة أساليب القرآن الكريم في بيان الحقائق، مشروعية الرد على المشككين والسائلين؛ بما يقيم عليهم الحجة، آذناً جل جلاله لرسول الهدى ﷺ إجابة كل من سأل عن الساعة، ببيان أن علمها عنده تعالى شأنه، مستغلاً حرصهم على معرفة مواعدها بالتخويف منه لعله قريب، مما يستلزم الاستعداد له . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : (كان رجال من الأعراب جفاة، يأتون النبي ﷺ فيسألونه

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

: متى الساعة ؟ فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول : إن يعيش هذا لا يدركه
الهزم حتى تقوم عليكم ساعتكم [متفق عليه] . وفي الحديث النبوي
الشريف الآخر عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : (أن رجلاً
سأل النبي ﷺ : متى الساعة يا رسول الله ؟ قال : ما أعددت لها، قال
: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكني أحب الله
ورسوله، قال : أنت مع من أحببت) [متفق عليه] . وفي رواية : (قال
أنس : فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من قول النبي ﷺ : فإنك مع
من أحببت) .

٦- من مات كافراً فقد ختم له بسوء، واستوجب الطرد والابتعاد من
رحمة ربه الكريم، وله يوم القيامة عذاب السعير، محلّد فيه؛ لا مهرب له
منه ولا مفر، ولا معين ولا نصير يقيه العذاب، يتقلّب فيه، تلفحه النار
من كل مكان لا نجاة له أبداً .

٧- تُلقى على أهل النار الحسرة والندامة، لتفريطهم في اتباع رسول الهدى
ﷺ الهادي إلى سواء السبيل، واتباعهم بدلاً منه كبرائهم سادات الضلال،
الذين أضلوهم السبيل، فيتمنى حينها التابع مزيد عذاب للمتبوع، ممن كان
من أولئك الكبراء والسادة، الضالين المضللين .

٨- في النار دركات بعضها فوق بعض، يتفاوت عذاب أهلها فيها، كل
بعمله، لا ظلم لأحد أبداً، كذلك يتفاوت الطرد من رحمة الله تعالى، كل
بعمله أيضاً، فليس الضال في نفسه قطعاً؛ كالضال المضل لغيره، وليس

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الفاسد على نفسه حتماً؛ كالفاسد المفسد لغيره، إنما هي ظلمات بعضها فوق بعض .

٩- النون في قوله تعالى : (لنغرینک) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

١- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٦٠) قوله تعالى : ﴿ لَّيِّنَ لَّمْ يَنْهَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . تخويف المنافقين وترهييبهم هنا يأتي من باب الرحمة بهم ولا ريب، لأنهم حين يتركون ما يقومون به من أفعال قبيحة مستنكرة، ولم يظهر ضرر نفاقهم، لا سلطان عليهم حينها ولا طريق، وأمرهم إلى الله جل في علاه . ولطيفة كلمة (لنغرینک) دالة على الإيعاز الرباني الحثيث لرسول الهدى ﷺ، وكفى بعدم ذلك فرصة للمنافقين، لترك ممارساتهم المنكرة تجاه رسول الهدى ﷺ والمؤمنين من بعده .

٢- إشارة : جاء في الآيات (٦١-٦٢) قوله تعالى : ﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا قَتِيلًا ﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ . الإفساد في الأرض يستوجب قطع الدابر مباشرة، لئلا يتفشى الفساد وينتشر، فتفسد الأمم والشعوب من وراء ذلك تباعاً، لأن المجتمعات بطبيعتها تتناقل فيما بينها المعارف وتتبادل العلوم والأفكار والثقافات، لا حواجز قائمة بينها تحول دون ذلك .

٣- إشارة : جاء في الآية (٦٣) قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ ﴿٦٣﴾ . جملة (وما يدريك) إحدى دلائل أن هذا القرآن الكريم، ليس من عنده ﷺ إطلاقاً، لأنها دالة على أن المخاطب يجهل حقيقة الأمر، وما سيؤول إليه في المستقبل، فلا يعلم الغيب إلا الله جل في علاه .

٤- لطيفة : جاء في الآيات (٦٤-٦٥) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ ﴿٦٤﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ . اللعن منصب على كل من مات كافراً وختم له بالكفر، أما الحي فلا يجوز لعنه أبداً، فلعله يتوب ويؤمن بربه الكريم، هذا في شأن الأمة، أما لعن رسول الهدى ﷺ لرجال بذواتهم، فلأنه يوحى إليه وتكشف له أمور لا يعلمها غيره، فقد يعلم مصير أناس ومآل أمرهم، أعلمه ربه العظيم العليم سبحانه .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٥- إشارات : جاء في الآيات (٦٧-٦٨) قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ ﴾ ٦٧ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنِّمْ لَعْنًا كَبِيرًا ٦٨ . السادة والكبراء وعلية القوم، أول من يصدّ عن دعوة الحق وينفرّ منها عادة، مستغلين سلطتهم ونفوذهم في الإضلال، وفي إرغام الضعفاء والتابعين لهم من العامة، ممن لا حول له ولا قوة على مواجهتهم . وأخرى السادة والكبراء وعلية القوم هم الأقوى في الدنيا، لأنهم أصحاب القوة والنفوذ، وهم الأشدّ عذاباً في الآخرة لأنهم الأكابر المتبعون .



الآزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- المنافقون . الذين في قلوبهم مرض : سبق الإيضاح .
- ٢- المرجفون في المدينة : جمع مرجف، أصحاب الشائعات المشككين، الناشرين للأخبار الكاذبة .
- ٣- الناس . الساعة : سبق الإيضاح .
- ٤- الكافرين . ولي . نصير . يوم . الرسول : سبق الإيضاح .
- ٥- سادتنا : جمع سيد، هم عليّة القوم وأشرافهم، وأصحاب الأمر والرأي والمشورة والنفوذ والسلطة فيهم .
- ٦- كبراءنا : جمع كبير، المقدم في قومه الشريف صاحب الأمر والنهي .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ

مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ

أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا

جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ

وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾

- (نداء تضمن بياناً بتوجيهه) : عاد سياق الحديث إلى المؤمنين، مناديتهم سبحانه نداء تضمن التنبيه ألا تكونوا كاليهود؛ الذين رموا نبيهم موسى عليه السلام بالتهمة الباطلة زوراً وبهتاناً، فأظهر جل جلاله براءته مما اتهموه به، وكان عنده بمنزلة عليا ومكانة كبرى، تلاه نداء آخر آمراً فيه عباده بتقواه، وبملازمة القول السديد الرشيد، المفضي إلى صلاح العمل، ومغفرة الذنوب، فأطيعوا ربكم ورسوله الكريم ﷺ أيها المؤمنون، ففي ذلك الفوز الكبير والظفر بالجنة دار النعيم، لكل من عرف قدر ربه العظيم والتزم بشرعه القويم، وقام بحق الأمانة التي تخلت عنها السماوات والأرض

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

والجبال فرغم عظمها وكبر حجمها لم تطق تحملها خوفاً منها، ورضيت بالانقياد لمراد ربها جل جلاله تسخيراً لا اختياراً، وتحملها الإنسان الظلوم لنفسه الجهول بحقائق الأمور، فيا ويل من ضل عن الحق وكفر به ونافق فيه وأشرك بربه؛ من عذاب أليم، ويا سعد من كان من المؤمنين الصادقين، التائبين المنيبين لربه الكريم، الغفور لذنوب عباده دوماً، سبحانه رحيم بهم وبأحوالهم أبداً .



غريب الكلمات :

- آذوا موسى : بالافتراء عليه ورميه بالأوصاف الكاذبة .
- برأه الله مما قالوا : طهره وأظهر كذبهم عليه .
- وجيهاً : عظيم القدر عطر السيرة .
- قولاً سديداً : صالحاً، موزوناً معتدلاً، موافقاً للحق .
- يصلح لكم أعمالكم : يوفقها لتكون على منهجه الحق .
- عرضنا الأمانة : خيرناها لقبول حرية الاختيار .
- وأشفقن : خفن الخيانة والإخفاق في أدائها .



توجيهات الآيات :

- ١- فهي رباني كريم للمؤمنين ألا يكونوا كاتباع موسى عليه السلام، حين آذوه وعابوه بما ليس فيه، فأظهر الله جل جلاله سلامته مما انتقصوه به، وأعلا شأنه في الدنيا والآخرة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

(كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة، ينظر بعضهم إلى سواة بعض، وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده، فقالوا : والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر قال : فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر، ففر الحجر بثوبه، قال : فجمع موسى بإثره يقول : ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سواة موسى قالوا : والله، ما بموسى من بأس، فقام الحجر حتى نظر إليه، قال : فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً) [متفق عليه . آدر : كبير الخصيتين] .

٢- اليهود قوم خبث وبهتان ومكر وخديعة على مر الزمان، لم يسلم من أذاهم أحد، حتى أنبيائهم عليهم الصلاة والسلام، الذين بعثوا فيهم، فضلاً عن نبينا الكريم ﷺ .

٣- الأمر بتقوى الله جل وعلا، رأسمال المؤمن الحق في كافة أموره، وكل شؤونه وجميع أحواله . في الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : (سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال : تقوى الله وحسن الخلق، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار، فقال : الفم والفرج) [الترمذي وأحمد . والفم : اللسان] .

٤- القول السديد ينتج عنه كل فعل رشيد والنتيجة صلاح العمل ومغفرة الذنوب، واللسان هو المتسبب الأول في تحقق ذلك من عدمه . في الحديث النبوي الشريف عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال : (كنت مع النبي ﷺ في سفر، فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير، فقلت : يا

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، قال : لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل، قال : ثم تلا ﴿ تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ١٦ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ١٧ [السجدة]، ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده، وذروة سنامه، ؟ قلت : بلى يا رسول الله، قال : رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد، ثم قال : ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ قلت : بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه قال : كُفَّ عليك هذا، فقلت : يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم) [الترمذي وابن ماجه وأحمد] .

٥- طاعة الله جل وعلا وطاعة رسول الأكرم ﷺ تفضي إلى الفوز العظيم، والظفر بالجنة ونعيمها المقيم .

٦- أكبر ثلاثة مخلوقات في الدنيا، امتنعت عن قبول أمانة الاختيار، والقيام بالتكاليف الشرعية، وخافت من عاقبة عدم الوفاء بها فرفضت حملها وهي

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

السموات والأرض والجبال، في حين تكفل بها الإنسان الظلوم لنفسه، الجاهول بعواقب الأمور، على أن يقوم بالوفاء بها، فكان منه ما كان، من تفریط وتقصير وتهاون، وتخاذل في أمر دينه .

٧- تفاوت الناس في القيام بأعباء تلك الأمانة، فويل للمنافقين والمنافقات الذي أظهروا شرائع الإسلام وشعائره على جوارحهم، وأبطنوا الكفر في قلوبهم فكانوا الأشد عذاباً، وويل للمشركين والمشركات الذي رفضوا الدين الحق والمنهج الصدق من أساسه، ويل لهم جميعاً يوم الدين من العذاب الأليم .

٨- عذاب المنافق أشد من المشرك وأكبر، لذا بدأت الآية الكريمة به، لأنه أظهر الإسلام، وجرى في مشاهد حياته العمل بشعائره أمام الجميع وعاش سني عمره مظهراً لها؛ ومع ذلك لم يتأثر بها، لأن قلبه لم يتحسس حلاوة الإيمان الحق .

٩- رحمة الله تبارك وتعالى وتوبته الدائمة على المؤمنين والمؤمنات ومغفرته لذنوبهم، لضعفهم وقلة حيلتهم، وتلك دالة على صحة إيمانهم ويقينهم، فسبحانه وبحمده .

١٠- النون في قوله تعالى : (إنا عرضنا) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

١- إشارات : جاء في الآية (٦٩) قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ (٦٩) . كل نبي قوبل بالتكذيب والاعراض والإيذاء، لم يسلم من ذلك أحد أبداً . وأخرى تحقق سلامة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، مما قد يعابون به حتى لا يكونوا غرضاً لخصومهم، وسبباً ينفر منه الناس عنهم ومن حولهم . وثالثة وجاهة موسى عليه السلام عند ربه الكريم في تكليمه له سبحانه ورفع درجته . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان، فيمن صعق فأفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله) [متفق عليه . باطش : ممسك] . وفي رواية : (لا تخيروني من بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفيق، فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أفاق قبلي، أم جوزي بصعقة الطور) .

٢- إشارة : جاء في الآيات (٧٠-٧١) قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٧١) .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

صلاح النية بالتقوى، وصلاح القول بتسديده، مدعاة لصلاح العمل ومغفرة الذنوب، تحقيقاً للطاعة الصادقة لله سبحانه ولرسوله الكريم ﷺ، والجزاء الفوز العظيم .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٧٢) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (٧٢) . عرض الأمانة على المخلوقات العظيمة المذكورة وتخليها عنها، دال على أن الأمانة أعظم منها من حيث التحمل، لأن الأمانة قد تُقبل وقت التحمل لا إشكال في ذلك حينها، وإنما الإشكال الحقيقي أنه لا ضامن يمنع من العجز عنها وقت الأداء .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٧٣) قوله تعالى : ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (٧٣) . النساء تبع للرجال في الأحكام؛ من حيث العموم، وذكرهن هنا لمزيد عناية ورعاية بهن، ليعلم أنهن بمنزلة الرجال من حيث الحكم الصادر، الذي يستحقه الجميع، دون استثناء أحد أبداً .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

١- الذين آمنوا : سبق الإيضاح .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ٢- موسى : عليه السلام، سبق الإيضاح .
- ٣- الإنسان : سبق الإيضاح .
- ٤- المنافقين . المنافقات : سبق الإيضاح .
- ٥- المشركين . المشركات : سبق الإيضاح .
- ٦- المؤمنين . المؤمنات : سبق الإيضاح .



احصاءات عامة

- رقم الجزء : الثاني والعشرون .
- اسم الجزء : الأحزاب .
- عدد سوره : (٤) .
- بداية الجزء : الآية (٣١) من سورة الأحزاب .
- نهاية الجزء : الآية (٢٧) من سورة يس .
- عدد السور المكية : (٣) .
- عدد السور المدنية : (١) .
- عدد آيات الجزء إجمالاً : (١٦٩) آية .
- عدد كلمات سور الجزء كاملاً : (٣٨٣٩) .
- عدد حروف سور الجزء كاملاً : (١٣٤٨٢) .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

جزء الأحزاب : الثاني والعشرون :

(٦) سورة سبأ

- مكية بالإجماع .
- عدد آياتها (٥٤) باتفاق .
- كلماتها (٨٣٣) كلمة . وحروفها (١٥١٢) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٥٨) . نزلت بعد سورة لقمان .
- رقمها في المصحف الشريف (٣٤) .
- سميت بـ (سبأ) لورود قصة سبأ فيها .
- وهي السورة الرابعة، التي ابتدأت بجملة (الحمد لله)، بعد سورة : (الفاتحة، والأنعام، والكهف) .
- محور حديث السورة الكريمة : تقوية جوانب الإيمان الحق .
- مجمل موضوعاتها : (١٢) موضوعاً : حمد الله عز وجل على نعمة الخلق والتدبير، وتخويف المعرضين عن منهجه الحق، وإثبات صدق القرآن الكريم وتهديد المستهزئين به، وذكر طرف من قصتي داود وسليمان عليهما السلام ومننه سبحانه عليهما، وذكر طرف من قصة سبأ وبطركم بالنعمة، والتحذير من الشيطان الرجيم وتزيينه، والرد على المشركين بتصديق دعوة رسول الهدى ﷺ، وتصوير حوار الكفار في النار وتبرؤهم من بعض، وتخويف المترفين من المعرضين، وبيان أن الرزق بيد الله سبحانه، وتبرؤ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الملائكة الكرام من الذين عبدوهم، والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة
والموعظة الحسنة استمالة لقلوب المعرضين .
- ذكر نون العظمة في السورة الكريمة (٣١) مرة .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي

الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ

مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ

الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا

أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا

مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾

- (ثناء تضمن بياناً بتوجيه) : استفتح سبحانه هذه السورة الكريمة بالحمد لنفسه، مبيناً حيثية ذلك؛ أن له ما في السماوات وما الأرض، خلقاً وملكاً وتصريفاً وتديراً، وإنعاماً على خلقه وتفضيلاً، هذا في الدنيا، كما أن له الحمد في الآخرة بأن فصل بين العباد وجازاهم بما يستحقون، وهو الحكيم في تصريفه وتدييره وتشريعه وقضائه وقدره، الخبير بكل شيء من شؤون خلائقه، يعلم ما يدخل الأرض من مقدرات وما يخرج منها من طيبات

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

وخيرات، وما ينزل من السماء من مقادير وأرزاق وهبات وما يصعد إليها من أعمال، وهو الرحيم بخلقه، الغفور لهم ذنوبهم وزلاتهم، قد بين خلقه كل شيء فيه نفعهم، وأرشدهم لما فيه خيرهم، فكيف لعباده الكفر به وإنكار البعث والنشور وهذه آثاره في الكون!، ألا يتدبرون!، أخبرهم يا رسولنا الكريم أنه سيأتيهم وعد ربهم في اليوم المقدر عنده، سبحانه له علم الغيب المطلق في السماوات والأرض، لا يغيب عنه شيء من مثقال الذرة أو ما دون ذلك أو أكبر إلا وهو مدوّن في كتاب مبين، فمن آمن بربه الكريم وعمل الصالحات فله المغفرة والزرق المبارك، في الدنيا وفي جنات النعيم، ومن كفر به وكذب وعارض وأعرض عن الحق الذي جاء منه، فله العذاب الشديد الأليم، يصلاه في دار الجحيم .



غريب الكلمات :

- يلج : يدخل فيها .
- يعرج : يصعد ويرتفع إليها .
- لا تأتينا الساعة : لا حقيقة للبعث والنشور .
- لا يعزب عنه : لا يغيب عنه .
- مثقال ذرة : زنة نملة صغيرة .
- سعوا في آياتنا : كذبوا بها معرضين عنها .
- معاجزين : مغالين مشاقين .

القول الباعث في إيجاز معاني تنمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- من رجز أليم : عذاب شديد الإيلام .



توجيهات الآيات :

١- استحقاق العبودية الكاملة لله تعالى، المقتضية اللهج بحمده سبحانه في الدنيا، بما له من سماوات وأرضين بما وبمن فيهن، وفي الآخرة بما سيقضي به بين الخلائق من عدل مطلق لا ظلم فيه بتاتاً، سبحانه حكيم في تصريفه وتدبيره وقضائه وقدره، خبير بخفايا النفوس ودقائق الأمور . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء، من الشاة القرناء)[مسلم . الجلحاء : التي لا قرون لها] . وفي الأثر : (إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم، وحشر الله الخلائق الإنس والجن والدواب والوحوش، فإذا كان ذلك اليوم جعل الله القصاص بين الدواب، حتى تقص الشاة الجماء من القرناء بنطحتها، فإذا فرغ الله من القصاص بين الدواب قال لها : كوني تراباً، فتكون تراباً فيراها الكافر فيقول : يا ليتني كنت تراباً)[الحاكم وغيره . الأديم : الجلد . الجماء : التي لا قرون لها] .

٢- من جملة حيثيات استحقاق العبودية الكاملة له عز وجل قدرته وعلمه المطلق بكل شيء، مما يدخل الأرض وما يخرج منها، من أرزاق وأموات وكنوز ونباتات وخيرات، وما ينزل من السماء وما يصعد إليها، من غيث وأرزاق وتشريعات، وأعمال وأرواح، كل ذلك بعلمه وقدره وحكمه

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

وحكمته، سبحانه وبحمده بر رحيم بخلقه في كل الأحوال، غفور لذنوبهم وآثامهم ومعاصيهم وتجاوزاتهم .

٣- إثبات عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب، يوم القيامة الموعود، لا مفر منه ولا مهرب، لا يخلف الله جل جلاله الميعاد .

٤- من مظاهر القدرة الربانية المعجزة، المقتضية العبودية الكاملة لله جل جلاله، إحاطته بخلقه وعلمه المطلق بالغيب، سبحانه لا تخفى عليه خافية في أرضه أو سماواته مهما صغرت في أعين البشر، كل شيء عنده مرصود في كتاب مبين .

٥- الجزاء الوفاق لكل عامل بما يستحق؛ في الدنيا والآخرة، فمن آمن بربه الكريم وعمل صالحاً فالجزاء مغفرة الذنوب في دنياه والمثوبة في الجنة، ومن أعرض وكذب وكفر بربه العظيم محاولاً طمس الحق الذي جاء عن ربه، فله الوبال والخسران في دنياه وشديد العذاب الأليم في أخراه .

٦- النون في قوله تعالى : (آياتنا) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الْغَفُورُ ﴿٢﴾ . الكون في حركة مستمرة لا تنتهي، عوالم وأمور تدخل الأرض وأخرى تخرج منها، عوالم وأمور تنزل من السماء وأخرى تصعد إليها، مما لا يعلمه إلا الله جل في علاه، والخلق عن كل ذلك لا يعلمون، لاهون غافلون .

٢- إشارة : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يُعْزِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (٣) . اكتشف العلم الحديث أن هناك عوالم خفية لا حصر لها متناهية في الصغر، أصغر من الذرة وأدق بملايين المرات، عوالم لا يعلمها إلا خالقها العظيم، فسبحانه وبحمده .

٣- إشارة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ (٥) . الحق والباطل ضدان لا يجتمعان أبداً، هما خصمان الدهر على مر الحياة الدنيا، والخلق بينهما قسمان والصراع بينهما قائم لا ينتهي، فيا سعد من كان من سعاة الحق وأهله، وأنصاره وجنده وذويه، ويا خسران من كان من سعاة الباطل وأهله، وأنصاره وجنده وذويه .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الأزمة والأمكنة والأعلام :

١- الآخرة : سبق الإيضاح .

٢- الذين كفروا . الساعة : سبق الإيضاح .

٣- الذين آمنوا : سبق الإيضاح .

﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ
وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ
عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مُمْزِقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾
أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ
وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا
مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾

- (إخبار تضمن بياناً بتوجيه) : ما زال السياق موصولاً حول موقف
الكفار، مخبراً سبحانه بشهادة أهل العلم بالنبوات؛ أن هذا القرآن الكريم
المنزل على رسول الهدى ﷺ هو حق فعلاً، يهدي إلى صراط الله عز وجل
العزیز في ملكه لا غالب له، المحمود في كل فعالة وتقديراته، فكيف لأولئك
الكفار السخرية والاستهزاء به ﷺ، متهمين؛ قائلين لمن سواهم أتريدون
رؤية رجل يقول بالبعث والنشور بعد الموت والبلى !، أفترى الكذب

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

على ربه سبحانه، أم به جنون جعله يهذي بما يتصور !، ويل لأولئك الضلال من العذاب الأليم، ألا يلتفتون إلى دلائل القدرة الربانية تحيط بهم من كل مكان !، من أمامهم ومن خلفهم، فلو شئنا لخسفنا بهم الأرض، أو لو شئنا لأسقطنا عليهم من السماء جرماً يهلكهم، ألا يتدبرون الآيات المعجزات والبراهين الدالات !، مواعظ وعبر لكل عبد مطيع لربه العظيم، رجاء إليه منيب .



غريب الكلمات :

- ويرى الذين أوتوا العلم : يدرك المصدقون؛ المعرفة واليقين والعلم .
- هل ندلكم على رجل : نريكم الرجل الذي قال بالبعث والنشور، يراد به هنا رسول الهدى ﷺ .
- مزقتم كل ممزق : تحللتم وصرتم تراباً .
- خلق جديد : بعث آخر من بعد الموت .
- افترى على الله كذباً : اختلق زوراً وبهتاناً .
- أم به جنة : مس من الجن والجنون .
- ما بين أيديهم وما خلفهم : من مخلوقات وكائنات وعجائب قدرة تحيط هم من كل مكان .
- نخسف بهم الأرض : نغيبهم فيها .
- نسقط عليهم كسفاً من السماء : قطعاً من العذاب من علو .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

توجيهات الآيات :

١ - مكانة العلم الرفيعة، ميّزت أصحابه عمن سواهم، ومكّنّتهم من إدراك حقائق الأمور، والشهادة للقرآن الكريم بأنه حق لا مرية فيه، يهدي إلى الحق المبين وصراط ربنا المستقيم، الذي ظهرت عزته فلا غالب له سبحانه، والذي استحق الحمد بما له من قدرة الخلق والرزق والتصرف والتدبير، لهذا الكون الفسيح .

٢ - إنكار مسألة البعث والنشور يفضي إلى التهكم بالحق والإعراض عمن جاء به، وتكذيبه ورميه بكل قهمة، كالسحر والجنون استخفافاً بما جاء به، فويل لأولئك من العذاب؛ جرّاء ضلالهم الذي ابتعدوا بسببه عن الحق المبين .

٣ - دعوة لإعمال العقل بالنظر إلى جوانب الإعجاز الكوني، وكيفية خلق السماء والأرض، وما فيهما من دلائل قدرة ربانية، تدعو إلى الإيمان بالذي خلقهما سبحانه، والتخويف من عاقبة التغافل عن تلك الحقائق؛ بخسف الأرض بالمكذّبين المعرضين، أو بإسقاط رجوم من السماء تهلكهم، أليست تلك المعجزات الظاهرات تدعو الإنسان إلى الرجوع إلى ربه الكريم ! .

٤ - النون في قوله تعالى : (نشأ، نحسف، نسقط) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

اللطائف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ ۝٦ ﴾ . الرؤية بعين البصر، والرؤيا من الرأي بعين البصيرة،
وأهل العلم أكثر الناس نظرة متكاملة، لذا كان للعلم منزلة كبرى، عند
الناس وعند رب الناس سبحانه .

٢- إشارة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ
نَدُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِّقَتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ
۝٧ ﴾ . جملة (هل ندلكم على رجل) ، أسلوب تهكم برسول الهدى
ﷺ؛ استهزاء بما جاء به، والتقدير ندلكم على من قال (كذباً) أنكم بعد
الموت عائدون إلى الحياة؛ للجزاء والحساب والعقاب .

٣- إشارة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ أَفَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ
جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ۝٨ ﴾ .
غاية جحود الكفار وحقدهم على رسول الهدى ﷺ، حين حكموا عليه
بأحد حكمين جائرين، إما أن يكون هذا القرآن الكريم قد صدر منه عن
قصد فهو مفترٍ له كذاب، وإما عن غير قصد فهو مجنون لا يعقل، وكلا
الأمرين محال في حقه ﷺ، أما الافتراء فهم يعلمون من هو ﷺ، ومدى

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

صدقه وأمانته فيهم وغاية راحة عقله، وأما الجنون فمحال أن يصدر عنه مثل هذا القرآن الكريم، المعجز في كل شيء جاء به .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الذين كفروا : سبق الإيضاح .
- ٢- رجل : سبق الإيضاح .
- ٣- جنة . الآخرة : سبق الإيضاح .
- ٤- عبد : مخلوق من البشر المكلف، سواء كان من الجن أم الإنس .

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أَوَّيَ مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ۖ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۖ ﴿١١﴾ وَلَسَلِمَنَّ الرِّيحُ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ۖ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمْثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ ۖ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُ ۖ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ أَلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَاتِهِ ۖ فَلَمَّا خَرَ تَبَيَّنَتْ لِّلْجِنِّ أَنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۖ ﴿١٤﴾ ۝

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- (قصص تضمن بياناً بتوجيه) : انتقل سياق الحديث إلى طرف من قصة داود وسليمان عليهما السلام، حين امتن سبحانه على داود عليه السلام بما آتاه من فضل كبير، من نبوة وملك، ومن تسخير الجبال والطير معه يسبحن، ومن إلانة الحديد له يصنع منه ما يشاء، الدروع الواسعات التي تقي المقاتل الضربات، المسبوكة بالزرد ذوات الحلق المناسبة لحجمها، لا صغيرة ولا كبيرة متقنة منتظمة، فاعملوا أيها الناس الصالحات، وربكم تعالى شأنه بعملكم بصير، وحين امتن سبحانه على عبده سليمان عليه السلام بتسخير الرياح له حيث يشاء ذهاباً وإياباً، تقطع في نصف يوم مسيرة شهر كامل وترجع في مثل ذلك، وبإذابة النحاس له، وبتسخير الجن بين يديه يأتمرون بأمره ومن عصا منهم صُلي عذاب السعير، يعملون له ما شاء؛ من مساجد مخصصة للعبادة والطاعة والصلاة، ومن قصور وأبنية عالية رفيعة، ومن مجسمات عظيمة كما أراد، ومن قصاع طعام كبيرة للناس ولبهائمهم واسعات كحياض الماء يجتمعون حولها، ومن قدور كبيرة ثابتة على الأرض لا تتحرك من عظمها، فاعملوا يا آل دواود واشكروا الله جل شأنه، على نعمه الكثيرة وآلائه الوفيرة، التي لا تعد ولا تحصى، المتنوعة المتعددة المتوالية المستمرة، وقليل من الناس الشكور لربه جل جلاله ذلك، فلما آن أجله عليه السلام نخرت دودة الأرض عصاه وهو متكئ عليها قائم يصلي، فسقط من فوره مسلماً الروح لبارئها، فعلمت الجن حينها بموته، وعُلم أنهم لا يعلمون الغيب أبداً، ولو علموا

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

لما ظلوا يعملون بأمره الأعمال الشاقة، أياماً وأسابيع وشهوراً وسنين عديدة .



غريب الكلمات :

- فضلاً : نبوة وعلماً وكتاباً وملكاً .
- أوبي معه : سبحي معه ذكراً لله تعالى .
- ألنا له الحديد : جعلناه في يده ليناً يشكله كيف يشاء .
- سابغات : دروع واسعات .
- وقدر في السرد : احصي عدد مسامير الدروع، وأحكم صنعها .
- غدوها شهر : جريان الريح حيث شاء أول النهار إلى منتصفه، مسيرة شهر بالسير المعتاد للبشر .
- رواحها شهر : جريانها حيث شاء من منتصف النهار إلى آخر الليل، مسيرة شهر بالسير المعتاد للبشر .
- وأسلنا له عين القطر : أذبنا له النحاس .
- يزغ منهم عن أمرنا : يعدل ويميل وينصرف .
- محاريب : مساجد وأماكن للعبادة والطاعة .
- وتمائيل : صور من نحاس وزجاج وخلافه .
- جفان كالجواب : قصاع كبيرة كحياض الماء .
- قدور راسيات : أواني كبيرة ثابتة في أماكنها من عظم حجمها .
- قضينا عليه الموت : آن أجله .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- منسأته : عصاه التي يتكئ عليها .
- فلما خر : سقط على الأرض ميتاً .
- تبينت الجن : علّمت حقيقة أمرهم، من عدم علمهم الغيب، شأنهم شأن الإنس في ذلك تماماً .
- العذاب المهين : العمل الشاق في خدمة سليمان عليه السلام .



توجيهات الآيات :

١- كل عمل نافع ينتج مصلحة ومنفعة للخلق هو في حقيقته عمل صالح، سواء كان من أمور الدين كهفته عز وجل عبده داود عليه السلام النبوة والملك وتسخير الجبال والطير معه يسبحن، أم كان من أمور الدنيا كما صيّر الحديد في يده لينة كالشمع يشكّله كيف شاء، ليعمل منه دروعاً واسعات للحرب محكماً مقادير صنعها، كل ذلك يثيب عليه جل في علاه البصير بجميع خلائقه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله عز وجل يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) [الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب] .

٢- فضل الله جلا وعلا يؤتیه من يشاء من عباده، سبحانه يختار منهم من شاء، فيعطي ويمنع كما شاء .

٣- قدرة الله تعالى المطلقة في الكون، يفعل فيه ما يشاء تصرفاً وتدبيراً، ويمكّن من شاء من عباده ما شاء من أمور، كهفته عبده سليمان نعماً

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

كثيرة كأبيه داود عليهما السلام، منها تسخير الرياح له ذهاباً وإياباً حيث شاء، وإسالة النحاس يشكّله كما أراد، وتسخير الجن يعملون بين يديه بمراذه لا يحيدون عنه، ومن تمرد صُلِّيَ بالنار وعذاب السعير .

٤- وجوب استغلال القدرات والممكنات التي أوتيها الإنسان فيما يرضى الله تعالى، كتسخير سليمان عليه السلام نبوته وملكه فيما أراد سبحانه، حين كلف الجن أن يعملوا له محاريب كبيرة مساجد للصلاة، وقصوراً عاليات، ومجسمات بما أراد كيفما شاء، وآنية كبيرة الواحدة منها بحجم حوض الماء، وقدور طبخ واسعة من ضخامتها ثابتة على الأرض لا تتحرك أبداً، أمور عظيمة ترضي رب العزة والجلال .

٥- إخضاع العمل لله تعالى وفق ما يرضيه، يعتبر في حد ذاته شكراً له سبحانه، على ما أعطى ويسر لعبده .

٦- أكثر الناس عن شكر ربهم غافلون، والقليل من العباد الشكور له سبحانه نعمه التي تفوق الحصر .

٧- لا يعلم الغيب إلا الله جل جلاله، قد أظهر ذلك للناس أجمعين بمعجزة كبرى مع نبي من أنبيائه عليهم السلام، حين سلط دودة الأرض (العُتّة) على عصاه تنخرها وهو قائم يصلي فترة من الزمن، فلما آن أجله سقط من فوره على الأرض، فعُلم حينها أن الجن كغيرهم من الخلق لا يعلمون الغيب، ولو علموه لما ظلوا فيما كلفوا به من أعمال شاقة حتى مات وزال ملكه عليه السلام، فسبحان من لا يموت ولا يزول ملكه .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٨- النون في قوله تعالى : (آتيناً، منا، ألنّا، أسلنا، أمرنا نذقه، قضينا) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطائف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٌ أُوتِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّارُ الْحَدِيدُ ﴾ (١٠) . تسبيح الجبال مع داود عليه السلام وهي من الجمادات، وتسبيح الطير معه أيضاً وهي من الحيوانات، تكامل بذلك تسبيح الكون كله لله رب العالمين، من جمادات وحيوانات وبشر .

٢- إشارة : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَبِيغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَليحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١١) . جملة (وقدّر في السرد)، دالة على الإتقان المنتظم به العمل المحكم، بعد التخطيط لذلك والتقدير المناسب له .

٣- إشارة : جاء في الآية (١٣) قوله تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُ ﴾ (١٣) . هذه الأمور المذكورة في الآية

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الكريمة التي كانت تصنع آنذاك، تحقق بها صلاح معيشة الناس حينها بوجه عام، تماشياً مع رغبة سليمان عليه السلام، حين طلب من ربه الكريم أن يهبه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فكان له ذلك . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إِنْ عَفَرَيْتَا مِنَ الْجِنِّ جَعَلَ يَفْتِكَ عَلِي الْبَارِحَةَ، لِيَقْطَعَ عَلِي الصَّلَاةَ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَكْنِي مِنْهُ فَذَعْتَهُ، فَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى جَنْبِ سَارِيَةِ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى تَصْبَحُوا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَجْمَعُونَ - أَوْ كَلِّكُمْ - ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ۚ ﴾ (٢٥)، فردّه الله خاسئاً) [متفق عليه] .

٤- إشارات : جاء في الآية (١٤) قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ (١٤) . سليمان عليه السلام الذي كان له ملكاً عظيماً بما سخر الله جل شأنه له، مات بطريقة أظهرت عجزه التام، فضلاً عن سائر البشر، ولولا القدرة الربانية التي يمدّها سبحانه لخلقه بما شاء ولا سيما أوليائه، لما تمكنوا من فعل شيء أبداً . وأخرى جملة (ما لبثوا في العذاب المهين) دالة على أن الجن بطبعهم غير خاضعين لسلطة تحكم تصرفاتهم، وأن سليمان عليه السلام كان يحكمهم بقوة حكم الله عز وجل وتسخيرهم له، ودالة

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

أيضاً على أن الجن كانوا يعتبرون أن ما كلفوا به عملاً مهيناً، رغم كونها أعمالاً جليلة حققت النفع العام للبشر، وتلك دالة على غاية عصيانهم وفسوقهم عن المنهج الحق، واستنكاف خضوعهم للبشر وإن كانوا أنبياء ومرسلين عليهم الصلاة والسلام، فضلاً عن غيرهم من عامة الناس . وثالثة لا يمكن تسخير الجن بالطرق المعتادة بوجه مرضي يوافق الشرع المطهر أبداً، إلا ما كان بالطرق المحرمة المنهي عنها، كالتحضير عن طريق السحر والشعوذة وما شابه ذلك .



الحدود والأحكام :

١- في الآية (١٣) . قوله تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (١٣) . جواز صنع التماثيل وعمل المجسمات والتصاوير التي على هيئة البشر والحيوانات وما شابه ذلك في الملل السابقة، مما هو منهي عنه في شريعتنا . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : اشتريت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، فعرفت، أو فعرفت في وجهه الكراهية، فقالت : (يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله فماذا أذنبت ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما بال هذه النمرقة ؟ فقالت : اشتريتها لك، تقعد

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

عليها وتوسدها، فقال رسول الله ﷺ : إن أصحاب هذه الصور يعذبون ويقال لهم : أحيوا ما خلقتم، ثم قال : إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة]متفق عليه . النمرقة : وسادة صغيرة . توسدها : تتكىء عليها] . ويراد بالصور هنا التماثيل والمجسمات والرسوم التي على هيئة الأحياء مما هو محل تعظيم لشأنها وتقديس، ولا بأس بالمتهم منها على الأرض وما شاكله مما ينتفع به، وليس هو بحال محل تعظيم إطلاقاً . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : (دخل علي رسول الله ﷺ وقد سترت سهوة لي بقرامٍ فيه تماثيل، فلما رآه هتكه وتلون وجهه وقال : يا عائشة أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة، الذين يضاهون بخلق الله، قالت عائشة : فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين)[متفق عليه . سهوة : رف في الجدار . القرام : ستارة رقيقة . يضاهون : يشابهون]^١.



^١ يستثنى من ذلك الصور الفوتوغرافية التي تخرجها آلات التصوير من غير تدخل للإنسان فيها . قال العلامة العثيمين في مجموع فتاواه، (ج ٢، ص ٢٦٢، فتوى ٣١٨) حينما سئل عن حكم التصوير، فأجاب رحمه الله تعالى بما نصه : (الصور الفوتوغرافية الذي نرى، أن هذه الآلة التي تخرج الصورة فوراً ليس للإنسان في الصورة أي عمل، نرى أن هذا ليس من باب التصوير، وإنما هو من باب نقل صورة صورها الله عز وجل بواسطة هذه الآلة، فهي انطباع لا فعل للعبد فيه من حيث التصوير، والأحاديث الواردة إنما هي في التصوير الذي يكون بفعل العبد ويضاهي به خلق الله تعالى) .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الأزمنة والأمكنة والأعلام :

١- داود : عليه السلام، ابن أيشا بن عويد بن سلمون من نسل يهوذا، بعث في بني إسرائيل، ورد ذكره في القرآن الكريم (١٦) مرة، ودفن ببيت المقدس في فلسطين، عن عمر (٩٧) سنة .

٢- جبال : جمع جبل، المرتفع من الأرض، ذات القمم العالية، ويطلق عليها الرواسي، لأنها ترسي الأرض، أي تثبتها .

٣- سليمان : ابن داود عليهما السلام، خلف أباه في الملك والعلم والنبوة على بني إسرائيل، ورد ذكره في القرآن الكريم (١٦) مرة، ودفن ببيت المقدس، عن عمر (٥٢) سنة .

٤- الجن : سبق الإيضاح .

٥- آل داود : داود عليه السلام وأهل بيته وأولاده وذويهم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يا أبا موسى لقد أوتيت مزمراً من مزامير آل داود) [متفق عليه . مزمراً : صوت حسن جميل في القراءة . هو الصحابي الجليل : عبدالله بن قيس رضي الله تعالى عنه، كان حسن الصوت بتلاوة القرآن الكريم] .

٦- عبادي : جمع عبد، هم الخلق المكلف، سبق الإيضاح .

٧- دابة الأرض : كل ما يدب على ظهر الأرض ويتحرك، ويراد بها هنا حشرة (العُت) أو العُتة أو الأرَضَة أو ما يعرف بالنمل الأبيض، تظل تنخر الأشياء من الداخل حتى يتفتت، ولا سيما الخشب .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا
مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ
وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ
نُجْزِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكَْنَا فِيهَا
قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾
فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ
وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ
صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا
كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ
مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾

- (قصص تضمن بياناً بتوجيهه) : ما زال سياق القصص، ذاكرةً سبحانه
طرفاً من أخبار قبيلة سبأ، ومساكنهم البهية العظيمة التي تفيض عليهم
بالخيرات، جنتان عن يمينهم وعن شمالهم حوت كافة أنواع الرزق الطيب،
كلوا مما وهبكم ربكم، بلدة طيبة التربة ورب بكم غفور، فبطروا بما في
أيديهم فسُلط عليهم سيل العرم العظيم أخذ نعيم جنتيهم، فأضحتا جنتين

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

ذواتي ثمر مُر من نبات الحَمَط والأَثَل، وقليل من السدر يستسيغونه، جزاء كفرهم وبطهرهم وهل يسلم من العذاب الكفور، وتبدل رغد عيشهم في مساكنهم وأسفارهم، وقد كانوا سابقاً لا يخرجون من قرية إلا ويرون التي تليها، يسيرون الأيام والليالي آمين لا يشعرون بتعب حتى يصلوا أرض الشام المباركة، فقالوا ربنا أذقنا متعة مشقة السفر، فباعد جلت قدرته ديارهم وتشتتوا كل تشتت وتبدل النعيم جحيماً، والوفرة قلة، والآمن خوفاً، وصاروا حكايات على ألسنة الناس، فهلا كانوا صابرين شاكرين، بدلاً من البطر والكبر والكفر بالرب الكريم، واتباع الشيطان الرجيم الذي صدق ظنه فيهم، حين أغواهم فاتبعوه، فما من قوم حل بهم الترف إلا أدركه البطر وعدم شكر النعم، وقليل من تطفن لذلك ممن آمن بربه الكريم، وشكره على ما آتاه من نعيم، وما كان للشيطان عليهم من سبيل، لا سوط قوة ولا سلطة إرغام سوى الغواية والتزيين، والبطر بالنعم التي أحاطتهم من كل مكان، فلم يقوموا بحق شكرها، فكانت فتنة عليهم، تبين فيها بحق المؤمن المصدق الصابر والشاكر، من الكافر الفاجر الجاحد المتنكر، وربك العظيم على كل شيء حفيظ، سبحانه وبحمده .



غريب الكلمات :

- آية : معجزة دالة على قدرتنا .
- فأعرضوا : كفروا واستنكفوا .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- سيل العرم : سيل كبير، خرَّب سد مأرب العظيم في اليمن .
- أكل خُمط : شجر مر الثمر، كرية الطعم .
- أثل : شجر لا ثمر له .
- وشيء من سدر قليل : شجرة النبق (السدر) .
- القرى التي باركنا فيها : بالخيرات والبركات والطيبات، ومنها الأراضي المقدسة المباركة بالنبوات .
- قرى ظاهرة : قرى متصلة يُرى بعضها من بعض على الطريق .
- وقدرنا فيها السير : مراحل متقاربة لا يجد المسافر فيها مشقة .
- باعد بين أسفارنا : لنجد متعة مشقة السفر ولذته .
- فجعلناهم أحاديث : عبرة وموعظة لما جاء من بعدهم بما فعلنا بهم .
- مزقناهم كل ممزق : شتتناهم في البلاد وفرقناهم .
- صدق عليهم إبليس ظنه : حُقت عليهم الغواية والضلالة والبطر .



توجيهات الآيات :

- ١- من واسع رحمت المولى جل في علاه إغداق النعم على من شاء من عباده، بما شاء منها، وعن غير استحقاق أبداً .
- ٢- الدنيا دار بلاء كبير، والعطاء فيها لا للتخليد وإنما للبلاء والابتلاء به، يهب سبحانه عباده ليتليهم بما آتاهم، أيشكروه أم يكفروا به !، كما حصل لقبيلة سبأ حين بارك في أرضهم، وأحاطهم بجنتين يميناً وشمالاً،

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

حوت صنوف الأرزاق وكافة الطيبات، وأنواع الخيرات والنباتات، لعلمهم يشكرون .

٣- توالي النعم يستوجب شكر المنعم عليها سبحانه، لتدوم وتحل البركة فيها، وكمّ من أناس غمرتهم النعم من كل مكان، لكنهم لم يعرفوا كيف يحافظوا عليها؛ بتقصيرهم في القيام بحق شكرها .

٤- الحذر من البطر الذي يعد أول أسباب زوال النعم، ودواعي سلبها، وأكبر دلائل عدم شكر المنعم عليها والتقصير في حقه، كما حصل للذين بطروا فسُلط عليهم السيل العظيم الذي أغرق أراضيههم وخرّب زروعهم، فتبدلت جناهم تلك وخيراتهما، بأراضٍ ذات زرع مُرٍّ غير مثمر، وبقايا من نبات السدر يتبلغون به في معاشهم .

٥- الافتتان برغد العيش وكثرة النعم، تعمي بصيرة الإنسان وقد تغرّ صاحبها متى أحاطت به، وربما أخرجته إلى حيز كفران النعم، الموجب للعقوبة .

٦- ليست الدنيا على حال واحد، تتغير وتتبدل؛ والناس فيها بين ارتفاع وانخفاض على مر الزمان، كحال قبيلة سبأ حين كان سفرهم مجرد نزهة لهم وفسحة لا يجدون فيها أدنى مشقة أو تعب، يسIRON الأيام والليالي آمنين مستأمنين، فطلبوا من ربهم المباعدة بين القرى ليجدوا لذة السفر، فتحقق لهم طلبهم ذاك الذي ظلموا أنفسهم به، وتشتت شملهم، وتفرق جمعهم، وتبدل أمنهم خوفاً وراحتهم جهداً، وصاروا أحاديث مواعظ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

تروى، فليحذر كل غافل من تقلب الأحوال وليتعض بها، وما يدرك حقيقة الأمور ويعتبر بها إلا الواعي المتبصر، المتصبر على طاعة ربه العظيم، المسلم للقضاء والقدر، الشكور على ما أوتي من نعم .

٧- غاية الشيطان الرجيم إغواء العباد وإضلالهم، ليكفروا بالحق ويضطروا بنعم ربهم الكريم، لينصرفوا إلى الباطل والضلالات، مما يستوجب الحذر من تزيينه وخطواته وطرقه في الغواية، إذ لا سلطان له على العباد سوى ذلك وحسب، وقد تحقق ظن الرجيم في هؤلاء وأمثالهم من أهل الكفر والبطر، وعائد ذلك قوله سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ، فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

٨- الشك طريق المهالك ودوامة الوسوس، من سلكه ضل وأضل ولا ريب، والناس في الدنيا صنفان، مصدق بربه الكريم موفق للهداية والحق، وآخر مشكك بربه العظيم مصروف عن الحق والهداية إلى الباطل، بمجرد استهواء الشيطان له يضل مباشرة، ويركض خلف وسوسه وتزيينه للباطل والشر والمنكر .

٩- النون في قوله تعالى : (فأرسلنا، بدلناهم، جزيناهم، نجازي، جعلنا، باركنا، قدرنا، فجعلناهم، مزقناهم، لنعلم) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطائف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (١٥) قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (١٥) . من جملة أهم النعم المحيطة بالبشر، أرض طيبة مليئة بالخيرات لأهلها، ورب غفور لهم لا يمنع عنهم خيره، وإن قصرُوا في شكر نعمه وفرطوا .

٢- لطيفة : جاء في الآية (١٦) قوله تعالى : ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (١٦) . الماء نعمة عظيمة بما تكون الحياة، وقد يكون نقمة كبرى بما يكون الهلاك، كالسيول التي تجرف كل شيء يقف في طريقها وتخربه وتدمره، فتتبدد النعم وتتحول الحياة إلى دمار .

٣- إشارة : جاء في الآية (١٨) قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (١٨) . الأرض لله جل جلاله يختار منها ما يشاء ليبارك فيها بما شاء، والبركة قد تكون فيما يخص الجانب التعبدي، كما بارك في مكة المكرمة والمدينة المنورة وبيت المقدس، وقد تكون في الجانب المادي بالزروع والخيرات وخيرات الأرض .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الأزمنة والأمكنة والأعلام :

١- سبأ : قبيلة مشهورة في أرض اليمن، سميت على اسم أبيها، وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان من ولد هود عليه السلام . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ لما سئل : (... يا رسول الله وما سبأ أرض أو امرأة ؟ قال : ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيا من منهم ستة وتشاء منهم أربعة، فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة، وأما الذين تيامنوا : فالأزد والأشعريون وحير ومذحج وأنمار وكندة، فقال رجل : يا رسول الله وما أنمار ؟ قال : الذين منهم خثعم وبجيلة) [أبو داود والترمذي وأحمد . تيامن : سكن أرض اليمن . تشاءم : سكن أرض الشام] .

٢- مسكنهم : ديارهم التي يسكنوها، أرض سبأ في اليمن .

٣- جنتان : بستانان عظيمان، يفيضان بالخيرات والطيبات .

٤- بلدة طيبة : خيراتها كثيرة وفيرة، طيبة التربة نقية الماء والهواء .

٥- القرى . قرى : سبق الإيضاح .

٦- ليالي : جمع ليلة، سبق الإيضاح .

٧- أياماً : جمع يوم، سبق الإيضاح .

٨- إبليس : الرجيم، أبو الشياطين الملعون، كان في الجنة مع جملة الملائكة الكرام عليهم السلام، فلما أمروا بالسجود امتنع، فمسخ من فوره شيطاناً رجيماً وطرد من الجنة، ومعنى إبليس الآيس من الرحمة .

٩- فريقاً . سلطان . الآخرة : سبق الإيضاح .

﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ
مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا نَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ
عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾
﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ
إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا
أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ
بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَهَقْتُمْ بِهِ
شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا
كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ
لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَعِجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

- (أمر تضمن بياناً بتوجيهه) : ما زال السياق موصولاً، متحدياً سبحانه
أولئك الكفار على لسان رسول الهدى ﷺ، قل لهم يا رسولنا الكريم نادوا
الذين تعبدون من دون الله جل وعلا أيملكون مثقال ذرة في السماوات

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

أو في الأرض !، أم لهم شرك في خلقهما أو تصريفهما وتدبيرهما !، أم أنه عز وجل يحتاج لمعين في ذلك !، وهو الذي له الشفاعة التامة لا يملكها غيره وبإذنه لمن رضي عنه، والملائكة بين يديه خاضعون لأمره، ومما قضى وقدّر فزعون، وهو العلي في مكانه الكبير في شأنه، فقل لأولئك يا رسولنا الكريم من ذا الذي يرزقكم من السماوات والأرض !، ما ثم إلا الله سبحانه، وما أنا وأنتم إلا على طرفي نقيض، أهدنا على هدى والآخر في ضلال مبين، فانظروا حقيقة أمركم أيستوي المصدق والمكذب !، ولكل منا عمله لا يسأل عنه غيره، ويوم الجمع يفصل جل شأنه بين عباده بالحق وهو الفتاح لكل مغلق، العليم بكل شيء مطلقاً، فأروني أيها الكفار شركائه الذين زعمتم، ما ثم إلا الله العزيز في ملكه لا غالب له، الحكيم في قضائه وقدره وتصريفه وتدبيره، واصبر عليهم يا رسولنا الكريم فقد أرسلناك إلى الناس كافة بشيراً لمن آمن وأطاع، ونذيراً لمن كذب وكفر، اصبر عليهم وإن تهكموا بك قائلين لك متى وعد الآخرة هذا إن كنت في وعدك من الصادقين !، وقل لهم ميعاده عند ربكم العظيم لا يتقدم أبداً ولا يتأخر مطلقاً، قد أخفاه عن خلقه لحكمة بالغة، لحين قيام الحجج عليهم أجمعين، فيجازي كل بعمله وما اقترفت يداه .



غريب الكلمات :

– قل ادعوا : نادوا من أردتم .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ظهير : معين ومساعد .
- لا تنفع الشفاعة عنده : لا قدرة لأحد على الشفاعة إلا برضاه .
- أذن له : رضي عنه سبحانه ليشفع غيره له .
- فُزَّع عن قلوبهم : زال فزع قلوبهم واستفاقوا .
- وإنا أو إياكم لعلی هدى أو في ضلال : أهدنا على الحق والهدى،
والآخر على الباطل والضلال .
- يفتح بيننا : يقضي بيننا .
- ألحقتم به شركاء : زعمتهم أنهم شركاءه بالباطل .



توجيهات الآيات :

- ١- استحقاق العبودية الكاملة لمن له مطلق القدرة والتصريف والتدبير في هذا الكون الفسيح لا سواه أبداً، وكل ما عُبد من دونه لا يملك من أمره فضلاً عن أن يملك من أمر غيره شيء إطلاقاً؛ ولا بقدر وزن الذرة، ولا معين لأحد من دونه سبحانه أو نصيراً له بتاتاً .
- ٢- مثقال الذرة، دال على غاية التصغير وتقليل الشأن، فمن عجز عن ذلك فهو لما سواه أعجز ولا ريب، وتلك أكبر العورات الدالة على فساد الشرك، إذ الأصل فيه أساساً طلب نفع المعبود أو دفعه للضرر، وليس ذلك بمتحقق لغير الله جل وعلا؛ ولا بأقل قدر يتوهم في غيره .
- ٣- استحقاق العبودية الكاملة لمن له الشفاعة المطلقة، ولا شفيع بين يديه إلا بإذنه جل جلاله، ولمن رضي له، ورضي عنه ليشفع فيه، حتى الملائكة

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الكرام عليهم السلام ممثلون لأمره، خاضعون بين يديه منقادون لما أراد، سبحانه عليّ القدر والقدرة كبير الشأن .

٤- استحقاق العبودية الكاملة لمن له كل مفاتيح الرزق وخزائنه وأسبابه، لا رازق غيره أبداً، الكل عاجز عن ذلك تماماً .

٥- الخلق في هذه الدنيا بين مهتدٍ إلى الحق وضال عنه، وكلُّ سُئِلَ عن عمله ثم يجازى به يوم القيامة، حين يجمع الخلائق للفصل بينهم بالحق، وهو الفتاح لكل مغلق لا سواه، العليم بكل شيء جلت قدرته .

٦- الاستعداد للقاءه جل جلاله يوم القيامة، ويل للكفار فيه؛ حين يقال لهم أين شركائي الذين عبدتموهم من دوني ! أرونيهم، فلا يجيبون إذ لا حقيقة لما كانوا يعبدون، فما ثم إلا العزيز في ملكه لا غالب له، الحكيم في تصريفه وتديره جل وعز .

٧- إثبات بعثة رسول الهدى ﷺ إلى عموم الناس، الكل مدعوٌ لسماع دعوة الحق، مبشراً بالجنة ونعيمها لمن أطاع ربه الكريم، ومنذراً من النار وجحيمها لمن عصا ربه العظيم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحر وأسود، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض طيبة طهوراً ومسجداً، فأما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة) [مسلم] .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٨- أكثر الناس عن الحق غافلون، وعن دعوته منصرفون، يستعجلون مجيء العذاب استخفافاً بأمر الدين، فاستحقوا في الدنيا المقت والغضب والحرمان من التوفيق للحق، أما في الآخرة فلهم العذاب الأليم جرّاء الكفر والإعراض والضلال المبين .

٩- ليوم الدين ميعاد حق، سيأتي حتماً في حينه، لا يتقدم ولا يتأخر، مما ينبغي الاستعداد للقاء رب العزة والجلال فيه، بالإيمان الصادق والعمل الصالح، قبل فوات الأوان .

١٠- النون في قوله تعالى : (أرسلناك) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (٢٢) قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴾ (٢٢) . ما عساه يكون قدر (مثقال ذرة) !، وأي شيء يقاس به يا ترى !، وإذا كان تحدي الكفار بشيء متناهي الصغر أعجزهم !، فكيف بما سواه مما عظم شأنه !.

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٢- لطيفة : جاء في الآية (٢٣) قوله تعالى : ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ. حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝٢٣﴾ . ثبات قيم الحق لا تتغير وإن طرأت على الإنسان المغريات والمشوشات، التي قد تلبس عليه الأمور وتشكلها، لكنها ما أن تنقشع موجاتها وتزول، حتى يظهر من جديد واضحاً جلياً لا غبار عليه ولا لبس فيه إطلاقاً .

٣- إشارات : جاء في الآيات (٢٤-٢٧) قوله تعالى : ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٢٤ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٢٥ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ۝٢٦ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ ۚ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٢٧﴾ . الآيات الكريمات الأربع المتتاليات صدرت بقوله سبحانه (قل)، مخاطباً رسول الهدى ﷺ خصومه ومخالفيه . وأخرى جملة (وإنّا أو إياكم لعلّى هدى أو في ضلال مبين) وما بعدها من مدلول الآيات الكريمات، دالة على غاية حُسن مخاطبة المخالف وإنصافه، ليتفكر في حقيقة موقفه فيعرف خطاه ومن ثم يقر بالحق القائم، الذي لم ينسبه مخالفه لنفسه ويجرده منه، ويتأكد ذلك حين يعلم المخالف أن دافع خصمه

القول الباعث في إيجاز معاني تنمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

هدايته ليس إلا؛ وأن كلا منهما لن يُسأل عن ذنب صاحبه، وبالتالي فلن يؤاخذ به، كل تلك أساليب رفيعة في استمالة الخصم تضطره لترك المكابرة بالباطل ومن ثم الإذعان للحق، ويتأكد بمؤكد ثالث حين يجمع سبحانه بين عباده فيفصل بينهم يوم القيامة كل بعمله وما اقترفه، فلا يتساوى الفريقان في جزاء الآخرة، كما أنهما لم يستويا في عمل الدنيا، ويتأكد بمؤكد رابع حين ألجأهم إلى القياس بمن كان الكون من صنعه وهو الحق جل جلاله وبين آلهتهم التي يشركون بها؛ فكيف عنّ لهم ذلك!، ومن أي وجه يمكن المساواة بين إله الحق، ذي الآثار الباقية!، وآلهة الباطل، التي لا أثر لها ولا وجود أصلاً! .

٤- إشارة : جاء في الآية (٢٨) قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا

كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

﴿ ٢٨ ﴾ . صيغة الاستفهام في الآية الكريم (وما أرسلناك)، وأيضاً تقديم أداة الحصر (إلا) للاهتمام، في جملة (إلا كافة للناس)، دالتان على معنيين، الأول قد أرسلناك لعامة الناس بشيراً ونذيراً، والثاني قد شملهم ما أرسلناك به، كافاً لهم ومانعاً من أن يخرج أيهم عن دعوتك إلى الكفر .

٥- إشارة : جاء في الآية (٢٩) قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا

الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ . تكررت هذه الآية الكريمة في

القرآن الكريم (٦) مرات : هنا، وفي سورة يونس الآية رقم (٤٨)، وفي

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

سورة الأنبياء الآية رقم (٣٨)، وفي سورة النمل الآية رقم (٧١)، وفي سورة يس الآية رقم (٤٨)، وفي سورة الملك الآية رقم (٢٥). جميعها أتت في سياق التكذيب بيوم الدين والاستهزاء بالمرسلين عليهم الصلاة والسلام.



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الذين زعمتم : افتريتهم، أنهم شركاء حقاً .
- ٢- شركاء : سبق الإيضاح .
- ٣- للناس : سبق الإيضاح .
- ٤- بشيراً : سبق الإيضاح .
- ٥- نذيراً : سبق الإيضاح .
- ٦- ميعاد يوم : موعد يوم القيامة العظيم، حيث الحساب والعقاب .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ الْأَيْلِ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

وَالنَّهَارِ إِذ تَأْمُرُونَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا
وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ
كَفَرُوا هَلْ يُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾

- (إخبار تضمن بياناً بتوجيهه) : ما زال السياق موصولاً، مخبراً سبحانه
استنكاف الذين كفروا عن الإيمان بالقرآن الكريم، وبسائر الكتب المقدسة
التي سبقته، فويل لهم يوم يقفون بين يديه جل جلاله للحساب والعقاب،
يتراددون القول فيما بينهم يختصمون، يقول الضعفاء منهم للكبراء لولاكم
لكننا مؤمنين، فيرد الكبراء عليهم أنحن من أجبركم على الكفر !، بل كنتم
قوماً تميل قلوبكم له، فقال الضعفاء لهم ألم تكونوا تأمرونا بالكفر آناء
الليل والنهار وتجبرونا عليه !، وليس ذلك بنافعهم حينها بشيء، ولا
الندم ولا التحسر حين يرون العذاب، يقيدون بالأغلال حول أعناقهم،
جزاء الذي كانوا يعملون .



غريب الكلمات :

- بالذي بين يديه : مما تقدم من كتب سماوية كالتوراة والإنجيل .
- يرجع بعضهم إلى بعض القول : يتراددون الكلام .
- مكر الليل والنهار : تدبير الشر ليلاً ونهاراً .
- نجعل له أنداداً : نتخذ له شركاء في العبادة .
- أسروا الندامة : أخفوا الحسرة والخزي وأضمروها .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- الأغلال في أعناق : القيود في رقابهم .

- مترفوها : أهل الترف واللهو .



توجيهات الآيات :

١- الحذر من عاقبة الكفر والتكذيب والإعراض والطغيان، وتحدي الحق للدرجة الأخيرة وبلا مبالاة، والاستنكاف عنه .

٢- الاستعداد ليوم الوقوف بين يدي ربنا العظيم، حين يتراجع الكبراء والضعفاء فيما بينهم الكلام، كلُّ يلقي اللوم على الآخر، ولا فائدة حينها من ذلك أبداً .

٣- يتخلى الكافر عن مسؤولية إضلال غيره، وليس ذلك بنافعه شيئاً، لا الكبراء يغنون عن الضعفاء، ولا الضعفاء عن الكبراء، كلُّ قد كتب عليه حظه من الإجرام، والإعراض عن الحق .

٤- الحذر من عاقبة مكر الليل والنهار، وتبئيت ما يغضب الله سبحانه من تأمر وتصرفات خفية منكرة باعثها الإفساد، حين يرى المكذبون النار، فيتبرؤون من بعضهم لا حسرة حينها تنفع ولا ندم، يؤخذون إلى العذاب بالأغلال في أعناقهم، جزاء ما كانوا يعملون .

٥- النون في قوله تعالى : (جعلنا) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطائف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (٣١) قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ . الاستعداد النفسي هو الذي يقودها إلى حيث اتخاذ القرارات النهائية والمواقف المصيرية تجاه الأمور، وربما بطريقة لا شعورية، تجعلها تتجاهل العواقب تماماً .

٢- لطيفة : جاء في الآية (٣٢) قوله تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴾ . من عادة الإنسان التنصل من تبعات عمله القبيح، الذي يسوؤه أن ينسب إليه وبأبسط الأمور والأسباب، دون أدنى مسؤولية منه تجاه الآخرين .

٣- إشارة : جاء في الآية (٣٣) قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ . جملة
(مكر الليل والنهار)، دالة على أن في البشر مكرراً لا ينتهي، هو من جملة
طبائعهم، يعمدون عادة إليه لتخليص أنفسهم وما يتعلق بهم، متى عجزوا
عن المواجهة الصريحة لخصومهم، وللمواقف التي تواجههم .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الذين كفروا . الظالمون : سبق الإيضاح .
- ٢- الذين استكبروا : جمع مستكبر، المتعالي على الآخرين، الذي أعجب
بنفسه وزها بها وتفاخر .
- ٣- الذين استضعفوا : جمع مستضعف، الذي لا يملك أمر نفسه، خاضع
لمن هو أقوى منه، يتصرف فيه وبمصيروه .
- ٤- مجرمين . الليل . النهار : سبق الإيضاح .
- ٥- أنداداً : جمع ند، وهو النظير والمثيل والشريك لله جل جلاله .
- ٦- قرية . نذير : سبق الإيضاح .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ
كَافِرُونَ ﴾ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ
﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

زُفِّيْ إِلَى مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا
وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ
أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ
فَهُوَ يَخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾

- (بيان تضمن توجيهاً بترهيب) : ما زال السياق موصولاً، مسلياً سبحانه رسول الهدى ﷺ، بقوله وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا كان أهل الترف أول الكافرين بالحق، المعترضين عليه المعرضين عنه، قائلين نحن الأكثر أموالاً وأولاداً فكيف نعذب !، فقل لهم يا رسولنا الكريم إن الرزق الذي أنتم فيه الله جل جلاله هو الذي يبسطه لمن شاء ويضيقه على من شاء !، ولكن الناس عن ذلك غافلون، وما أموالكم تلك ولا أولادكم بالأمر التي تجعل لكم عندنا حظوة وقربة، إن هو إلا الإيمان الصادق والعمل الصالح، أولئك لهم عنده سبحانه الجزاء الحسن مضاعفاً في غرفات الجنان آمنون، منعمون جزاء الصالحات التي كانوا يعملون، أما الذين حاربوا ديننا محرضين عليه ومكذبين به مخذلين عنه، فأولئك في العذاب حاضرون، فلا تغتروا أيها الناس بالرزق فإن الله جل وعلا هو الذي يبسطه ويضيقه على من شاء كيفما شاء، لحكمة وبحكمة، ليرى الشاكر منكم لنعمه من الكافر بها، وما أنفقتم من شيء في وجوه الخير والبر،

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

فسيخلفه سبحانه عليكم بخير منه في الدنيا، وبالثواب العظيم في الآخرة،
وهو خير الرازقين لعباده لو كانوا لذلك يتفطنون .



غريب الكلمات :

- بالتي تقربكم عندنا زلفى : قربي ومنزلة .
- جزاء الضعف : ثواب مضاعف لهم .
- الغرفات : جمع غرفة، المنازل العالية الرفيعة في الجنة، مع فوارق الأوصاف الكبيرة .
- يخلفه : يعوضه بخير منه .



توجيهات الآيات :

- ١- الإنسان بطبعه عدو لما يجهل، يعارض مباشرة ما لم يألفه سابقاً .
- ٢- الحذر من كثرة النعم والاعتزاز بها، ولا سيما الأموال والأولاد، فإن أول المعارضين لدعوة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وأكبر المناوئين للحق وأهله هم المترفون، معتقدين أن ما هم فيه من خيرات دليل على الرضا عنهم، وإلا لما أوتوا تلك النعم، ضلالة وشبهة غرت كثير من الناس ولبست عليهم الحقائق .
- ٣- الاستعداد للقاء الله جل في علاه، بالإيمان الصادق والعمل والصالح، والتصديق والانقياد، فليس أحد يبعد عن العذاب أبداً .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٤- لا رازق في الكون إلا الله جل في علاه، يبسطه ويضيّقه كيف يشاء،
لحكمة وبحكمة في خلقه، قد استحق بذلك العبودية الكاملة .

٥- ليست الأموال والأولاد هي التي تقرب إلى الله تعالى، إنما هو الإيمان
والعمل الصالح، لأصحابها عند ربهم جل جلاله الثواب الجزيل، في غرف
الجنات ونعيمها المقيم، آمنون فيها يتمتعون .

٦- كما أن للحق أهلاً وأنصاراً، للباطل أهل وأنصار، فويل للذين
يحاولون صرف الناس عن الحق بتشويبه لدحضه، ويسعون لنشر الباطل
وتحسين صورته وترويجه، لهم العذاب الأليم يوم الدين حين لا مفر .

٧- بَسْطُ الرزق وتضييقه مجال افتتان كبير في هذه الحياة الدنيا، والإنفاق
منه في سبيل الله تعالى على الوجه الذي يرضيه كذلك مجال افتتان كبير،
فيا سعد من أنفق المال في وجوه الخير، مبشراً بالبركة والخلف في الدنيا،
والجزاء الحسن في الآخرة، وبإلخسران البخيل به الممسك له، مبشراً
بالتلف والعذاب . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما من يوم
يصبح العباد فيه إلا ملكان يتزلان، فيقول أحدهما : اللهم، أعط منفقاً
خلفاً، ويقول الآخر : اللهم، أعط ممسكاً تلفاً) [متفق عليه] .

٨- النون في قوله تعالى : (أرسلنا، عندنا، آياتنا) دالة على التعظيم، وإلا
فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة
الكرام عليهم السلام .



اللطائف والإشارات :

١ - لطيفة : جاء في الآية (٣٧) قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْوَعْدِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴾ . كل ما يملكه الإنسان من عرض في دنياه، سبب حقيقي إما في قربه من الله جل جلاله، وإما في بُعده عنه .

٢ - لطيفة : جاء في الآية (٣٩) قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ . الخلف في الرزق، ليس شرطاً أن يكون مالا من جنسه، أحياناً يكون بغير ذلك، من بركة فيما يملك الإنسان، أو صحة في البدن، أو زوجة أو ولد صالح، أو توفيقاً في الأمور، أو سعادة في الحياة ورضاً وقناعة، أو ما شابه ذلك من خيرات . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس) [متفق عليه . العرض : متاع الدنيا المال والأموال وخلافه] .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

١ - أولاداً . أولادكم : سبق الإيضاح .

٢ - الناس . عباده : سبق الإيضاح .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾
﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ
أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَأَلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا
ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ
عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ أَبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرَىٰ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَا آتَيْنَاهُمْ
مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾
وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ
فَكَذَّبُوا رَسُولِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾

- (بيان تضمن توجيهاً بترهيب) : ما زال السياق موصولاً، مخوفاً سبحانه الكفار بيوم البعث والنشور، حين يحشرون فيقول تبارك وتعالى لملائكته الكرام أهؤلاء الذين كانوا يعبدونكم !، فيجيئون قائلين سبحانه إنما كانوا يعبدون الجن والشياطين هم بهم مؤمنون، هذا شأنهم في الدنيا؛ أما اليوم فلا ينفع بعضكم بعضاً شيئاً، وليس للظالمين عندنا إلا عذاب النار جزاء ما كانوا به يكذبون، حين كانت آياتنا تتلى عليهم فيقولون عما

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

جاء به رسول الهدى ﷺ إن هو إلا كذب افتراه، ما أراد إلا صدّكم عما كان عليه آبائكم، وما حقيقة هذا القرآن الكريم الذي جاء به إلا سحر ظاهر لا مرية فيه، وما كان لهم سابقاً من كتب درسوها، وما بعثنا فيهم قبلك يا رسولنا الكريم من نذير، فذرهم؛ فقد كذب الذين من قبلهم ممن كان أشد منهم قوة، وأكثر عدداً بمرات عديدة، وما بلغ قومك يا رسولنا عُشر قوة السابقين، فلما كذبوا رسلي وردوا دعوتهم أهلكتهم، وكان إنكاري عليهم شديداً، وعقابي الذي حل بهم عظيم .



غريب الكلمات :

- يريد أن يصدكم : يصرفكم عن دين آبائكم .
- إفك مفترى : كذب مختلق، زوراً وبهتاناً .
- كتب يدرسونها : كتب يقرؤونها .
- بلغوا معشار ما آتيناهم : عُشر قوتهم ونعمهم وملكهم .
- نكير : إنكاري عليهم أشد الإنكار، بالعقوبة البالغة .



توجيهات الآيات :

١- التخويف بيوم القيامة العظيم، وما فيه من أهوال الحشر والحساب والعقاب، استعداداً للقاء الله سبحانه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل، قال أحد الرواة : فوالله ما أدري ما يعني بالميل ؟ أمسافة الأرض،

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

أم الميل الذي تكتحل به العين، قال : فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إجماماً [مسلم . حقويه : وسطه . يلجمه : يصل إلى فمه] .

٢- لا نجاة يوم الدين ولا فوز إلا بالإيمان والعمل الصالح، لن يغني أحد عن أحد وقتئذ شيء أبداً، لا من عبد الجن وآمن بهم من دون الله تعالى، ولا من عبد الملائكة الكرام عليهم السلام المقربين من ربهم، جميعهم لن يغنوا عن أحد من الله عز وجل شيئاً .

٣- لا قادر في الوجود ولا نافع ولا ضار إلا هو سبحانه، وما نفى الملائكة الكرام عليهم السلام عبادة الإنس لهم، إلا دليل عجزهم التام عن القدرة أو الفعل، التي نسبوها إلى ربهم العظيم جل في علاه، فويل للظالمين حين يصلون عذاب النار، الذي كانوا به يكذبون .

٤- كان الأولى بالكفار حين جاءهم رسول الهدى ﷺ بالقرآن الكريم، تصديقه واتباع ما جاء به من حق، وهو من هو فيهم صدقاً وأمانة، وليس تكذيبه رجماً بالغيب واصمينه تارة بالسحر المبين، وتارة بالكذب المختلق، زاعمين أنه ﷺ ما أراد بذلك إلا صرف الناس عن دين آبائهم .

٥- سنة كونية باقية في الخلق، ما بُعث رسول في قومه إلا كُذب بما جاء به من دعوة الحق، كما كذبت قريش رسول الهدى ﷺ، الذين لم يسبق وأن بعث فيهم رسول من قبله ﷺ .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٦- الحذر من عاقبة الكفر والتكذيب بدعوة الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، فما من قوم كذبوا رسولهم الذي بعث فيهم إلا هلكوا، وانتقم الله تعالى منهم أشد الانتقام، رغم قوتهم وجبروتهم، الذي فاق لدى بعض الأمم عشرة أضعاف قوة قريش، فكيف سيُعجزون ربهم العظيم وهم في قبضته !، وهم أضعف ممن سبق من الأمم ! .

٧- سنة كونية سابقة في الخلق عذاب الأمم المكذبة برسولهم الكرام عليهم الصلاة والسلام، ولكن وبمجرد بعثته ﷺ أمن الناس في دنياهم من العذاب، لذلك كان مبعثه ﷺ رحمة للعالمين، حين جعلت الدنيا بطولها فرصة للكافر للإيمان به سبحانه، وحين أخر العذاب عنه إلى يوم القيامة .

٨- النون في قوله تعالى : (نقول، آياتنا، آتيناهم، أرسلنا، آتيناهم) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآيات (٤٠-٤١) قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ . الإنسان بطبعه جهول ظلوم عتود كنود، فمن العجائب

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

كيف عن بعض البشر عبادة الملائكة أو الجن، وهم لم يروهم ولم يأمرهم بشيء إطلاقاً!، ومع ذلك رفضوا عبادة الله جل شأنه وداعيه بالحق بين أظهرهم قائم بمنهجه المعجز، الذي لا مرية فيه .

٢- لطيفة : جاء في الآية (٤٢) قوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ (٤٢) . لفظ (فالיום) يوحي بأن ذلك متحقق يوم القيامة فقط وليس الأمر كذلك؛ إذ لا أحد يملك لأحد أدنى شيء حتى في الدنيا على وجه الحقيقة، والمقصود أن شبهة قدرة الإنسان في الدنيا قد تغرّه، فيعتقد أنه يملك من أمره وأمر غيره شيء حقاً، لكن تلك الشبهة زائلة تماماً، ولا مجال لاعتقادها في الآخرة إطلاقاً، حين تتكشف الحقائق عياناً؛ ويدرك كل مغرور عاقبة غرره .

٣- إشارة : جاء في الآية (٤٣) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرٍ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (٤٣) . جملة (ما هذا إلا رجل) توحى إلى غاية الاستخفاف والتهكم برسول الهدى ﷺ، والاستهزاء والإنكار لما جاء به من الحق المبين، والقرآن الكريم .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٤٤) قوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَيْنَهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَّذِيرٍ ﴾ (٤٤) . مكانة الدراسة ومنزلتها العالية في حياة البشر، حين يقفون على أبواب المعرفة فيتعلمون أموراً لم يكونوا على علم بها سابقاً، تحدث فوارق كثيرة في واقع حياتهم، وتطوير ملحوظ في أساليب معيشتهم ودنياهم .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- يوم . فاليوم : سبق الإيضاح .
- ٢- الملائكة : جمع ملك، مخلوقات من نور، موكل إليهم القيام بأعمال كثيرة متنوعة، منها تدبير شؤون الخلق، بحسب مراد ربنا تعالى شأنه .
- ٣- الجن : سبق الإيضاح .
- ٤- الذين ظلموا : سبق الإيضاح .
- ٥- رجل . آبائكم : سبق الإيضاح .
- ٦- نذير : سبق الإيضاح .
- ٧- رسلي : سبق الإيضاح .

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مثنًى وَفَرْدَى
ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ
يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (٤٦) قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ

إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلََّمُ
الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنْ
ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ
سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ
قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ءَأَنَّى لَهُمُ التَّنَافُثُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ
﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ
بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ
مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مَُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾

- (بيان تضمن توجيهاً بترهيب) : ما زال السياق موصولاً، موجهاً
سبحانه عباده لما فيه خير لهم لو فعلوه، هو أن يقوموا متجردين له تعالى،
متفكرين في حقيقته ﷻ وما جاء به؛ كل بمفرده أو مع قرين له، حاشاه
أن يكون به ﷻ جنون، إن هو إلا نذير لكم، مبين يريد مصلحتكم، قبل
أن يحيق العذاب الشديد بكم، لم يطلبكم شيئاً مقابل دعوته لكم، إن
أجره إلا على الله تعالى شأنه الذي بعثه بالحق، وهو على كل شيء شاهد
وشهيد، لا يغيب عنه أدنى شيء، يسلط الحق على الباطل ليدمغه ويزيله،
وهو علام الغيوب لا تخفى عليه خافية، قد أرسل رسوله بالحق ليشتع نوره
فلا عودة للباطل بعدها أبداً، فكيف يضل رسول الهدى ﷺ وهو المؤيد

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

من ربه الذي أوحى إليه !، السميع لخلق كل شيء منهم قريب، فذرهم
يا رسولنا الكريم حتى يوم البعث، حين يخرجون من قبورهم، فيقولون لما
رأوا العذاب ربنا آمنا بك، فأنى لهم الإيمان حينها بعد الفوت وهم في
مكان عن التدارك بعيد، وقد كفروا به من قبل مشككين في حقيقة الأمر،
يرمون رسول الهدى بالتهم البعيدة عنه تماماً غير آبهين، أما اليوم فقد مُنعوا
وحرُموا مما كانوا فيه من نعيم، كما فعل بمن سبقهم ممن كفر وكذب،
وكان في شك من أمر دينهم مريب .



غريب الكلمات :

- أعظكم بواحدة : أنصحكم بخصلة واحدة .
- تقوموا لله مثنى وفردى : تخلوا بأنفسكم اثنين اثنين أو واحداً بنفسه .
- ما بصاحبكم من جنة : ما برسول الهدى ﷺ من جنون .
- يقذف بالحق : يرمي بالحجج الظاهرات الواضحات على الباطل .
- وما يبدئ الباطل وما يعيد : لا يكون ثانية أبداً، ولا يعود بعد زواله
واضحلاله .
- إذ فزعوا فلا فوت : عاينوا العذاب فخافوا لا نجاة منه حينها .
- أنى لهم التناوش : كيف لهم قبول الإيمان بعد فوات وقته، وقد كان في
متناول الأيدي قريباً منهم .
- يقذفون بالغيب : يرمون بالظنون الكاذبة .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

توجيهات الآيات :

- ١- غاية حرصه ﷺ على إرشاد قومه بكل طريقة تهديهم، وتردهم إلى الحق متى طبقوها .
- ٢- الخلوة بالنفس أو مع قرين واحد ولا سيما ممن يعز على الإنسان، من أقوى الأمور التي تعينه على التركيز والتفكير الجاد، أما الغوغائية المشغلة والضوضاء الملهية فمن أقوى مشتتات الذهن الصارفة عن إدراك الحق .
- ٣- ما بعث رسول أبداً وهو يطلب على دعوته أجراً إطلاقاً، ولا يطيق أحد في الدنيا مجازاتهم حقيقة، إن أجرهم إلا على الله جل شأنه، الشهيد على بلاغهم دعوة الحق، وعلى أعمالهم فيوفيهما لهم .
- ٤- للباطل بعض صولات وجولات يعلو فيها ليعرف أهله، ويتميزوا عن أهل الحق الذي له عاقبة الأمور وخواتيمها، فيسلطه سبحانه على الباطل، فيبطله ويزيل قوته ويكسر شوكته ويزهقه إلى غير عودة .
- ٥- كيف لرسول الهدى ﷺ أن يضل عن الحق المبين !، أو أن يقصّر في بلاغ ما أمر به من دين ورسالة سماوية !، إذا كان حقيقة ما جاء به وحي من ربه الكريم، المؤيد له في كل أحواله وحركاته وسكناته، السميع لخلقه القريب منهم .
- ٦- التخويف بالساعة؛ يوم الفرع الأكبر، الذي لا مفر يومئذ للكفار منه ولا مهرب من العذاب، حين يخرجون من قبورهم يُتناولون من مكان قريب لنا، غير معجزينا، فليستعدوا لذلك اليوم العظيم .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٧- لا إيمان ينفع صاحبه يوم القيامة إطلاقاً، وقد ابتعدوا عن توقيت قبوله منهم، لتفريطهم فيه وكفرهم بالحق في الدنيا، متهمين رسول الهدى ﷺ بالتهم الباطلة البعيدة كل البعد عنه ﷺ، كقولهم ساحر وكاهن وشاعر وكذاب .

٨- بالموت سيحال بين الإنسان وما يشتهي، وسيمنع من كل ما قد فرط فيه، فلا تدارك بعده أبداً، سنة الله جل وعلا التي جرت على كل خلقه، السابقون واللاحقون، فويل لمن كان في شك من أمر ربه ودينه ورسوله، متردد في الحق مرتاب، من عذاب أليم .



اللطائف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (٤٦) قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ ثَمَرٍ مُطْمَرٍ وَفِرْدَئِي ثُمَّ تَنَفَّكُورًا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (٤٦) . حوى القرآن الكريم كافة أساليب الهداية والصلاح للبشر، وأوقفهم على كل ما يعينهم للرجوع إلى الحق، فلو أنهم أعملوا عقولهم بتحرر حقاً، لأدركوا ذلك فعلاً، لكنه الجحود والإعراض والتكذيب .

٢- إشارة : جاء في الآية (٤٧) قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٤٧) . جملة (من

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

أجر فهو لكم)، دالة على أن الأجر الذي يظنونه عائد نفعه الحاصل عليهم أساساً، فهم المستفيدون من ذلك حقاً، متى سمعوا دعوة الحق وأذعنوا لها وآمنوا بها .

٣- لطيفة : جاء في الآيات (٤٨-٤٩) قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَـمُ الْغُيُوبِ ۝٤٨ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ۝٤٩ ﴾ .
زوال الباطل ليس بالشيء الهين اليسير، يحتاج الأمر لموجات قوية وعنيفة ومركزة من الحق، لإزالة الباطل ومحوه وإبطاله وزهوقه، والله جل جلاله أول من قد تكفل بذلك وتعهّد بنصرته إحقاقاً له، قبل خلقه من أنصار الحق وأهله .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٥٠) قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝٥٠ ﴾ .
التنزل والمجارة والمسيرة، من جملة أساليب القرآن الكريم في الإقناع، وإلا حاشا رسول الهدى ﷺ أن يضل إطلاقاً ولو لطرفة عين، كيف وهو المؤيد بالوحي من السماء .

٥- لطائف : جاء في الآيات (٥٢-٥٣) قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ۚ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَـٰوُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝٥٢ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ ۚ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝٥٣ ﴾ . لا فائدة من مناوشات

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

لا قيمة لها بعد فوات أوانها، وبالتالي فلن تدفع عن الإنسان الهلاك أو العذاب . وأخرى لكل شيء وقت معلوم، متى فات وقته فقد ذهبته منه المنفعة والمصلحة، فلا تدارك حينها أبداً .

٦- لطيفة : جاء في الآية (٥٤) قوله تعالى : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾ (٥٤) . الموت صوت حق قوي في هذه الدنيا، لا يمكن لأحد تحديه إطلاقاً، يحول بين الإنسان وما يحبه، فليستعد له إذن، وليتهدأ لما بعده من أهوال لا مناص له منها ولا مفر .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- صاحبكم : سبق الإيضاح .
- ٢- جنة : سبق الإيضاح .
- ٣- نذير : سبق الإيضاح .
- ٤- نفسي : سبق الإيضاح، ويراد به هنا نفس رسول الهدى ﷺ الطاهرة العفيفة، المنزهة عن كل عيب ونقص وخلل وقبيح .
- ٥- مكان : موقع من الأرض .
- ٦- أشياعهم : أمثالهم .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

جزء الأحزاب : الثاني والعشرون :

(٧) سورة فاطر . سورة الملائكة

- مكية بالإجماع .
- عدد آياتها (٤٥) آية مختلف فيه، فقليل (٤٦) آية، والفاصلة عند ورش قوله تعالى : ﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ ﴾ (٤٣) وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٤﴾ آيتان اثنتان .
- كلماتها (٩٩٧) كلمة . وحروفها (٣١٨٠) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٤٣) . نزلت بعد سورة الفرقان .
- رقمها في المصحف الشريف (٣٥) .
- سميت بـ (فاطر) لورود اللفظ فيها .
- وهي السورة الخامسة والأخيرة، التي ابتدأت بجملة (الحمد لله)، بعد سورة : (الفاتحة، والأنعام، والكهف، وسبأ) .
- محور حديث السورة الكريمة : تقوية جوانب الإيمان الحق .
- مجمل موضوعاتها : (٨) موضوعات : حمد الله تبارك وتعالى على نعمة الخلق والتدبير، والتحذير من فتني الدنيا والشيطان، ولفت النظر لعجائب القدرة الربانية في الكون، والحديث عن افتقار الناس لربهم وخالقهم، ومظاهر قدرته جل وعلا الدالة على وحدانيته وصدق هذا الدين الحق،

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

وبيان منزلة القرآن الكريم وخاتمة من صدق به وعمل بمنهجه، والتخويف
بأهوال نار جهنم، وعاقبة الكفار المكذبين برهم الكريم .
- ذكر نون العظمة في السورة الكريمة (١٢) مرة .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ
مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾
مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ
بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ
مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْظُرْ
تُؤْفِكُونَ ﴿٣﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ
الْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا
يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا
يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾

- (ثناء تضمن بياناً بتوجيه) : استفتح سبحانه هذه السورة الكريمة بالحمد
لنفسه جل في علاه، مبيناً حيثية ذلك أنه خالق السماوات والأرض على
غير مثال سابق، جاعل الملائكة الكرام رسلاً يبعثهم بما شاء، ذوي أجنحة
متعددة، منهم ذو الجناحين ومنهم ذو الأربعة ومنهم ذو الستة، يزيد ما
يشاء في خلقه وهو على كل شيء قدير، سبحانه ما لا مانع لما وهب

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

لخلقه من رزق أو فضل أو نعم، ولا مرسل لما منع منها، عزيز في ملكه لا غالب له، حكيم في تصرفه وتديره وقضائه وقدره، فيا أيها الناس اذكروا نعم الخالق عليكم لا سواه الرازق لا غيره، في الأرض وفي السماء، سبحانه كيف عن لأولئك الإعراض عن عبادته والانصراف !، فاصبر يا رسولنا الكريم على تكذيبهم فقد كذبت من قبلك رسل كرام كثر، وإليه جل وعز المرجع والمصير وعده الحق لا لذلك تبديل، واحذروا أيها الناس غرر الدنيا وزينتها وفتنها، وغرر الشيطان عدوكم الأول؛ تفتنوا لعداوته وتزيينه ووساوسه أن يوردكم بها عذاب السعير، فالذين كفروا منكم لهم عذاب شديد، والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم عند ربهم جل جلاله؛ المغفرة والأجر الكبير والثواب الجزيل .



غريب الكلمات :

- فاطر : خالقها ومبدعها .
- أولي أجنحة : أصحاب أجنحة .
- مثني وثلاث ورباع : أربعة أجنحة، وستة أجنحة، وثمانية أجنحة، وهكذا، مما شاء الله تعالى .
- يزيد في الخلق : في عدد الأجنحة ما شاء .
- يغرئكم بالله الغرور : يخدعنكم الشيطان ويلهينكم .
- يدعو حزبه : يزين لأتباعه .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

توجيهات الآيات :

١ - استحقاق العبودية الكاملة لله تعالى، المقتضية اللهج بحمده سبحانه، الذي أبدع خلق السماوات والأرض، والذي أبدع خلق الملائكة الكرام عليهم السلام، جاعلهم رسلاً يقومون بما كلفوا به من أعمال ومهام، وجمّلهم بأجنحة مختلفة العدد على اختلاف رتبهم، سبحانه يزيد في خلقه ما يشاء من كائنات وأعضاء، وهو على كل شيء قدير مقتدر . في الحديث النبوي الشريف عن ابن مسعود رضي الله تعالى قال : (رأى ﷺ جبريل في صورته له ستمائة جناح) [متفق عليه] .

٢ - من جملة حيثيات استحقاق العبودية الكاملة له عز وجل، تكرمه على خلقه بعموم نعمه، له مفاتيح الخير والبركات والرزق والرحمات، فما أذن منها لخلق فلا مانع له، وما منع منها فلا آذن له، عزيز في ملكه لا غالب له ولا منازع، حكيم في تصرفه وتديره وقضائه وقدره . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ في دعائه : (اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد) [متفق عليه] .

٣ - تذكير الناس بنعم الله جل جلاله، لقيامهم بحق شكرها على الوجه المطلوب، فهو الخالق لا سواه من العدم، وهو الرازق بعموم النعم، النازلة من سمائه، والخارجة من أرضه، لا إله للخلق غيره، فكيف عنه يعرضون، وبه يكفرون، ولغيره افتراءً آلهة يعبدون، لا تعي ما العبادة ولا الطاعة، حسبهم إرضاء شهوات أنفسهم بما يعتقدون .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٤- تسلية قلب رسول الهدى ﷺ ببيان أنه ما بعث من رسول من قبلك، إلا وقد كذبه قومه، عامة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام شأنهم كذلك، فويل للمكذبين من يوم فيه إلى ربهم يرجعون، وبين يديه للجزاء وللحساب يمثلون .

٥- التخويف بوعده الله سبحانه الحق استعداداً للقاءه، والتحذير من عاقبة الاغترار بمفاتن الدنيا وزخرفها، وتزيين الشيطان الرجيم وخطواته وإغوائه للعبد، والحذر من كل ما قد يوصل إلى عذاب السعير .

٦- ينقسم الناس يوم القيامة إلى صنفين، الذين كفروا؛ ويل لهم من عذاب النار الشديد، والذين آمنوا وعملوا الصالحات؛ لهم المغفرة والأجر الكبير من ربهم العظيم في جنات النعيم .



اللطائف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مِّثْنَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١) . جاء اللفظ بصيغة الجميع (أولي أجنحة) وليس بصيغة المفرد (أولي جناح)، دالة على أنها أجنحة زوجية، جناحان أو أربعة أو ستة أو ثمانية وهكذا .

٢- إشارة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (٦) . جملة

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

(يدعو حزبه)، دالة على أن أثر الشيطان وتأثيره واقع على من قدّر عليه أنه من حزبه، لا سلطة له على غيرهم أبداً . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله خلق للجنة أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم) [مسلم] . وفي الأثر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : (سلطان الشيطان على من تولى الشيطان، وعمل بمعصية الله) [الدر المنثور] .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الملائكة : سبق الإيضاح .
- ٢- رسلاً . رسل : سبق الإيضاح .
- ٣- الخلق . الناس : سبق الإيضاح .
- ٤- الشيطان : سبق الإيضاح .
- ٥- حزبه : سبق الإيضاح، ويراد به هنا أتباعه من البشر .
- ٦- أصحاب السعير : الكفار والفجار، من أعرض عن ربه العظيم .
- ٧- الذين كفروا . الذين آمنوا : سبق الإيضاح .

﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا
يَصْنَعُونَ ٨ ﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَهُ إِلَى بَلَدٍ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾ مَنْ كَانَ
يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ
يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ
هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ
وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

- (استفهام تضمن بياناً بتوجيهه) : ما زال السياق موصولاً مبيناً سبحانه حال عباده باستفهام تقريرى، أمّن حسن الشيطان عمله السيء في عينه فرآه حقاً، كمن هدى الله تعالى فهو على نور من ربه !، الذي بيده الهداية والغواية، فلا تحزن يا رسولنا الكريم على من ضل ولا تتحسر، فإن الله جل جلاله عليم بعظم جرم ما يصنعون، وبخفايا ما يقولون ويفعلون، ودلائل قدرته في الكون أكثر من أن تحصى، يرسل الرياح فتثير السحاب وتجمعه؛ فيسوقه إلى الأرض اليابسة القاحلة، فتحيا بالغيث المدرار فتخرج خيراتهما وطيباتهما، كذلك هو خروجكم أيها الناس من قبوركم، فمن كان يريد العزة فله جلت عظمتة لا سواه، خالق قادر مصرف مدبر، إليه تصعد الأعمال الصالحات من الأقوال والأفعال، فيثيب عليها، أما الذين كفروا ومكروا السيئات فلهم العذاب الشديد، وما مكرهم إلا إلى بوار وعواقبه

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

عليهم خسران ووبال، أفلا تتقون الذي خلقكم من تراب فكان أبوكم
آدم عليه السلام أولاً!، ومن بعده نطفٌ تتخلق أطواراً في بطون أمهاتهم،
يكون منها ذكوراً وإناثاً!، يتزاوجون فيما بينهم ويتكاثرون، سبحانه
يعلم ما في مكنون الأرحام، وما تلد من أنثى إلا بإذنه وعلمه، قد أحصى
مقادير كل شيء وقدر الآجال، فمن الخلق من يطول عمره فيهرم، ومنهم
من يموت قبل ولادته، كل ذلك مدوّن عنده في كتاب محفوظ وهو عليه
سهل يسير، جل جلال ربنا العظيم .



غريب الكلمات :

- زين له سوء عمله : حَسُنَ في نظره عمله .
- فرآه حسناً : ظنه مقبولاً عند ربه .
- تذهب نفسك عليهم حسرات : تهللكها حزناً عليهم لكفرهم .
- فتثير سحاباً : تحركه حيث شاء سبحانه .
- كذلك النشور : مثل ذلك يكون البعث والنشور من القبور .
- يريد العزة : يطلب الشرف والقوة والمنعة .
- يصعد الكلم الطيب : يرفع الكلام الطيب كالذكر وما والا .
- مكر أولئك هو يبور : تبييتهم وخداعهم يبطل ويفسد .
- وما يعمر من معمر : يطول في عمره .
- ولا ينقص من عمره : يقصر من عمره .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

توجيهات الآيات :

١- من أخطر المهلكات وأخفها على الإنسان، أن يستحسن عمله الذي هو مقتنع به فقط، فيراه حقاً ويرى ما سواه باطلاً، والهداية والضلال بيد الله تعالى شأنه .

٢- اتباع رسول الهدى ﷺ الهادي البشير النذير، والسراج المنير، الحريص غاية الحرص على هداية العالمين أجمعين، وعدم مخالفته في شيء أبداً فإن ذلك يحزنه، والله جل في علاه عليم بخلقه وبحقيقته ما يصنعون . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً، فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها، وهو يذبحن عنها، وأنا آخذ بمحجزكم عن النار، وأنتم تغفلون من يدي) [متفق عليه] .

٣- من حيثيات العبودية الكاملة لله جل جلاله، قدرته المطلقة في تصريف هذا الكون وتديره، يرسل الرياح كيف يشاء فتتهيج السحاب وتجمعه، فيسوقه إلى الأرض التي أراد، فيصيبها بالغيث فتحيا بعد مواتها ويسسها، فتخرج به خيراتها وطيباتها، كذلك هو حال بعث الناس من قبورهم، غيثاً ينبتون به من قبورهم .

٤- لا عزة إلا لله جل جلاله، فمن أرادها فليطلبها منه؛ بعبادته وطاعته والانقياد له، سبحانه يصعد إليه كل عمل صالح وكلم طيب، وما مكر الذين كفروا وخبث نواياهم وفساد أعمالهم إلا على أنفسهم، وإلى بوار في الدنيا، وعذاب شديد في الآخرة .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٥- دعوة للتفكير والتدبر والتأمل في خلق الإنسان عبر مراحل قدرها جل جلاله، لأخذ العبرة والموعظة حين يعلم حقيقة أمره، فمن تراب تكوّن، إلى نطفة من قطرة من ماء المني تستقر في الرحم، إلى جنين تخلّق في بطن أمه، منه يخرج كائناً متكاملًا ذكراً كان أم أنثى .

٦- من حيثيات العبودية الكاملة لله جل شأنه، علمه المطلق بكل أحوال خلقه وشؤونهم، يعلم ما حملت الأرحام، ومتى تلد، وأعمارهم معلومة عنده، من طال عمره منهم ومن قصر، كل ذلك في كتاب محفوظ . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً أو أربعين ليلة، ثم يكون علقة مثله، ثم يكون مضغة مثله، ثم يبعث إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات، فيكتب : رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) [متفق عليه] .

٧- النون في قوله تعالى : (فسقناه، فأحييناه) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

اللطائف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ لَمْ يَضِلُّ مِنَ يَشَاءِ وَيَهْدَى مِنْ يَشَاءِ فَلَا نَذْهَبُ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (٨) . لا ثبات للإنسان على شيء في دنياه أبداً، يتقلب فيها بين أحوال الارتفاع والانخفاض في كل أموره، والسعيد من بادر إلى الحق وثبت عليه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (بادروا بالأعمال؛ فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا) [مسلم] .

٢- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْزَرُ ﴾ (١٠) . كل الأعمال ترفع إلى الله عز وجل الخير والشر الحسن والقبيح، ويدوّن في صحائف الأعمال ويجازى به العبد، وذكر رفع الكلم الطيب والعمل الصالح في الآية الكريمة، من باب القبول والمباركة والرضا عن فاعله، ورفعة شأنه . ولطيفة العمل الصالح (فعل وقول)، وسائر الكلم الطيب يأتي من باب القول، وذكره هنا تحديداً لبيان شرفه ومكانته ومنزلته

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

عند الله سبحانه، والثواب العظيم لفاعله، وتحفيزاً لأن يشتغل به المؤمن، لأنه ليس فيه جهد مبذول، ولا يحتاج سوى قلب محبت يجري الذكر على لسانه صاحبه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده) [متفق عليه] . وفي الحديث النبوي الشريف الآخر قوله ﷺ : (لأن أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس) [مسلم . طلعت : على الدنيا وما فيها] .

٣- إشارة : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (١١) . يمر الإنسان في حياته بمراحل، تتغير فيها أحواله، وتلك دلالة على أنه لا شيء في الدنيا يبقى على حاله أبداً، فليستعد إذن لكل حال متغير، ولا يغتر بما هو فيه من نعم محيطته به، ظاناً أنها ستظل عليه كما هي باقية على الدوام .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

١- نفسك : سبق الإيضاح .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٢- أزواجاً : سبق الإيضاح .

٣- أنثى : هي المرأة من بني آدم عليه السلام، ويقابلها الذكر .

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ
وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى
الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ، وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُؤَلِّجُ
الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَ كُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ
تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ
يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾

- (استفهام تضمن بياناً بتوجيهه) : ما زال السياق موصولاً حول دلائل
القدرة الربانية، التي منها هذا البحر المتلاطم بعظمه لا يستوي ماؤه العذب
الذي منه البشر يشربون، بالمالح الذي لا تستسيغونه، ومن كليهما لحماً
طرية بأنواعه يأكلون، ولما في جوفهما من حُلِيٍّ وزينة من لؤلؤ ومرجان
وكنوز يستخرجون، تجري السفن على ظهورهما بمصالح الناس ومنافعهم،
أفلا يشكرون على كل ذلك ربهم العظيم !، الذي يدخل الليل على النهار
والنهار على الليل، فيزيدان وينقصان في وقتها بحسب الأيام والشهور،

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

وسخر الشمس والقمر يجريان لوقت قدره سبحانه؛ نوراً وهدى وحساباً
للمواقيت؛ منافع للناس ألا يتفكرون !، فسبحان مالك الملك الذي له كل
شيء خلقاً وإيجاداً وتصريفاً وتدبيراً، فهل من معبوداتكم تلك من يملك
أدنى شيء من ذلك، ولو بقدر قشرة النواه ! كلا، إن هي إلا جمادات لا
تعي ولا تسمع، ولو سمعتكم ما استجابت لكم بشيء أبداً، ويوم القيامة
يحدونكم متبرئين أنهم أمروكم بعبادتهم، هذا هو الحق المبين يا رسولنا
الكريم قد علمناكه، ولا يعلمك مثل ربك العظيم؛ العليم بكل شيء يحدث
في كونه، الخبير بدقائق الأمور، مما ينفع خلقه وما يضرهم، فخبّر بذلك
وعلم من بعدك من العالمين، وحذر به وأنذر .



غريب الكلمات :

- البحرين : العذب والمالح .
- عذب فرات : حلو شديد العذوبة .
- سائغ شرابه : سلس الابتلاع والمرور في الحلق .
- ملح أجاج : شديد الملوحة .
- تستخرجون حلية : اللؤلؤ والمرجان والياقوت وما شاكلها .
- مواخر فيه : تشق عُباب ماء البحر، جرياً على ظهره .
- من قطمير : قشرة بيضاء رقيقة شفافة على نواة التمر .
- إن تدعوهم : تنادوهم .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ولا ينبئك مثل خبير : لا يعلمك بالخفايا سواه، الخبير بكل شيء .



توجيهات الآيات :

١- من جملة دلائل القدرة الربانية الداعية للتفكر، حقيقة هذا الماء، وما تكون منه من بحار وأنهار، منه العذب يستطيبه الخلائق ويشربونه، ومنه مالح لا يستساغ، ومن كليهما يأكلون لحوماً طيبة طرية يستطعمونها، ومن أعماقهما يستخرجون حلياً يصوغونها، تجري على ظهورها السفن تشق عباب مياهها، ابتغاء منافعكم أيها البشر تسير بمصالحكم، كل تلك نعم شتى لا تعد ولا تحصى، تستوجب شكر المنعم عليها لا سواه .

٢- ومن جملة دلائل القدرة الربانية الداعية للتفكر، هذا الليل والنهار يتداخلان، يطول وقتها ويقصر لحكمة بالغة، خالهما تجوب الشمس والقمر كبد السماء، ينيران الكون، ويجريان لوقت معلوم عنده سبحانه، براهين ظاهرات دالة على قدرة الخالق العظيم لا سواه .

٣- من حيثيات العبودية الكاملة لله سبحانه القدرة المطلقة في هذا الكون، لا قدرة لسواه أبداً، ولا ملك ولا تصرف ولا تدبير لغيره إطلاقاً، ولا بمقدار قشرة تمر رقيقة ولا أهون من ذلك، فسبحانه وبحمده .

٤- الحذر من التصورات الخاطئة الداعية لاتخاذ معبودات لا وجود لها إلا في مخيلة من اعتقدها، فلا حقيقة لوجود معبود غير الله تعالى، وما سواه فخيال وخيال في رؤوس الذين كفروا اتخذوه من لدنهم، لم يأمرهم ذلك

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

المعبود بعبادته، ولم يعدهم بشيء، ولا يسمعهم إن دعوه، ولا يستجيب لهم إن طلبوه، ويوم القيامة يتبرأ من كل من عبده .
٥- من حيثيات العبودية الكاملة لله عز وجل العلم المطلق في هذا الكون، فلا مخبر حقاً يعلم كل شيء صدقاً سواه، غني بكل وصف واقعاً، فاستحق العباد والطاعة فعلاً، والحمد والشكر كله تماماً .



اللطف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (١٢) قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَازِيرَ لَبَنَغًا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١٢) . كل شيء خلقه الله سبحانه له حكمة وللخلق فيه مصلحة متحققة، الماء العذب له منفعة متحققة تخصه، والماء المالح كذلك له منفعة متحققة تخصه، علم ذلك من علم وجهل ذلك من جهل، فالبحر المالح مخزن للماء العذب، حين يشاء جل جلاله يسلط الشمس عليه فتبخّر منه ما شاء، فيصعد البخار الحار إلى السماء، فيبرد في طبقات الجو العليا ويتكثف، ومن ثم ينزل على هيئة قطرات المطر، وهكذا، فسبحانه العلي العظيم .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الأزمة والأمكنة والأعلام :

١- الليل . النهار : سبق الإيضاح .

٢- أجل مسمى . يوم القيامة : سبق الإيضاح .

﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝١٥﴾

إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٦ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ

۝١٧ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ

شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ

۝١٨ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۝١٩ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ۝٢٠

وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ۝٢١ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ

مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ۝٢٢ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۝٢٣ إِنَّا

أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۝٢٤﴾

- (نداء تضمن بياناً بتوجيهه) : انتقل سياق الحديث، منبهاً سبحانه عموم

خلقه بأنهم المحتاجون إليه في كل الأحوال، وهو الغني عنهم وعن العالمين

أجمعين دوماً وأبداً، المستحق للحمد مطلقاً على إحسانه وإفضاله عليهم،

ولو شاء لاستبدلهم بغيرهم ممن هم خير منهم، وما ذلك عليه بشاق ولا

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

مرهق، فاتقوه جل وعلا فما تعمل من نفس من ذنب إلا كان عليها، وإن دعيت لحمل ذنب غيرها ما حملته ولو كان قريباً لها، فخوِّف بذلك يا رسولنا الكريم وأنذر، وما ينتفع إلا الذين يخافون ربهم بالغيب ممن أقام الصلاة على تمامها، وطهر نفسه من دنس المعاصي والآثام، فمن فعل فقد أفلح وعوائد ذلك عليه، وإلى الله تعالى المرجع والمصير للجزاء والحساب والعقاب، فهل يستوي الأعمى والبصير في إبصارهما!، أم هل تستوي الظلمات والنور في بياهما!، أم يستوي الظل والحرور في فيئهما!، أم يستوي الحي والميت في أثرهما!، كل تلك متناقضات تستحث العقل ليدرك الحقيقة دون تشويش، والله جل جلاله يسمع من يشاء من عباده ولست أنت يا رسولنا الكريم بمسمع أهل القبور، ما أنت إلا نذير للبشر، قد أرسلناك بالحق بشيراً بالجنة لمن أطاع، ونذيراً بالنار لمن عصى، وما من أمة سابقة إلا بعث فيها نذير .



غريب الكلمات :

- الفقراء إلى الله : المحتاجون إلى نعمه وفضائله وإكرامه سبحانه .
- يذهبكم : يهلككم .
- تزر وازرة وزر أخرى : تحمل نفس خطايا نفس أخرى .
- تدع مثقلة : تُسأل نفس مثقلة بالخطايا والذنوب .
- لا يحمل منه شيء : لا تطيق حمل شيء من خطايا غيرها .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ولا الظل ولا الحرور : لا يستوي الفيء والرياح الحارة .

- خلا فيها نذير : بعث فيها رسول يبشرهم وينذرهم .



توجيهات الآيات :

١- كل الخلائق فقراء إلى الله جل في علاه، محتاجون لنعمه التي لا غنى لهم عنها أبداً، ولو شاء سبحانه لذهب بهم واستبدلهم بخير منهم، فما أهون ذلك عليه سبحانه .

٢- الاستعداد ليوم القيامة، حين تجزى كل نفس بما كسبت، تحمل ذنوبها التي ارتكبتها، وذنوب من ضل بسببها، لا سبيل للخلاص من ذلك أبداً، ولو طُلب منها تحمّل وزر غيرها لرفضت وفرّت منه، ولو كان ذا قربى .
في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) [مسلم] .

٣- ينتفع بالندارة من خشي ربه بالغيب، وأقام الصلاة على تمامها، وطهر نفسه من رجس الذنوب والمعاصي، واستعد للقاء ربه الكريم يوم المرجع إليه والمصير، فويل لمن تغافل عن كل ذلك منصرفاً عن الحق .

٤- من أساليب القرآن الكريم في التوجيه وتقريب الأفهام، جمع الأضداد للمقارنة بينها، في العمل وفي الجزاء المترتب عليه، فمحال مثلاً أن يستوي

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الأعمى والبصير، أو الظلمات والنور، أو الظل البارد والموضع المشمس الحار الساخن، أو الأحياء والأموات، وهكذا في كل الأشياء تماماً، وبنفس المنطق قياساً محال أن يستوي المؤمن والكفار، والبر والفاجر، والضال والمهتدي، والملتزم والمعتدي، فكما أنهم اختلفوا في أعمالهم في الدنيا وما قدموه، حتماً سيختلفون في الجزاء الأخروي ومصائرهم فيها .

٥- من جملة حيثيات العبودية الكاملة لله جل جلاله، القدرة المطلقة، سبحانه يسمع الأموات في قبورهم؛ لا قدرة لغيره على ذلك بتاتاً، لا نبي مرسل ولا ملك مقرب فضلاً عن غيرهما .

٦- الغرض الرئيس من بعثة الأنبياء والمرسلين هي البلاغ عن ربهم الكريم، وما رسول الهدى ﷺ إلا واحد من جملتهم، عليهم جميعاً الصلاة والسلام، أرسل بالحق مبشراً بالجنة من أطاع ومنذراً من النار من عصى، فما خلت من أمة سبقت إلا بعث فيها نذير بشرع ربها .

٧- النون في قوله تعالى : (أرسلناك) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (١٨) قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۚ إِنَّمَا

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

نُذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ . كل نفس تثقل بالذنوب والآثام حتى تهلكها، والسعيد من تفتن لذلك واهتم له . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أتدرون ما المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال : إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار)[مسلم] . وفي الحديث النبوي الشريف الآخر قوله ﷺ : (إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر، صقل قلبه، فإن زاد، زادت، فذلك الران الذي ذكره الله في كتابه : ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿١٤﴾ [المطففين]) [الترمذي وابن ماجه] .

٢- إشارة : جاء في الآية (٢٢) قوله تعالى : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ ﴿٢٢﴾ . جملة (يسمع من يشاء)، دالة على الاستعداد النفسي للقلوب، لقبول الحق من عدمه، فمن علم عز وجل أنه من المهتدين أسمعه الحق ووفقه لقبوله والانقياد له، بخلاف من علم منه سبحانه انصرافه عن الحق ممن لا استعداد

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

له لسماعه وقبوله، أولئك قطعاً شأنهم شأن الأموات في قبورهم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله خلق للجنة أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم) [مسلم] .



الأزمنة والأمكنة والأعلام :

- ١- الناس . خلق : سبق الإيضاح .
- ٢- ذا قربي . نفسه : سبق الإيضاح .
- ٣- الأعمى : سبق الإيضاح .
- ٤- البصير : من يملك عيناً سليمة يبصر بها، ويرى الأشياء من خلالها .
- ٥- الأحياء : جمع حي، كل كائن تدب فيه الروح، أياً كان نوعه، أو حجمه أو طريقة حياته، أو مكان تواجده .
- ٦- الأموات : سبق الإيضاح .
- ٧- نذير . بشيراً . أمة . رسلهم : سبق الإيضاح .

﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

أَلْوَنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنعَمِ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ، كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ
اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ
تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم
مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

- (بيان تضمن إعجازاً بتوجيه) : ما زال السياق موصولاً حول الكفار،
مسلياً سبحانه نبيه الكريم ﷺ بقوله إن يكذبك قومك، فقد كُذِبَ عامة
الرسل الكرام عليهم السلام من قبلك، رغم تأييدهم بالمعجزات الظاهرات
والكتب الربانية المنزلة، فأخذت الكفار بكفرهم وتكذيبهم، ألا يلتفتون
إلى دلائل القدرة الربانية من حولهم !، يشاهدون مظاهرها كيف أنه جل
شأنه أنزل من السماء غيثاً فأخرج به ثمرات الأرض !، مختلفاً ألوانها بيض
وحمر وسود كالغرايب !، كذلك هو أيضاً شأن الجبال والدواب والأنعام
والناس ألواناً مختلفة متباينة، عبرة للمعتبرين الذين يدركون حقائق الأمور،
وعلى رأسهم العلماء لوقوفهم على مظاهر الإعجاز الكوني المطرد، الذي
تتولد به في صدورهم خشية الله جل جلاله العزيز في ملكه، الغفور لذنوب
عباده، فالذين يتلون القرآن الكريم عاملين بتعاليمه، مقيمين الصلاة على

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

تمامها منفقين مما رزقناهم سراً وجهراً، متاجرين مع الله جل جلاله راجين عفوّه ومغفرته، سيوفيههم أجورهم ويزيدهم عليها من فضله، إنه لذنوبهم وتجاوزاتهم غفور، ولأعمالهم وصالحاتهم شكور .



غريب الكلمات :

- وبالزبر وبالكتاب المنير : الكتب المشرعة والقرآن الكريم .
- ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها : طرق وخطوط، مختلفة الألوان، بيض وحمر وما إلى ذلك .
- وغرايب سود : شديدة السواد، كالأغربة .
- تجارة لن تبور : لا كساد فيها ولا خسارة ولا بوار .



توجيهات الآيات :

- ١- تسلية قلب رسول الهدى ﷺ ببيان أنه ما بعث رسول في قومه بدعوة الحق إلا قوبل بالتكذيب والإعراض، رغم ما أيد به من معجزات ظاهرات دالة على صدقه، وكتب منزلة عليه بالمنهج الرباني الحق، والعاقبة الإنكار عليهم جرّاء الكفر والتكذيب، بالهلاك الذي يستأصل وجودهم .
- ٢- دعوة للتفكير والتدبر والتأمل في جنبات هذا الكون الفسيح، من جملة ذلك هذا الماء المنزل من السماء، كيف أخرجت به الأرض خيراتها، من ثمرات متنوعة مختلفة ألوانها، منها الأبيض والأحمر والأسود، شأنها شأن اختلاف ألوان الجبال والدواب والأنعام والبشر، أمور عجيبة تقتضي

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الوقوف عندها وإعمال العقل فيها، وصولاً لخالقها العظيم جل جلاله،
القادر على ذلك لا سواه، قد استحق بذلك العبودية الكاملة عن اقتدار
وقدرة، وعلم وحكمة، وتصريف وتدبير .

٣- أولى الناس بالله تبارك وتعالى بعد الأنبياء عليهم السلام هم العلماء،
فالعلم والإيمان توأمان لا ينفصلان أبداً، يبلغان بالعالم إلى حيث درجات
الصفاء، فيقف على أمور عجيبة يرى خلالها ما لا يرى سواه، من دلائل
القدرة الربانية المطلقة، ومشاهد الإعجاز في هذا الكون الفسيح، أمور
تعينه على إدراك الحقائق عياناً، بل والوقوف عليها .

٤- من جملة حيثيات العبودية الكاملة لله جلّت قدرته، أنه عزيز في ملكه
لا غالب له، غفور لذنوب عباده مهما بلغت، فلا عبادتهم له بنافعته شيئاً،
ولا كفرهم به وعصيانهم له بضارة شيء أبداً. في الحديث النبوي الشريف
قوله ﷺ : (... يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا
نفعي، فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم
كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً،
يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر
قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً) [مسلم] .

٥- التجارة الراجعة مع الله جل جلاله تتحقق بثلاثة أمور، الأول تلاوة
كتابه العزيز بتدبر وتأمل ومن ثم العمل بتعاليمه وتشريعاته، والثاني إقام
الصلاة على تمامها، والثالث الإنفاق في سبيله سراً وجهراً، أولئك يؤتون

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

ثواب أعمالهم تامة، ومثلها معها تكرمة لهم، بمزيد فضائل من ربهم الغفور للذنوب مهما بلغت، الشكور لعباده أعمالهم متى صلحت .

٦- النون في قوله تعالى : (فأخرجنا، رزقناهم) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطف والإشارات :

- ١- لطيفة : جاء في الآية (٢٥) قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ (٢٥) . الإنسان بطبعه عدو لما يجهل ولما ألفه في حياته مما ورثه عن آبائه وأجداده، ولو كان داعية الحق أمامه من أصدق الناس .
- ٢- إشارة ولطيفة : جاء في الآيات (٢٧-٢٨) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ ﴾ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٢٨) . جملة (أنزل من السماء) أي من علو فوق الأرض، وهي كثيرة في القرآن الكريم،

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

وإلا فالسمااء أبعد من أن تدرك ولا حتى بالنظر، وما يراه الناس فوقهم مجرد انعكاس الألوان في الغلاف الغازي المحيط بالأرض . ولطيفة التباين من جملة مناهج الحياة الدنيا، لحكمة جليلة من ذلك فيهم، ولولاه لتشابه الناس في سائر أمورهم، المادية منها والمعنوية .

٣- إشارة : جاء في الآية (٢٩) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَكْبُرَ ۚ ﴾ . القرآن الكريم دستور مبين حق ومنهج حكيم، وفي الوقت نفسه كتاب تعبدى يتقرب بتلاوته إلى الله جل شأنه، التي تعد من أحب الأعمال إلى الله سبحانه وأجلها . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف) [الترمذي والطبراني في الكبير] .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- رسلهم . الذين كفروا . الناس : سبق الإيضاح .
- ٢- العلماء : جمع عالم، وهم أهل المعرفة والإدراك، حملته وذووه، المتقنون له، المتفنون فيه، كل بحسب تخصصه .
- ٣- عباده : سبق الإيضاح .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (٣١) ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا
مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ
بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢)
جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا
وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ
إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ
لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥) ﴿

- (بيان تضمن توجيهاً بترغيب) : ما زال السياق موصولاً، مبيناً سبحانه حقيقة هذا القرآن الكريم، الذي أوحى إلى رسول الهدى ﷺ، من أنه حق لا مرية فيه، من لدن خبير بعباده بصير، أنزل سبحانه على مصطفىاه ﷺ لينذر به خير الأمم، فمنهم الظالم لنفسه بمجافاته القرآن الكريم وحدوده وأحكامه، ومنهم المقتصد فيه، ومنهم السابق إلى الخيرات المستمسك به العامل بمنهج، فضل من الله تعالى على أمة رسوله الهدى ﷺ حين جعلها أمة القرآن الكريم، فإن هم استمسكوا به لهم عنده جنات عدن يدخلونها، يحلون فيها بأنواع الأساور والحلي من الذهب واللؤلؤ، أما لباسهم فيها فالحرير، يلهمون فيها الحمد لربهم الكريم، الذي آمنهم من الخوف وأذهب

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

عنهم في الدنيا كل أسباب الحزن، إنه عز وجل غفور لذنوبهم؛ لأعمالهم شكور، والذي أسكنهم دار الإقامة الأبدية من فضله وكرمه ومنته، في الآخرة دار الجزاء حيث لا تعب فيها ولا عناء ولا إعياء ولا كلل ولا ملل ولا ضجر .



غريب الكلمات :

- أورثنا الكتاب : أعطيناهم الكتاب .
- الذين اصطفينا : اخترناهم من سائر الخلق .
- مقتصد : ملتزم بحدود الشرع، مقتصر على ما وجب وحسب، من الفرائض والواجبات .
- نصب : تعب ورهق .
- لغوب : إعياء وجهد .



توجيهات الآيات :

١- عامة الشرائع الربانية وحي من الله جل في علاه إلى أحد من خلقه، ومن جملتها هذا القرآن الكريم الموحى به إلى رسول الهدى ﷺ، شأنه شأن سائر الكتب السماوية السابقة، جميعها من عند ربنا، الخبير بدقائق كل شيء ومكنونه، البصير بأحوال كونه وشؤونه .

٢- لله جل في علاه الخلق والأمر، يخلق ما يشاء ويختار، ويفضل بعض خلقه على بعض، كما فضل هذه الأمة ببعثة رسول الهدى ﷺ فيها،

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

وبأنزال القرآن الكريم عليها، فمنهم من لم يقم به لا تعبداً ولا تحكيماً، ومنهم القائم بحقه مقتصرأً على الواجبات، ومنهم القائم بحقه كما أمر وعلى الوجه المطلوب، والله سبحانه ذو الفضل الكبير . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إنما مثلکم واليهود والنصارى کرجل استعمل عمالاً، فقال : من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط ؟ فعملت اليهود على قيراط قيراط، ثم عملت النصارى على قيراط قيراط، ثم أنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين، فغضبت اليهود والنصارى، وقالوا : نحن أكثر عملاً وأقل عطاء، قال : هل ظلمتكم من حقكم شيئاً ؟ قالوا : لا، فقال : فذلك فضلي أوتيته من أشياء) [البخاري] .

٣- للمؤمنين الصادقين عند ربهم جنات النعيم، يدخلونها ينعمون فيها بأنواع حلي الذهب واللؤلؤ، ولباس الحرير، حامدين الله تعالى أن أذهب عنهم الخوف والهم والغم وما يكدر الخواطر، سبحانه هو الغفور للذنوب، الشكور للعباد، قد تفضل عليهم بدار الخلود والإقامة الأبدية، حيث النعيم المقيم الخالي من المنغصات والمكدرات .

٤- النون في قوله تعالى : (أوحينا، أورثنا، اصطفيننا) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطائف والإشارات :

١- إشارات : جاء في الآيات (٣٢-٣٣) قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا
الْكُتُبَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ
مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ
الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ
ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ . الناس في دنياهم مشارب
شتى، مختلفون في سائر شئوئهم، فمنهم السابق في أموره المهتم لها، ومنهم
المقتصد فيها بالحد الأدنى، ومنهم المفرط فيها المقصر، الذي لا يبالي أو
يهتم في عامة أموره . وأخرى عائد الضمير في قوله تعالى (جنات عدن
يدخلونها) يشمل كل من تقدم ذكره في الآية الكريمة من أصناف البشر،
السابق بالخيرات والمقتصد والظالم لنفسه، وتلك دالة على غاية فضل الله
جل وعلا وواسع رحمته بعباده، فسبحانه وبحمده .

٢- إشارة : جاء في الآيات (٣٤-٣٥) قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ
الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ .
أكبر آفات النعيم ومنغصاته؛ أمران اثنان، الأول الحزن الذي قد يعترى
أصحابه حين يذكرون ماضيهم الحزين المؤلم، والثاني خشية انقطاعه عنهم

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

وزواله بعد الظفر به وتحصيله، وهذان الأمران قد ضمن جل ربنا في علاه
انتفاؤهما عن أهل الجنة تماماً ومن كل وجه، فالحمد لله رب العالمين حقاً،
وسبحانه ربنا العظيم وبحمده صدقاً .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- عبادنا : سبق الإيضاح .
- ٢- نفسه : سبق الإيضاح .
- ٣- دار المقامة : هي الجنة دار الرضوان، حيث الإقامة الأبدية في نعيمها
المقيم، الذي لا يحول ولا يزول .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا
وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾
وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا
نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا
فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ
فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا رِجْسًا
إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾

قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا
مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ
مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾
﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَا
إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٢﴾

- (بيان تضمن توجيهاً بترهيب) : ما زال السياق موصولاً، مبيناً سبحانه
مآل الذين كفروا وجزاءهم، حين يُصلون نار جهنم لا يموتون فيها ولا
يخفف عنهم من عذابها، من شدته يصرخون بأعلى أصواتهم ربنا أخرجنا
نعمل صالحات غير الذي كنا نعمل من سوء، آلا، ألم نعلمكم في
دنياكم لتذكروا فيها وتتعضوا حين جاءكم رسول الهدى !، فذوقوا فما
للذين ظلموا اليوم من ناصر ينقذهم أو معين، سبحانه له غيب كل شيء
في السماوات والأرض، لا تخفى عليه خافية، عليم بما في صدور العالمين،
قد جعلكم أمماً تخلفون بعضكم في الأرض، فمنكم من كفر وكفره عليه،
لا يزيده إلا مقتاً وسخطاً وخسراناً ووبالاً، فأين شركاؤكم الذين تعبدون
من دون الله جل وعلا !، ماذا خلقوا من الأرض !، ألهم شرك في خلق
السماوات والأرض !، أعندهم كتاب ثبت فيه ذلك حقاً !، فما يعد
الظالمون بعضهم إلا خيالاً وخيالاً، وما ثمة إلا الله جلت عظمته، الذي
يمسك السماوات والأرض بقدرته من أن تضطربا أو تزولا، ولو اضطربتا

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

فما لهما من ممسك أبداً، إنه حلیم بعباده لا يعجل العقوبة رغم تجاوزات خلقه، لذنوبهم غفور، رغم إصرارهم وتقصيرهم .



غريب الكلمات :

- يقضى عليهم فيموتوا : ينتهي أمرهم بالموت مرة واحدة .
- أو لم نعمركم فيه : نؤخر آجالكم لعلكم تعقلون .
- ما يتذكر فيه من تذكر : انصرفتم عن التذكر والتفكير حتى هلكتم .
- خلائف في الأرض : يخلف بعضهم بعضاً .
- إلا مقتاً : بغضاً وغبضاً وسخطاً .



توجيهات الآيات :

- ١- التخويف بيوم الدين وأهواله العظام، ويل للكفار فيه من عذاب النار يصلونها وبئس القرار، لا يموتون فيها فينتهي أمرهم، ولا يخفف عنهم من عذابها، تتعالى أصوات صراخهم فيها من شدته، مستنجدين بربهم العظيم أن يخرجهم منها ليعملوا صالحاً غير الذي كان منهم في الدنيا، وليس ذلك بكائن أبداً بعد التفريط وفوات الأوان والتكذيب بالندير المبين .
- ٢- العمر فرصة وحيدة، والإنسان يعيش دنياه مرة واحدة، مما يوجب عليه قبل تصرمه وانقضائه استغلاله فيما يرضي الله جل وعلا، والتفكير بجديّة في حقيقة وجوده في هذه الدنيا، وعمل كل ما طلب منه ربه الكريم، ليظفر بما وعده به في الآخرة .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٣- من السفه والطيش أن يكذب الإنسان أنبياء الله تعالى ورسله الكرام عليهم الصلاة والسلام، دعاة الحق والصدق، وقد جاءوا بكل ما يؤيد صدقهم من معجزات ظاهرات، فويل لمن ظلم نفسه بتكذيبهم والإعراض عنهم، ليس لهم يوم القيامة إلا العذاب الأليم، لا خلاص لهم منه ولا معين على ذلك أبداً .

٤- من حيثيات العبودية الكاملة لله جل جلاله، العلم المطلق، سبحانه لا تخفى عليه خافية من أعمال خلقه، في الأرض أو السماء، قد أحاط بكل شيء علماً .

٥- الدنيا دار زوال، ومحال أن تستقر على حال، قد جعل سبحانه عباده فيها خلائف لبعضهم، يستفيد المتأخر من المتقدم، ومن ثم يفيد من سيأتي من بعده، يتوارثون كل شيء فيها، الأموال والأموال والمكاسب والعلوم والمعارف، ليعي الإنسان أنه لا قرار له فيها، وعمره عن قريب سينقضي، فليعمل إذن وليشتغل بما سينفعه في العاجل والآجل .

٦- وخامة الكفر وعاقبته السيئة على أهله في كل الأحوال، لا يزيدهم عند ربهم إلا سخطاً ومقتناً وغضباً، وخسراناً مبيناً، في الدنيا وفي الآخرة، لا مناص .

٧- من حيثيات العبودية الكاملة لله جل وعز، القدرة المطلقة على الخلق والإيجاد لا سواه، وكل ما عُبد من دونه مجرد طيف خيال لا حقيقة له في الوجود، فضلاً عن أن يكون لهم شيء من قدرة الخلق والإيجاد في السماء

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

أو في الأرض، وما مزاعم الكفار تلك إلا مجرد وَهْم وتيه وضياح، يوحيه بعضهم إلى بعض ليس عليه أدنى حجة أو برهان إطلاقاً .

٨- قام أمر الدنيا على العدل المطلق، لا ظلم لأحد أبداً، وما ظلم الإنسان إلا نفسه قبل أي أحد؛ بمخالفة ربه الكريم، الذي يمهّل ولا يهمل، الحليم على العباد لا يؤاخذهم بما يعملون في حينه، الغفور لهم ذنوبهم ومعاصيهم، رغم تقصيرهم البالغ وتفريطهم الكبير .

٩- من مظاهر القدرة الربانية المطلقة، تدبير هذه السماوات والأرضين، وتصريف شؤونهما بما وُعد فيهما، وضبط كل شيء على تمامه بأمر ربهما، الذي أمسكهما من الزوال أو الاضطراب لا سواه، ليس ذلك لأحد غيره مطلقاً، سبحانه له الخلق والأمر والقدرة والاقتدار .

١٠- النون في قوله تعالى : (نجزي، أخرجنا، نعمركم، آتيناهم) دالة على التعظيم، وإلا فالأمر كله لله وحده لا شريك له، وإن كانت مباشرة الفعل من الملائكة الكرام عليهم السلام .



اللطائف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (٣٩) قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٣٩) . الدنيا مزرعة الآخرة،

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

ليست دار لعب وهو لعب مجرد، ولكل عمل فيها جزاء وفاق في الآخرة،
مناسب لأعمال صاحبه يستحقه تماماً، ولا يظلم ربك أحداً .

٢- لطيفة : جاء في الآية (٤٠) قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ
ءَاتَيْنَهُمُ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا
غُرُورًا ﴿٤٠﴾ . حياة أكثر الناس ضرر على الآخرين حقيقة، وتواصيه
معهم لا يأتي بخير، بل يضر أكثر مما ينفع، وكل اجتماع لا خير فيه ولا
منه؛ هو حسرة وندامة على أصحابه يوم القيامة .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الذين كفروا : سبق الإيضاح .
- ٢- كفور : الشديد في كفره وضلاله، وعناده للحق .
- ٣- النذير . الظالمين . الكافرين : سبق الإيضاح .

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى
مَنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾
أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ
إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا
﴿٤٤﴾ وَلَوْ يَوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى
ظَهْرِيهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا
جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

- (إعلام تضمن بياناً بتوجيهه) : ما زال السياق موصولاً، مخبراً سبحانه
حلف الكفار يمينا مغلظة قبل أن يأتيهم الرسول المبين، أن يؤمنوا به إن
جاءهم فعلاً، ويكونوا خيراً من الأمم السابقة التي كذبت رسلها كاليهود
والنصارى، فلما جاءهم النذير الذي يعرفونه بالحق ما زادهم إلا إعراضاً
عنه وانصرافاً، مستكبرين في الأرض، يمكرون به السوء، فذرهم يا رسولنا
الكريم فما عاقبة مكرهم إلا عليهم، فهل ينتظرون إلا هلاكاً عاجلاً كمن
سبقهم من الأمم !، سنة الله جل في علاه لا تبدل لها ولا تحويل عنها،
ألم يسيروا في الأرض فيتفكروا بمصائر الهالكين من قبلهم !، ممن كان أشد
منهم قوة وأقوى وأكثر عدداً، فما أعجزه سبحانه شيء في الأرض ولا
في السماء، إنه بشؤون عباده عليم وعلى ما أراد قدير، سبحانه لو يؤخذ
الناس بما كسبوا من أول ذنب لما بقي على ظهر الأرض من دابة، ولكنه

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

يؤخرهم إلى يوم البعث والنشور الموعود، حينئذ هو بهم بصير جل جلاله
وتقدسست أسماؤه .



غريب الكلمات :

- تدعون من دون الله : تعبدون غيره مشركين به .
- يمسك السماوات والأرض أن تزولا : تضطربا وتتحركا من أماكنهما،
ويختل توازنهما ونظامهما في كل شيء .
- وأقسموا بالله جهد أيمانهم : حالفين بأغلظ الإيمان وأؤكد صيغها،
تأكيداً .
- ليكونن أهدى من إحدى الأمم : متبعين المنهج الحق، ليس شأنهم شأن
الأمم السابقة المكذبة .
- إلا نفوراً : استنكافاً واستكبراً .
- ومكر السيئ : الخداع الخبيث .
- ولا يحيق : لا يصيب ويتحقق .
- سنت الأولين : كالعذاب الذي حل بسابقيهم .
- يؤاخذ الناس بما كسبوا : يجازيهم بذنوبهم من أول مرة .
- على ظهرها من دابة : كل كائن حي يدب على وجه الأرض .
- يؤخرهم إلى أجل مسمى : يُنظرون إلى حين عذاب الآخرة .
- جاء أجلهم : حانت نهايتهم .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

توجيهات الآيات :

١ - عقدة التدين موجودة داخل كل نفس بشرية، وتلك دالة على ضرورة الدين في حياة الناس، وأنه لا بد من دين يجدون سكينتهم فيه وطمأنينتهم باعتناقه، وهذا ما حمل كفار قريش على الحلف أيماناً مغلظة قبل مبعثه ﷺ قائلين لئن جاءنا رسول لنكونن أول المؤمنين به، لما رأوا كفر وإعراض اليهود والنصارى عن رسلهم الكرام عليهم الصلاة والسلام، فلما بعث رسول الهدى ﷺ فيهم بالحق، كفروا به وأعرضوا عن دعوته، وكذبوا ما جاءهم به من القرآن الكريم .

٢ - البعد عن الاستكبار في الأرض، والتجبر والطغيان، والعتو والنفور، والتسلط والقهر، والمكر السيئ والخداع والتآمر، كل تلك أفعال مشينة مستنكرة عواقبها وخيمة على أهلها بالهلاك والعذاب، سنة الله جل شأنه في عباده الكافرين المتكبرين، الماكرين المعارضين، لا تغيير لمنهجه ولا تبديل .

٣ - الاعتبار بمصارع الأمم الهالكة وآثار ديارهم الباقية، الشاهدة على زوالهم، ممن بلغ الذروة في القوة والبأس والطغيان، فأخذهم جل جلاله بذنوبهم، لا معجز له في الأرض ولا في السماء، وهو العليم بكل شيء في كونه، القدير على كل موجود فيه .

٤ - لا تبديل في سنن الله تعالى الكونية ولا تغيير أبداً، تجري على جميع خلقه كما هي تماماً .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٥- للدنيا أمد مقدّر عنده سبحانه وتعالى، رفع فيه عن عباده العذاب، حتى يستوفيهم أعمالهم وآجالهم، ولولا ذلك لأخذهم بما كسبوا من أول ذنب؛ ولم يبق على ظهر الأرض من أحد أبداً، ويوم القيامة بعباده وعلى مجازاتهم بأعمالهم بصير قدير .



اللطف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (٤٢) قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۚ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۚ ﴾ . الإنسان بطبعه يجيد نقد الآخرين، والحكم على تصرفاتهم وأعمالهم وتقييمها أيضاً، لكن عامة الناس لا يجيدون ذلك من أنفسهم عادة .

٢- لطيفة : جاء في الآية (٤٣) قوله تعالى : ﴿ أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۚ ﴾ . جاء لفظ (سنت) بالتاء المفتوحة، دال على أن الأمر غير محدد بذاته، قد يتغير كما شاء ربنا تبارك وتعالى، حيث يضع سننه بما يوافق مصالح كل قوم بحسبها، أما متى جاءت بالتاء المربوطة (سنة) دلت على الشيء المغلق الثابت الذي لا يتغير .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٣- لطيفة : جاء في الآية (٤٥) قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ۝٤٥﴾ . العبرة كل العبرة في الوقت، إذ لكل شيء وقت معلوم، يكون فيه أظهر وأبلغ، وأنفع لأصحابه من غيره، وما تميز الناس في دنياهم إلا في كيفية استغلال الوقت المناسب للعمل المناسب، وفي كيفية كسبه حتى لا يذهب على صاحبه سدى .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- شركاءكم . الظالمون : سبق الإيضاح .
- ٢- نذير . الأمم : سبق الإيضاح .
- ٣- أهله : سبق الإيضاح .
- ٤- الأولين : جمع أول، المتقدمون السابقون من الأمم .
- ٥- الناس : سبق الإيضاح .
- ٦- دابة . أجل مسمى . أجلهم : سبق الإيضاح .
- ٧- عباده : سبق الإيضاح .



ثم نحمد الله تعالى

الملك العلام

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

المصادر والمراجع :

أولاً- كتب التفسير (٣٠) :

- ١- الألوسي . محمود بن عبدالله الحسيني (ت : ١٢٧٠هـ) . روح المعاني . المحقق : علي عبدالباري عطية . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . ط ١، ١٤١٥هـ . الأجزاء : ١٦ .
- ٢- ابن تيمية . أحمد عبدالحليم عبدالسلام الحراني (ت : ٧٢٨هـ) . التفسير الكبير . تحقيق وتعليق : د عبدالرحمن عميرة . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . الأجزاء : ٧ .
- ٣- ابن عطية . عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت : ٥٤٢هـ) . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . المحقق : عبدالسلام عبدالشافى محمد . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . ط ١، ١٤٢٢هـ . الأجزاء : ٥ .
- ٤- ابن القيم الجوزية . محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت : ٧٥١هـ) . التفسير القيم للإمام ابن القيم . المحقق : مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان . الناشر : دار ومكتبة الهلال، بيروت . ط ١، ١٤١٠هـ .
- ٥- ابن كثير . إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت : ٧٧٤هـ) . تفسير القرآن العظيم . المحقق : محمد حسين شمس

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الدين . الناشر : دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت . ط ١، ١٤١٩هـ . الأجزاء : ٨ .

١١- أبو بكر الجزائري . جابر بن موسى بن عبد القادر . أيسر التفاسير . الناشر : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م . الأجزاء : ٥ .

١٢- البغوي . الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت : ٥١٠هـ) . معالم التنزيل في تفسير القرآن . المحقق : عبد الرزاق المهدي . الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت . ط ١، ١٤٢٠هـ . الأجزاء : ٥ .

١٣- السعدي . عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله آل سعدي (ت : ١٣٧٦هـ) . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . المحقق : عبدالرحمن بن معلا اللويحق . الناشر : مؤسسة الرسالة . ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

١٤- السعدي . عبد الرحمن بن ناصر (ت : ١٣٧٦هـ) . تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن . الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية . ط ١، ١٤٢٢هـ .

١٥- السيوطي والمحلي . جلال الدين محمد أحمد المحلي وجمال الدين عبدالرحمن السيوطي . الجلالين . الناشر : دار الحديث، القاهرة . ط ١ .

١٦- السيوطي . عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت : ٩١١هـ) . الدر المنثور . الناشر : دار الفكر، بيروت . الأجزاء : ٨ .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

١٧- الشافعي . محمد بن إدريس بن العباس . (ت : ٢٠٤هـ) . تفسير الإمام الشافعي . جمع وتحقيق ودراسة : أحمد بن مصطفى الفرّان (رسالة دكتوراه) . الناشر : دار التدمرية، المملكة العربية السعودية . ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م . الأجزاء : ٣ .

١٨- الشرييني . محمد بن أحمد الخطيب الشافعي (ت : ٩٧٧هـ) . السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير . الناشر : مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة . ط ١، نشر ١٢٨٥هـ . عدد الأجزاء : ٤ .

١٩- الشعراوي . محمد متولي (ت : ١٤١٨هـ) . تفسير . الناشر : مطابع أخبار اليوم . عدد الأجزاء : ٢٠ .

٢٠- الشنقيطي . محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت : ١٣٩٣هـ) . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . نشر : ١٤١٥هـ/١٩٩٥م . الأجزاء : ٩ .

٢١- الشنقيطي . محمد محمد المختار . تفسير سورة النور . سلسلة مفرغة . الدرس السادس .

٢٢- الشوكاني . محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت : ١٢٥٠هـ) . فتح القدير . الناشر : دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت . ط ١، ١٤١٤هـ . الأجزاء : ٥ .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٢٣- الطاهر ابن عاشور . محمد الطاهر بن محمد بن محمد التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) . التحرير والتنوير . الناشر : الدار التونسية للنشر، تونس . نشر : ١٩٨٤هـ . الأجزاء : ٣٠ .

٢٤- الطبري . محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت : ٣١٠هـ) . جامع البيان في تأويل القرآن . المحقق : أحمد محمد شاكر . الناشر : مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م . الأجزاء : ٢٤ .

٢٥- العثيمين . محمد بن صالح (ت : ١٤٢١هـ) . تفسير الفاتحة والبقرة . الناشر : دار ابن الجوزي، الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ . الأجزاء : ٣ .

٢٦- القاسمي . محمد جمال الدين بن محمد سعيد (ت : ١٣٣٢هـ) . محاسن التأويل . المحقق : محمد باسل عيون السود . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . ط ١، ١٤١٨هـ . عدد الأجزاء : ٩ .

٢٧- القرطبي . محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت : ٦٧١هـ) . الجامع لأحكام القرآن . تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش . الناشر : دار الكتب المصرية، القاهرة . ط ٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م . الأجزاء : ٢٠ .

٢٨- الماوردي . علي محمد حبيب البصري . (ت : ٤٥٠هـ) . النكت والعيون في تفسير القرآن الكريم . راجعه وعلق عليه : السيد عبدالمقصود عبد الرحيم . الناشر : دار الكتب العلمية . بيروت . ط ٢، ١٤٢٨هـ . عدد الأجزاء : ٦ .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ٢٩- الهرري . محمد الأمين عبدالله الأرمي العلوي الشنقيطي . حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن . إشراف ومراجعة د هاشم محمد علي مهدي . الناشر : دار طوق النجاة، بيروت . عدد الأجزاء : ٣٣ .
- ٣٠- المختصر في تفسير القرآن العظيم . تصنيف جماعة من علماء التفسير . إعداد مركز تفسير للدارسات القرآنية . ط ٣، ١٤٣٨هـ . عدد الأجزاء : ١ .

ثانياً- كتب علوم القرآن الكريم (٣٣) :

- ١- الأبياري . إبراهيم بن إسماعيل (ت : ١٤١٤هـ) . الموسوعة القرآنية . الناشر : مؤسسة سجل العرب . ط ١٤٠٥هـ .
- ٢- إسماعيل . د محمد بكر . قصص القرآن . نشر : دار المنار، مصر . ط ٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- ٣- ابن قاسم . عبدالرحمن بن محمد العاصمي القحطاني النجدي (ت : ١٣٩٢هـ) . حاشية مقدمة التفسير . ط ٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- ٤- ابن القيم . محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت : ٧٥١هـ) . الأمثال في القرآن . الناشر : مكتبة الصحابة، طنطا . المحقق : أبو حذيفة إبراهيم بن محمد . ط ١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- ٥- أبو موسى . د محمد محمد . خصائص التراكيب دراسة تحليلية . مكتبة وهبة القاهرة . ط ٤، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ٦- جبريل . محمد السيد . عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم . نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة .
- ٧- الجربوع . عبدالله بن عبدالرحمن . الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله . الناشر : عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م . عدد الأجزاء : ٣ .
- ٨- الجنباز . د محمد منير . قصص القرآن الكريم . مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية . ط ١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .
- ٩- حبنكة . عبدالرحمن حسن الميداني . قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل . دار القلم، دمشق . ط ٤، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .
- ١٠- الخالدي . د صلاح عبدالفتاح . القصص القرآني . دار القلم، دمشق . ط ٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .
- ١١- الخطيب . عبدالكريم . القصص القرآني في منطوقه ومفهومه . الناشر : دار المعرفة، بيروت، لبنان .
- ١٢- الخطيب . محمد درويش . معجزة القرآن الكريم تتحدى البشر إلى الأبد . دار القلم العربي، دار الرفاعي . ط ٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .
- ١٣- الخلف . سعود عبدالعزيز . دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند النبي ﷺ . الناشر : غراس للنشر والتوزيع .
- ١٤- الدهلوي . أحمد الفاروقي (ت : ١١٧٦هـ) . الفوز الكبير في أصول التفسير . الناشر : عالم الكتب، بيروت . ط ٢، ١٤٠٣هـ .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

- ١٥- الديلمي . عبدالوهاب بن لطف . معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم . مكتبة الإرشاد، صنعاء . ط ٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .
- ١٦- الرافعي . مصطفى صادق . إعجاز القرآن والبلاغة النبوية . دار الكتاب العربي، بيروت . ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- ١٧- الرومي . د فهد عبدالرحمن . خصائص دراسات في علوم القرآن الكريم . ط السابعة عشر ١٤٣٢هـ/٢٠١١م .
- ١٨- الرومي . د فهد عبدالرحمن . اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر . الناشر : رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، الرياض . ط ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م . الأجزاء : ٣ .
- ١٩- الزرقاني . محمد عبدالعظيم (ت : ١٣٦٧هـ) . مناهل عرفان في علوم القرآن . الناشر : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه . ط ٣ . الأجزاء : ٢ .
- ٢٠- الزركشي . محمد بن بهادر بن عبدالله (ت : ٧٩٤هـ) . البرهان في علوم القرآن . قدم عليه وعلق عليه وخرج أحاديثه : مصطفى عبدالقادر عطا . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . ط ١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م . الأجزاء : ٤ .
- ٢١- السيوطي . عبدالرحمن بن أبي بكر (ت : ٩١١هـ) . الاتقان في علوم القرآن . المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم . الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب . ط ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م . الأجزاء : ٤ .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٢٢- السيوطي . عبدالرحمن بن أبي بكر (ت : ٩١١هـ) . تناسق الدرر في تناسب السور . تحقيق : عبدالله محمد الدرويش . الناشر : عالم الكتب ، بيروت . ط ٢ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .

٢٣- شحاته . د عبدالله محمود . أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم . الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب . ط ٣ ، ١٩٨٦م . الأجزاء : ٤ .

٢٤- الشعراوي . (ت : ١٤١٨هـ) . الإعجاز العلمي في القرآن الكريم . أعده وعلق عليه مقدماً عبدالرحيم محمد الشعراوي . المكتبة التوفيقية . ٢٥- عباس . د فضل حسن وسناء فضل . إعجاز القرآن الكريم . دار النفائس للنشر والتوزيع . ط ٧ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٩م .

٢٦- عباس . د فضل حسن . قصص القرآن الكريم . دار الفرقان ، الأردن . ط ١ ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .

٢٧- عبدالفتاح محمد محمد سلامة . أضواء على القرآن الكريم (بلاغته وإعجازه) . الناشر : الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة . ط : السنة ١٢ ، العدد السادس والأربعون ، ١٤٠٠هـ .

٢٨- د . عبدالقادر محمود . أصول وشواهد النظر العقلي في القرآن والفكر الإسلامي . نسخة إلكترونية .

٢٩- علي علي صبح . التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية . ناشر : المكتبة الأزهرية للتراث .

القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

٣٠- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف . التعريف بالقرآن الكريم .
نسخة إلكترونية .

٣١- د . محمد عبد المنعم القيبي . الأعلان في علوم القرآن . الناشر :
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف . ط٤ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

٣٢- مطاوع . د سعيد عطية علي . الإعجاز القصصي في القرآن .
الناشر : دار الآفاق العربية، القاهرة . ط١ ، ٢٠٠٦م .

٣٣- المطعني . د عبد العظيم إبراهيم . خصائص التعبير القرآني . مكتبة
وهبة القاهرة . ط١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

الفهرس

– المقدمة ٥

ترتيب السور	اسم السورة	الصفحة
١	العنكبوت	١٠
٢	الروم	٩٠
٣	لقمان	١٤٦
٤	السجدة	١٨١
٥	الأحزاب	٢٠٩
٦	سبأ	٣٢٧
٧	فاطر	٣٨٣

– المصادر والمراجع ٤٢٧

– الفهرس ٤٣٦



القول الباعث في إيجاز معاني تتمة الثلث الثالث من سورة العنكبوت إلى سورة فاطر

انتهى الجزء الثالث من التفسير
بحمد الله العلي العظيم
ويليه الجزء الرابع إن شاء الله تعالى